وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

الفكاهة والتسلية في بلاد الاندلس من عصر الامارة حتى نهاية عصر الموحدين

(١٣٨-٦٣٦هـ/٧٥٦-١٢٣٥م)

رسالة تقدمت بها الطالبة

غدير أياد هادي الجيلاوي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير في التاريخ الاسلامي

بإشراف
الأستاذ الدكتور

عبد الستار نصيف جاسم العامري

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م

Republic of Iraq

M inistry of Higher Education and Scientific Research

University OF Babylon

Faculty of Education For Human Sciences

Department Of History

Humor and Entertainment in Al-Andalus From Emirate ERA To theEra of AL-Mowahidein (G1238-756/ H636-138)

Thesis Submitted by

To the Council of the Education College of Humanity Science

University of Babylon

Part of the Requirements For Acquiring Master Degree in Islamic history.

by

(Ghadeer Ayad Hadi AL-jeilawi)

supervision

Prof. Dr. Abdul-Sattar Nassif Jassim Al-Ameri

2022 A.D **1443 A.H**

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة يس ، الآية ٥٥

إلى . . .

من انزل النور على قلبه وجعله للعاطين سراجاً منيراً نبينا رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) جزاه الله خير ما جزى رسولاً عن أمته ونبياً عن قومه .

أعز الناس... امي الغالية التي علمتني محبة الخير للناس... والابتسامة والامل... حباً وبراً.

صاحب القلب الكبير.. . الذي قدس العلم دائماً... أبي تحية إكبار وإعجاب.

أختي وسندي في الحياة ... تحية حبٍ وتقدير.

أخي المفضال... صاحب المواقف المشهودة... جميلاً لا ينسى.

روح خالي في رحاب ربه العظيم .... مستمطراً على روحه الطاهرة سحائب الرحمة... ثواباً لا ينقطع.

الباحثة

Abstract

This study deals with the subject of humor and entertainment in the country of Andalusia from the era of the Emirate to the end of the era of the Almohads.

This post deals with the topic of humor and entertainment were a source of creativity in the Andalusian society, but they were added within a funny and entertaining stylistic formulation that came with artistic methods.

The study consists of an introduction, three chapters and conclusions. The preface dealt with the geography of Andalusia. The first chapter shows the linguistic and idiomatic concept of humor and entertainment and the factors of their spread. The second chapter studies aspects of humor in Andalusia in terms of poetry, debates, anecdotes, and astrology and others. In addition to the feasts and celebrations, including Eid al-Adha, Eid al-Fitr, and the celebration of the Prophet's birthday.

The conclusion deals with a set of results reached by the researcher.

The conclusion deals with a set of results reached by the researcher.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية الكريمة	أ
الاهداء	ب
الشكر والامتنان	ت
المحتويات	ث - ج
المقدمة: نطاق البحث وعرض المصادر والمراجع	١-٦
التمهيد:جغرافيةالاندلس وتاريخها السياسي	٧ - ٢٠
الفصل الاول **أولاً:التأصيل اللغوي والاصطلاحي للفكاهة والتسلية في الاندلس**	٢١ - ٥٨
١. الفكاهة لغة واصطلاحاً	٢١ -٢٨
٢. التسلية لغة واصطلاحاً	٢٨ - ٢٩
٣. الفكاهة والتسلية في القران الكريم والسنة النبوية	٢٩ - ٣١
ثانياً : عوامل انتشار الفكاهة والتسلية في الاندلس	٣١ -٥٨
١. طبيعة المجتمع عاداته وتقاليده	٣١ - ٤٦
٢. طبيعة النظام السياسي	٤٦ -٥٨
الفصل الثاني : مظاهر الفكاهة في بلاد الاندلس	٥٩ - ١١٣
١. الـــــشعر	٥٩ -٨٣
٢.المناظرات الفكاهية أو الرد بالمثل	٨٣ - ٩٣
٣.النوادر والحكايات	٩٣ - ١٠٧
٤.التنجيم والفال والطيرة	١٠٨ - ١١٣
الفصل الثالث: مظاهر التسلية في بلاد الاندلس	١١٤ - ١٨٨
أولاً : مظاهر التسلية الفكرية والفنية ١- لعبة القرق(الكركي)	١١٤ - ١١٥
٢- الشطرنج	١١٥ - ١١٨
٣- لعبة المنقلة	١١٨ - ١١٩
٤- لعبة النرد	١١٩ - ١٢٠
٥- الغناء والطرب والموسيقى والرقص	١٢٠ - ١٣٩
٦- الخمر	١٣٩ - ١٤٦
ثانياً : مظاهر التسلية البدنية ١- الصيد	١٤٦ - ١٦٦
٢- سباق الحمام	١٥٧-١٥٨

٣- لعبة مصارعة الثيران	١٥٨- ١٥٩
٤- لعبة الصولجان (البولو)	١٥٩ -١٦٠
٥- سباق الخيل والفروسية	١٦٠ - ١٦٦
ثالثاً : مظاهر التسلية الاجتماعية ١- المتنزهات والحدائق	١٦٦- ١٧١
٢- الاعياد والاحتفالات	١٧١ - ١٨٢
٣- أعياد أهل الذمة	١٨٢ - ١٨٨
الخاتمة	١٨٩ - ١٩٠
الملاحق	١٩١-١٩٤
قائمة المصادر والمراجع	١٩٥-٢٢٣
Abstract	A

الفصـــــــــــل الاول

التأصيل اللغوي والاصطلاحي للفكاهة والتسلية وعوامل انتشارهما.

أولاً: التأصيل اللغوي والاصطلاحي للفكاهة والتسلية.

١- الفكاهة لغةً

٢- الفكاهة اصطلاحاً

٣- التسلية لغة

٤- التسلية اصطلاحاً

٥- الفكاهة والتسلية في القران الكريم والسنة النبوية

ثانياً : عوامل انتشار الفكاهة والتسلية في الاندلس.

١- طبيعة المجتمع عاداته وتقاليده.

٢- طبيعة النظام السياسي.

الفصـــل الثـــاني

مظـاهر الفكـــــاهة فـــي بـــلاد الانـــــدلس

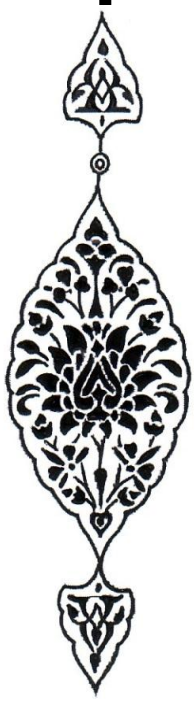

١- الشعر

٢- المناظرات الفكاهية أو الرد بالمثل

٣- النوادر والحكايات

٤- التنجيم والفال والطيرة

التمـــهـــــيد

أولاً : **أصل تسمية الاندلس**

ثانياً : **موقع الاندلس الجغرافي**

ثالثاً : **موجز عن الاوضاع السياسية للأندلس من عصر الامارة حتى عصر الموحدين(١٣٨-٦٣٦هـ/٧٥٦-١٢٣٥م)**

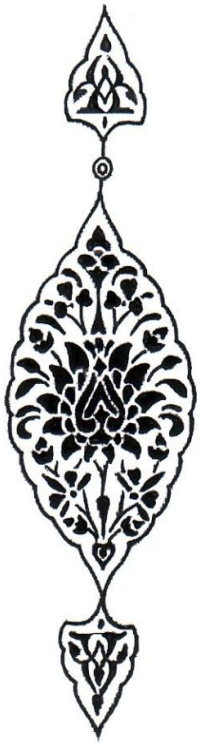

الفصـــــــل الثـــــــالث

مظـــاهر التسليـــــة في بـــلاد الانـــــدلس

أولاً : مظاهر التسلية الفكرية والفنية.

١- لعبة القرق (الكوكي).
٢- الشطرنج.
٣- المنقلة .
٤- لعبة النرد.
٥- الغناء والطرب والموسيقى والرقص.
٦- الخمر

ثانياً : مظاهر التسلية البدنية.

١- الصيد.
٢- سباق الحمام
٣- لعبة مصارعة الثيران
٤- لعبة الصولجان (البولو)
٥- سباق الخيل والفروسية

ثالثاً : مظاهر التسلية الاجتماعية.

١- المتنزهات والحدائق
٢- الاعياد والاحتفالات
٣- أعياد أهل الذمة

المقـــــــــدمـــة

وعرض المصادر والمراجع

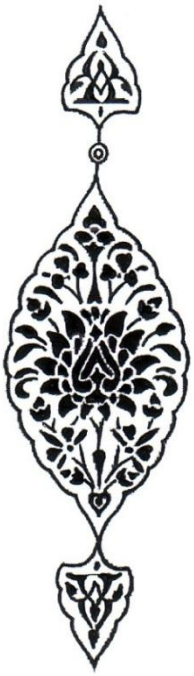

الملاحق

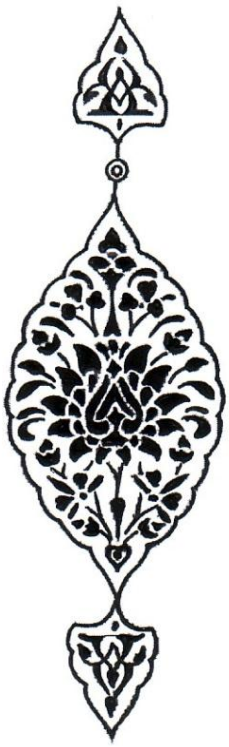

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

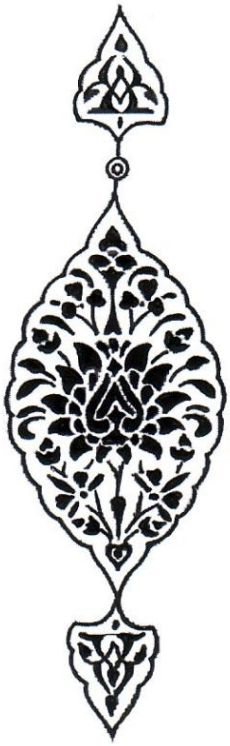

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

أولاً : نطاق البحث

الحمد لله حمداً لا ينفد أوله ولا ينقطع آخره والصلاة والسلام على المبعوث هادياً ومبشراً و رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

إن الناظر للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس يجد نفسه غارقاً في غياهب العلم والفن الذين شكلا مضمون المتخيل الأندلسي، والذي نراه كثيراً من الأحيان ممزوجاً بالأساطير والنوادر التي تضفي نوعاً من أنواع الدهشة والتعجب الذي يصاحبه تساؤلات تدفعنا للبحث عن تلك الموروثات لكي نكتشف مدى القدر الذي وصلت إليه الأندلس من حضارة صبغت الغرب الأوروبي بالطابع الأندلسي وهو ما نجد مردوده في الحياة الأوروبية والتي من بينها الفكاهة و التسلية.

تعد دراسة الفكاهة والتسلية مظهراً من مظاهر المرح وقضاء أوقات ممتعة في المناسبات و الاحتفالات في المجتمع الاندلسي؛ وتختص بالفكاهة بأعلام الرجال المهرة باللغة والبلاغة والذكاء ومخالطة الأهالي و معرفة العادات والتقاليد ورسم صورة الاحداث بإسلوب بلاغي التعبير مع ادخال مفهوم الرواية والاسطورة والخيال الفكري وكذلك رسم صورة للأحداث التي يشهدها المجتمع الاندلسي.

كانت رغبتي ان أكتب في الجانب الاجتماعي للأندلس لعرض ما تم إنجازه في التاريخ و الحضارة الاندلسية ما ينفع الباحثة ويستهوي رغباتها وتطلعاتها الثقافية في أضواء من اشراقات أندلسية، إذ ان كل بقعة من أرض الاندلس احتوت على منابع وذخائر حضارية في عصور الوجود العربي الاسلامي ، وقد أُعجب علماء وأُدباء وشعراء الاندلس بطبيعتهم والبيئة العلمية و الخيرات الطبيعية والمناظر الخلابة وقد نطقت حناجرهم برقة وعذوبة ونعومة الحياة وافتخروا

بمجدهم الحضاري الذي لا تزال آثاره شاهد للعيان من المخطوطات والعمارة وبصمات الثقافة في اللغة الاسبانية والعادات والتقاليد وقد أنشد الشاعر الاندلسي ابن خفاجة القرطبي أبياتاً حضارية بقوله: [1]

يأَهلَ أَندَلُسٍ لِلَّهِ دَرُّكُمُ ******* ماءٌ وَظِلٌّ وَأَنهارٌ وَأَشجارُ

ما جَنَّةُ الخُلدِ إِلّا في دِيارِكُمُ******* وَلَو تَخَيَّرتُ هَذا كُنتُ أَختارُ

لاتَختَشوا بَعدَ ذا أَن تَدخُلوا سَقراً******* فَلَيسَ تُدخَلُ بَعدَ الجَنَّةِ النارُ

وان لظاهرة الجدل والهزل حضور في عقلية المجتمع الاندلسي مما انعكس ذلك على الكثير من المواقف والتصرفات التي أبرزتها النصوص التاريخية المتناثرة في المصادر والمراجع حيث وجدنا ان هذه الظاهرة لم تقتصر على فئة أو طبقة بل كانت منتشرة في المجتمع انتهاءً بعامة الناس. على هذا الامر كانت الفكاهة والتسلية مادةً تقدم كرسالة ماجستير بعد ان وجدنا نصوصاً وأحداثاً كثيرة عقدت هذا الموضوع وأهلته للدراسة وان كان علينا مراجعة الكتب صفحةً صحفة لكي نستخرج منها النص الذي ينفعنا إذ ان هذه الموضوعات لا تؤخذ على علاتها وذلك لتعدد مفرداتها في طبيعة الحوار، وهذا مما شكل الصعوبة التي واجهتني في الرسالة.

ومن الصعوبات التي واجهت الباحثة هي قلة المادة التاريخية المتاحة أمام الباحثة فضلاً عن تناثر المعلومات في طيات الكتب والمراجع مما تطلب جهداً.

وقد اعتمدتُ في كتابة الرسالة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي. واقتضت طبيعة موضوع هذه الرسالة وما توفر عنها في المصادر جعل تقسيمها في تمهيد وثلاثة فصول سبقتها مقدمة وتلتها خاتمة وثبت بمصادرها ومراجعها.

تناولنا في التمهيد أصل تسمية الاندلس وموقعها الجغرافي وموجز عن أوضاعها السياسية في مدة الدارسة .

---

(١)الديوان، ص٣٦٤؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص٦٠٨.

الفصل الاول: تم تخصيص موضوعه في توضيح التأصيل اللغوي والاصطلاحي للفكاهة والتسلية وقسمته على قسمين تناولتُ في القسم الاول مفردات الفكاهة والتسلية، وفي القسم الثاني طبيعة المجتمع الاندلسي والمكون من طبقات عدة، وكذلك طبيعة النظام السياسي آنذاك الذي انتهجه الامراء والحكام وأثره على اشاعة روح الفكاهة والتسلية في المجتمع الاندلسي.

الفصل الثاني: انعقد موضوعه حول مظاهر الفكاهة في المجتمع الاندلسي، فقد تم تقسيمه الى أربع محاور تناولتُ في المحور الاول النصوص الفكاهية في ظل الشعر الاندلسي. وفي المحور الثاني المناظرات أو الرد بالمثل. والمحور الثالث تكلمتُ عن النوادر والحكايات لدى الامراء و الحكام . والرابع التنجيم والفال والطيرة التي كان امراء الاندلس يستهونها في معرفة الطالع.

الفصل الثالث: اختص موضوع هذا الفصل بمظاهر التسلية في بلاد الاندلس.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم ما توصلت اليه الباحثة من استنتاجات حول الفكاهة والتسلية في بلاد الاندلس.

ثانياً : عرض المصادر والمراجع

اعتمدت في اعداد هذه الدراسة على مجموعة من المصادر العربية الاصلية التي كان لها الاثر الكبير في اغنائها بالمادة العلمية عن طريق المعلومات القيمة المتناثرة في ثنايا، فضلاً عن المراجع الحديثة، والدراسات الاكاديمية والدوريات التي اعتمدت عليها في توثيق الكثير من المعلومات وسندرس بعض هذه المصادر والمراجع على النحو الاتي :

١ـ الكتب التاريخية :

من أهم المصادر التاريخية التي أفادت البحث كتاب(المعجب في تلخيص أخبار المغرب) للمراكشي، محيي الدين ابن محمد عبد الواحد(ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) الذي يتناول تاريخ الاندلس من فتحها الى آخر عهد الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه المدة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب حيث يعد هذا الكتاب؛ كتاب فن وأدب كما هو كتاب تاريخ وسياسة وجغرافية واقتصاد واجتماع. و ان صاحب الكتاب كان معاصراً لدولة الموحدين وقد ألتزم في كتابه الأنصاف وعدم الإنتقاص من

الآخرين ، وأن كان موضوعه الأصلي عهد الموحدين بإعتباره معاصراً لهم إلا أنه اعتمد في كتابة ما قبل ذلك العهد على روايات من سبقه الى تدوينها .

وكتاب(البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب) لابن عذاري المراكشي، أبي العباس أحمد بن محمد(ت٧١٢هـ/١٣١٢م) ويعد هذا الكتاب واحداً من أهم المصادر الاندلسية التي لا يمكن ان يستغني عنها أي باحث تاريخي فيما يخص أخبار الاندلس ورجالاتها وذلك للمعلومات المهمة التي نقلها لنا المؤلف من المصادر الضائعة .

وأفادتني معلوماته حيث غطت فصول الرسالة فضلاً عن التمهيد حيث وفر معلومات متنوعة عن الجانب الاجتماعي للأندلس.

وكتاب(نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) للمقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م) الذي يعد موسوعة تاريخية أدبية شاملة غطت تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط وقد شملت وصف طبيعة الاندلس الاجتماعية.

١- الكتب الأدبية:

تعد هذه الكتب من المصادر المهمة التي توضح ما غمض من المعلومات وتغطي ما نقص منها فقد كانت تصف الحضارة والشخصيات المهمة منها:-

كتاب(المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد المغربي(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) وقد أمدنا هذا الكتاب بمعلومات متنوعة عن الناحية الاجتماعية لبلاد الاندلس.

٢- كتب التراجم :

كان لهذه المصادر الفضل الكبير في إعطاء معلومات مهمة عن تراجم الشخصيات الواردة في الرسالة، فضلاً عن المعلومات القيمة التي تتعلق بالجوانب السياسية والاجتماعية التي تناولتها الرسالة منها:

كتاب(بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس) للضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، لقد تناول هذا الكتاب ذكر خلفاء الأندلس وولاتها وعلمائها وسنوات حكمهم

، ومؤلفات ابن الابار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، وأهمها كتاب(التكملة لكتاب الصلة) و(الحلة السيراء) إذ يعدان من كتب التراجم المهمة في تاريخ المغرب والأندلس، التي أفادت الباحثة في دراستها من خلال ترجمتها لبعض الشخصيات من الامراء و الوزراء والشعراء.

٣- المعاجم اللغوية :

تعتبر كتب المعاجم من الكتب القديمة والمهمة المشتقة من اللغة المستخدمة لاستخراج موضوعات الرسالة سواءً في التعريف أو جوانب اخرى. ومن أهمها كتاب (لسان العرب) لجمال الدين أبي الفضل محمد بن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م)، وكتاب(تاج العروس من جواهر القاموس) لمحب الدين أبي الفضل الزبيدي(ت ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠م) .

٤- كتب الجغرافية :

تعد كتب الجغرافية من المصادر الضرورية التي تقدم لنا معلومات جغرافية وفي الوقت نفسه تعطي معلومات سياسية و اقتصادية واجتماعية لبلاد الاندلس منها:-

كتاب(نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك) للعذري أحمد بن عمر بن أنس (ت٤٧٨هـ/١٠٨٦م) والذي عزز بمعلوماته هذه الرسالة بشكل كبير فقد استفدتُ منه في معظم فصول الرسالة فقد ضم معلومات قيمة ودقيقة عن مدن الاندلس.

وكتاب (الروض المعطار في خبر الاقطار) للحميري أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) يعد من الكتب الجغرافية المهمة التي استفادت الباحثة منها في هذه الدراسة حيث امتاز بوجود معلومات جغرافية للمدن فضلاً عن تعريف الكثير من المواقع في الأندلس .

ثانياً : عرض المراجع

كان للمراجع فائدة كبيرة لتتبع المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، فهي التي بحثت عن مضان المعلومات في امهات الكتب الاصلية، فكانت تلك المراجع معيناً لا ينضب في هذه الدراسة، ومن هذه الكتب:

١- كتاب دولة الاسلام في الأندلس، لمحمد عبد الله عنان(ت١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) وهو كتاب ضخم جاء ضمن سلسلة دراسات لدولة الاسلام في الأندلس، اعتمد فيه صاحب الكتاب على مختلف المصادر الاسلامية المطبوعة وبعض المصادر الاخرى التي كانت آنذاك مخطوطة، واستند في كتابه الى العديد من المصادر والدراسات الاجنبية، ساعده في ذلك تحكّمه في اللغة الاسبانية، والكتاب عموماً ذو أهمية بالغة للمهتمين بالتاريخ الأندلسي.

٢- كتاب فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي الى قيام الدولة الاموية، لحسين مؤنس(ت١٤١٧هـ/١٩٩٦م) وهو كتاب ضخم جاء ضمن سلسلة دراسات لدولة الاسلام في الأندلس، اعتمد فيه صاحب الكتاب على مختلف المصادر الاسلامية المطبوعة وبعض المصادر الاخرى التي كانت آنذاك مخطوطة، واستند في كتابه الى العديد من المصادر والدراسات الاجنبية، ساعده في ذلك تحكّمه في اللغة الاسبانية.

٣- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، لحسين يوسف دويدار وفي هذا الكتاب نرى ان المؤلف اختص بموضوعات تخص المجتمع الأندلسي، منها الأعياد والمواسم التي يحتفل بها الأندلسيون؛ إلا أنه تحدث باختصار شديد حول هذا الموضوع؛ فهو لم يعطينا تفاصيل كثيرة عن مظاهر الاحتفال بهذه الأعياد ودون التطرق إلى العديد من الاحتفالات التي كان يُحتفل بها في الأندلس، وعلى الرغم من أن الكاتب خَص الكتاب بالعصر الأموي؛ إلا أنه تحدث بصفة عامة وأشار إلى عصور اخرى ولم يخص العصر الاموي فقط.

أولاً: أصل تسمية الاندلس

أطلق اسم الأندلس على الاقليم الجغرافي الواقع شمال المغرب ، وتحيط به المياه من جهاته الثلاث[١] وقد اختلف المؤرخون والرحالة العرب والمسلمون في أصل التسمية(الأندلس) ، فنجد تسميات عديدة أطلقت على هذا الإقليم في مختلف المصادر التاريخية والجغرافية، في حين يرى البعض الآخر بأن كلمة الأندلس كلمة أعجمية لم تستعملها العرب قديماً، وإنما عرفوها بعد مجيء الإسلام[٢]، وهي مأخوذة من الكلمة الإغريقية اسبانيا[٣]، إذ تم تعريبها في وقت لاحق، وهناك من أرجع هذا الاسم (الأندلس) إلى جيل قديم من الشعوب التي استوطنت المنطقة يقال لهم(القلدالسن) ثم زحفوا إلى الجنوب حتي بلغوا أعمدة هرقل(جبل طارق). [٤]

ويبدو من خلال ذلك انها نسبت إليهم (القلدالسن) ثم تحول الاسم فيما بعد إلى الأندلس بعد الفتح العربي الإسلامي.

ويرجح الحميري على انها مجموعة من الاراضي الايبيرية ، بقوله " ان اسم الاندلس القديم هو شبه الجزيرة الايبرية بعد ذلك سميت باطقة ثم سميت اشبانيا على اسم ملكها القديم الذي يدعى اشبان بن طيطش، بعدها سميت بالأندلس".[٥]

---

(١) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ص٣٤٦؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص٤٤.

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١ ، ص٢٦٤.

(٣) الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص١.

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص٣٩ ؛ ارسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية ، ج١ ، ص٣٢.

(٥) الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص٣٢.

ثانياً: موقع الاندلس الجغرافي

يقترب شكل الأندلس من مثلث[١]، تحيط به مياه البحر من ثلاث جهات ، فمن الشرق والجنوب تحدها مياه البحر الشامي(البحر المتوسط) الذي يعرف ببحر الزقاق[٢]، ومن الغرب و الشمال الغربي تحدها مياه بحر الظلمات أو ما يسمى البحر المحيط [المحيط الأطلسي] ومن الشمال تحدها مياه بحر الأنقليشين[٣] وجبال البرت تفصلها عن الاندلس عند الركن الشرقي ويفصل بين الأندلس وبين الأرض الكبيرة[٤] ومساحة الأندلس واسعة اذ يبلغ طولها من كنيسة الغراب التي على بحر الظلمات إلى الجبل المسمى بهيكل الزهرة ألف ميل.[٥]

أما مساحة ما يملك العرب المسلمون في الأندلس من مدينة اكشونية[٦] وإلى مدينة وشقه[٧] تبلغ ثلاثمائة فرسخ[٨] طولا.

---

(١)البكري ، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، ص٦٥ ؛أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص١٦٥.

(٢) مضيق يفصل الأندلس عن المغرب الأقصى. ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص٢٩٤.

(٣) الأدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص٥٣٥ ؛ ابن غالب الغرناطي، نص أندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، ص١٢ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص١٦٥ .

(٤) الارض الكبيرة: هي اصطلاح جغرافي يطلق على الأرض فيما وراء جبال البرت ، وقد يشمل المنطقة التي خلف هذه الجبال حتى القسطنطينية. ينظر: ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص١٦٩ .

(٥) ابن السباهي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، ص١١٥.

(٦) مدينة اكشونية بالأندلس يتصل عملها بعمل أشبونة، وهي غربي قرطبة، وهي مدينة كثيرة الخيرات برية و بحرية . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ج١، ص٢٤٠ .

(٧) وشقة: مدينة مشهورة في شرقي الأندلس ثم في شرقي سرقسطة وشرقي قرطبة، وهي مدينة قديمة أزلية متقنة العمارة ، ولها حصون ومعاقل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج١، ص١٩٩.

(٨) الفرسخ : هو ما يعادل ستة أميال، ومقتضاه أن الفرسخ ستة وثلاثون ألف ذراع. ينظر: الزَّبيدي، تاج =

ومن قرطاجنة الحلفاء[١] إلى الفهمين[٢] ثلاثين فرسخ عرضاً[٣]. ويذكر القلقشندي[٤] وهي مقابل بر العدوة من بلاد المغرب بينهما بحر الزقاق الذي هو فم بحر الروم .

وتعد بلاد الأندلس اقليماً تابعاً لبلاد المغرب جغرافياً، وذلك للقرب الجغرافي منها، وللتشابه الكبير بين المظاهر والخصائص الجغرافية للعدوتين الشمالية والجنوبية (المغرب والأندلس)، وعلى هذا الأساس وصفت بلاد الأندلس في مختلف المصادر الجغرافية بأنها اقليم جغرافي من بلاد المغرب وهي أخر المعمور منها.[٥]

ونظراً لقرب المسافة بين العدوتين(المغرب والأندلس) فقد أطلق على المضيق الذي يفصل بينهما اسم المجاز أو الزقاق لضيق المسافة وسهولة عبورها[٦]، وتكثر فيها المزارع و الغابات و الاشجار التي يستفاد منها في الصناعات الخشبية وتوجد الحشائش بسبب خصوبة تربتها و وفرة المياه سواء من الامطار أو من الانهار[٧] ، وقد وصف الطنجي الاندلس بقوله : " لذلك نالت الأندلس إعجاب كل من زارها من الجغرافيين و الرحالة وفتنوا بها، مما جعل الكثير منهم يستقر

العروس من جواهر القاموس، ج٣٠، ص٤٣٦.

(١) مدينة قرطاجنة الحلفاء وهي مدينة تابعة لكورة تدمير، تبعد عن مرسيه أربعين ميلاً. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، ص١٥١.

(٢) مدينة الفهمين تقع بالقرب من طليطله وكانت مدينة متحضرة، حسنة الأسواق والمباني، وفيها منبر ومسجد جامع، و ملكها الروم لما ملكوا طليطله. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص١٤٤.

(٣) البكري ، المسالك و الممالك، ج٢، ص٣٨٧.

(٤) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،١٦٥؛ صبح الأعشى في صناعة الأنشا، ج٥، ص٢١٢.

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص١٤.

(٦) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص٣٣.

(٧) أبو محمد الرشاطي، وابن الخراط الاشبيلي، الاندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقتباس الانوار، ص١٩.

فيها، وفضلها على كثير من بلاد العرب والمسلمين حيث الأجر موفور للساكن، والثواب مدخور للمقيم والضاعن". [١]

أما عن المناخ في الاندلس فقد ارتبطت حياة الانسان به ارتباطاً وثيقاً فهو يحدد النشاطات التي يمارسها الانسان و منها الانشطة الاقتصادية، إذ ينقسم مناخ الأندلس إلى قسمين ، الأول غربي، إذ تجري أوديته إلى البحر الأطلسي، وتمطر بالرياح الغربية، إما الشرقي المعروف بالأندلس، فتجري أوديته إلى الشرق، وأمطاره بالرياح الشرقية[٢] ومن خلال ذلك يمكن تقسيم الأندلس إلى إقليمين الأول رطب والثاني جاف، وقد ساعد ذلك على تنوع المحاصيل الزراعية[٣] حيث وصف بعض المؤرخين والجغرافيين الاندلس بقولهم : " والأندلس شامية في طيبها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عطرها وذكائها أهوازية في عظم جناتها صينية في جواهر معادنها عدنية في منافع سواحلها"[٤] ويعود سبب هذا الوصف إلى وقوع الاندلس في منطقة الاعتدال في مناخها من حرارة ورياح وتناغم وتناسق في فصولها الاربعة وهذه المؤثرات جعل منها مناطق ملائمة لتنوع الانتاج الزراعي.

ويذكر مؤلف مجهول[٥] الاندلس لكونها اقليماً واحداً في مناخها " كانت تتصف بوحدة المناخ أو وحدة النظام الاقتصادي". أما المقدسي[٦] فقد أكد ان مناخ الاندلس "الغالب عليه البرد".

---

(١) الطنجي، محمد بن عبد الله ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٤، ص٢١١.

(٢) شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص ٢٤١؛ حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ص٣٤٧.

(٣) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص١٣١.

(٤) ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس لإبن الكردبوس ، ص١٢٩؛ الحميري ،الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص٥.

(٥) الاندلس و ما فيها من البلاد، ص١٤.

(٦) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص١٩٥.

ويبدو أنه قصد المناطق الشمالية و الشمالية الغربية التي يسودها مناخ غرب الاندلس، أما الرياح في الاندلس فهي شديدة عاتية فقد ذكرها الادريسي[١] " ان الريح تهيج البحر في أول الساعة الثالثة من النهار و كلما طلعت الشمس في افقها كان المد مع زيادة الريح ثم تنقص الريح عند اخر النهار لميل الشمس إلى الغروب" .

يذكر لنا المقري نصاً جاء فيه: "خص الله تعالى بلاد الأندلس من الريع وغَدق السقْيا و لذاذة الأقوات، و فَراهة الحيوان، و درور الفواكه و كثرة المياه و تبحر العمران . . . و صحة الهواء . . . بما حرِمه الكثير من الاقطار وممن سواها". [٢]

من خلال ما تقدم يتضح لنا الطبيعة الساحرة التي وهبها الله لبلاد الأندلس التي تكمن في أرض خصبة ومياه عذبة ووديان جارفة ورياض ساحرة وأشجار يانعة وظلال وارفة مضافاً اليها غابات ملتفة الخضراء وأطيار تغرد على الافنان؛ وبهذه الطبيعة تفردت بمكانتها في عيون الشعراء والكتاب وكان لذلك دون شك الأثر الكبير في احتلالها أسمى المراتب على جميع الأصعدة.

ثالثاً:موجز عن الاوضاع السياسية للأندلس من عصر الامارة حتى نهاية عصرالموحدين (١٣٨-٦٣٦هـ / ٧٥٦ -١٢٣٨م).

ان التاريخ الأندلسي يعد صفحة من التاريخ العربي الاسلامي وله مكانة في نفوس المسلمين و لهذا تعتز وتتباهى به امام الامم الاخرى وكانت الاندلس حلقة الوصل بين الشرق والغرب من خلال الفتوحات الاسلامية وعندما فتحت الاندلس في عام(٩٢هـ/٧١١م) تحولت الى بلاد اسلامية تابعة للخلافة الأموية بدمشق طيلة أربعين سنة (٩٧-١٣٨هـ/٧١٦-٧٥٦م) و سقطت العاصمة الاموية في دمشق سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م) وبحث العباسيون على من تبقى من الامراء الأمويين حتى تمكن اخـر امراء الامويين هو عبد الرحمن بن معاوية الملقب (الـداخل) مـن الفـرار إلى

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج١، ص٩٣.

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص١٢٦.

المغرب[١]، ثم إلى الأندلس، ليؤسس إمارة أموية مستقلة عن الخلافة العباسية استمرت(١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٩م)[٢]. واستمرت هذه الإمارة حتى إعلان الخلافة في زمن عبد الرحمن الناصر سنة(٣١٦هـ/٩٢٩م)[٣].

وكانت أنظار عبد الرحمن بن معاوية(الداخل) تتجه نحو الأندلس التي كانت الأحوال فيها مضطربة بسبب الفتن والحروب بين العرب والبربر، ورأى عبد الرحمن أن يبادر بالاتصال بزعماء موالي بني أمية في الأندلس ، بعث مولاه بدر رسولاً إليهم والذي عبر إلى الأندلس يحمل رسائل سيده فلقي منهم القبول والعمل على إنجاح هذه الدعوة وحينما أطمأن عبد الرحمن لنجاح دعوته عبر إلى الأندلس[٤]. وكان والي الاندلس يوسف الفهري(١٢٩هـ/٧٤٧م-١٣٨هـ/٧٥٦) الذي حاول بتسوية الامر مع عبد الرحمن الا ان تلك المحاولة باءت بالفشل ، لذا جمع الامير عبد الرحمن بن معاوية الفرسان وتمكن من دخول الأندلس في عام(١٣٨هـ/٧٥٦م) ليبايعه جميع أهل غرب الأندلس[٥]. وقد لُقب الأمير عبد الرحمن بالأول، لأنه أول ثلاثة امراء حملوا هذا الاسم و تولوا امارة الاندلس؛ كما عرف بالداخل لأنه أول من دخل من بني أمية إلى الأندلس ولُقب بصقر قُريش بفضل ما أمتلكه من قوة ودهاء سياسي وقام بتأسيس الإمارة(١٣٨هـ/٧٥٦م). [٦]

بعدها دخل الى مدينة اشبيلية ومن ثم العاصمة قرطبة ، وقام بعد انزاله الهزيمة بجيش الولاية بقيادة يوسف الفهري وحليفه الصميل بن حاتم في معركة المصارة في(١٣٨هـ/٧٥٦م) فقد

---

(١) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها والحرب الواقعة بينهم، ص٥٤.

(٢) الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار ،ج١، ص٨٨.

(٣) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،ج١ ، ص٣٩٤.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١٥٥.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٦٢-٣٦٣؛ ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ج٢، ص٤٦ ؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٨٩.

(٦) ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٥٣ .

تحولت الاندلس الى امارة أموية وراثية مستقلة عن الخلافة العباسية[١].

وتشير بعض الروايات إلى أن الأمير عبد الرحمن قد خطب لأبي جعفر المنصور العباسي لبضعة أشهر ثم قطع الخطبة للعباسيين وأعلن نفسه أميراً مستقلاً ثم جمع أنصاره من حوله وبعث لجلب أهله من بني أمية في المشرق ليأتوا عليه[٢]، وبفضل قدراته تمكن من السيطرة على الأوضاع الداخلية بالقضاء على الثورات والتمردات وإحلال سلطة الإمارة بدل من السلطة القبلية كذلك ضبط الأمن بإنشاء جهاز الشرطة وكوّن جيشاً مكوناً من ١٠٠ ألف فارس من العرب و البربر والعبيد السود فضلاً عن حرسه الخاص. وقام برفع المستوى الحضاري في البلاد، فقد عمل على نقل مراسيم وتقاليد الإدارة العربية الأموية في المشرق إلى إمارته بالأندلس وغير ذلك من جهوده في الشأن الداخلي للبلاد[٣]

يتبين لنا ان الامير عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل أصبح أميراً على الأندلس وكان رجلاً موهوباً جمع صفات كثيرة منها السيادة والحزم والسياسة والدهاء وبُعد الهمة وحسن التدبير رغم صغر سنه.

وفي عهد الامير الحكم الربضي(١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢١م) وكان طاغياً مسرفاً وصارماً و له آثار سيئة وقبيحة[٤].

حدثت ثورة الربض[٥](الحي الجنوبي) من أرباض قرطبة سنة(١٨٩هـ/ ٨٠٤م)، وكانت من

---

(١) عصام شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، ص ٩١٥.

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ،ج٢، ص٥٩-٦٠.

(٣) المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١١.

(٤) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج١ ، ص٣٩٧.

(٥) الربض: معناه اللغوي الضاحية، والمقصود هنا المنطقة السكنية المستجدة في قرطبة العربية بعد إنشاء الجسر القنطرة والممتدة إلى ما وراء الضفة الجنوبية نهر الوادي الكبير وكانت هذه الضاحية المقابلة تماما للمسجد و قصر الإمارة قد امتلأت بصنوف الناس فضلاً عن عدد الفقهاء المالكيين وهذه الثورة قام بها وجوه أهل قرطبة =

أهم وأشد الثورات في حكمه، قام بها أهل الربض في المدينة المذكورة[١]، و كانت سبباً في تلقيبه بالربضي و تكمن عدة أسباب لقيام هذه الثورة منها:

١- كان للفقهاء دور كبير في دعم الثورة لأن الأمير الحكم جردهم من كافة صلاحياتهم التي تمتعوا بها سابقاً. [٢]

٢- استخدم الامير الحكم الربضي مبدأ القوة والعنف والبطش مع الرعية مما أدى الى سوء سياسته؛ وكان ميالاً إلى اللهو والشرب وهذا يتعارض مع الشريعة الإسلامية وقد تمكن الأمير من إخماد الثورة بقسوة بعد إشعال النيران في مساكنهم وأسواقهم.[٣]

تم اعلان الخلافة الاندلسية سنة(٣١٦-٣٥٠هـ/٩٢٩-١٠٣١م)عندما قرر الأمير عبد الرحمن الثالث إعلان الخلافة في الأندلس وتلقب بلقب(خليفة) وأتخذ لقب(الناصر لدين الله) على غرار ألقاب الخلفاء العباسيين والفاطميين وأمر أن يخاطب بذلك في المراسلات الرسمية ويدعى له به على المنابر فكان أول من يتخذ ألقاب الخلافة من أمراء بني أمية في الأندلس ويعود ذلك لأسباب منها: [٤]

١- تحكم القادة الاتراك بالخليفة العباسي وكان العوبة بأيديهم مما أدى الى الضعف السياسي للخلافة العباسية؛ وانتصار الأمير عبد الرحمن الثالث على الثوار والتمرد وخاصة ثورة عمر بن حفصون[٥]وسيطرته على البلاد وإنهاء حالة الفوضى والاضطرابات وعودة وحدة

وفقهاؤها في عام(١٨٩هـ/٨٠٤م) لعزل الحكم بن هشام واختيار أحد أقاربه من الاسرة الأموية الحاكمة بدلا منه. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ج٢، ص٧٥.

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١١٩.

(٢) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص٣٩٧.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ج٤، ص١٦١.

(٤) محمد عبدالله عنان، تراجم شرقية وأندلسية ، ص١٦٧.

(٥) عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن ألفونسو القس وهومن أصل إسباني مسيحي=

البلاد شجعته على إعلان الخلافة. [١]

٢- رغبة الأندلسيين في أن يكون خليفة للمسلمين والذين كانوا يلقبونه بأمير المؤمنين قبل إعلانه للخلافة وقد استجاب لهم خاصة بعد اعلان الفاطميين الخلافة في مصر سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩ م). [٢]

بعدها تولى الخلافة الحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) وكان أول ما فعله في بدايات حكمه هو العمل على كسر شوكة النصارى الذين أطمعهم وفاة الناصر بالأندلس، وقد اضطر النصارى الى تجنب مواجهته وعقدوا السلم معه. [٣]

عندما توفي الحكم المستنصر بالله سنة(٣٦٦هـ/٩٧٦م) تولى مكانه ولده هشام المؤيد(٣٦٦-٤٠٣هـ/٩٧٦-١٠٢١م) واختلفت الروايات في تحديد عمره وحسب هذه الروايات فانه لم يتجاوز عمره اثنتي عشرة سنة[٤]، ولهذا ظهر اختلاف في الرأي فيمن يتولى الخلافة؛ ولم يلبث هذا الخلاف أن أدى إلى ظهور أحزاب ما بين مؤيد ومعارض لخلافة هشام وآخر لا مبالي وكانت

وإن جده ألفونسو القس وجده الرابع هو الذي اعتنق الإسلام، ونشأ عمر في كورة رية، وكان رجلاً عنيفاً وتعد ثورته أخطر الثورات التي شهدتها الأندلس، نظراً للالتفاف الكثير حوله، فقد كان يخاطبهم قائلاً: "طالما عنف عليكم السلطان، وانتزع أموالكم وحملكم فوق طاقتكم، وأذلتكم العرب واستعبدتكم، وإنما أريد أن أقوم أمركم وأخرجكم من عبوديتكم، لكن اعتناقه للمسيحية جعل بعض أتباعه المسلمين يخرجون عليه، استمرت هذه الثورة زمناً طويلاً خاضت السلطة خلاله حروبا مع المتمردين، وحدثت في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن سنة(٢٠٧هـ/٨٢٢م) و استمرت حتى خلافة عبد الرحمن الناصر. ينظر: ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج٢، ص١١٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ ،ص١٧٢ ؛ مؤنس، حسين ، موسوعة تاريخ الأندلس ، ج١، ص١٠٩ .

(١) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص ٣٧٣ .

(٢)المقريزي، اتّعاظ الحُنفَا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلَفَا ،ج١، ٩٧.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١٨٥.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٧، ص٨٣ ؛ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١٨٨ .

تولية هذا الطفل للعرش الأموي في الأندلس غلطة كبيرة وقع فيها الحكم المستنصر لأنه عهد له بالخلافة على الرغم من وجود أخوته المؤهلين لمثل هذا المنصب. (١)

عمل الحاجب المنصور بن أبي عامر(٣٦٦-٣٩٢هـ/٩٧٦-١٠٠١م) في مدة حجابته الى سلب الخليفة هشام المؤيد سلطانه ولم يبق له سوى لقب خليفة، فجردًه من كل صلاحيات الخليفة المعهودة لأنه لم يكن يخشاه ولا أقرباءه المروانيين الذين قتلهم وشردهم، ومع ذلك فقد أبقى على تعظيم منصب الخلافة.(٢)

وعبر ابن خاقان عن موقف الحاجب المنصور بقوله: "ظاهر يخالفه باطن" (٣). ففكر في الاستيلاء على منصب الخلافة وعزل الخليفة هشام المؤيد، لأنه اراد إلغاء الخلافة الأموية و تحويلها إلى خلافة عامرية؛ فجمع بعض مستشاريه وطرح عليهم هذه الفكرة، الا انه عدل عن رأيه تهيباً من الأمر وأبقى لهشام المؤيد لقب(الخلافة) وأبقى لنفسه لقب(الحجابة)(٤) وقد ولي عبدالملك بن أبي عامر(٣٩٢-٣٩٩هـ/١٠٠١-١٠٠٨م) من بعده وكأنها" حق طبيعي اكتسبه بالوراثة".(٥)

واتخذ عدد من الالقاب السلطانية منها المظفر وسيف الدولة. (٦)

---

(١) المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص١٤؛ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ج٢، ص٢٥٣.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ج٢، ص٢٧٦؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ص٤٠٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢،ص٣٢٠؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج١، ص٣٩٧.

(٣) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس، ص٣٨٩ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ،ج٢، ص ٢٧٤.

(٤) ابن حزم الاندلسي، رسائل ابن حزم، ج٢، ص٨٦.

(٥) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس، ص٦٥.

(٦) بيضون ، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة ٩٢-٤٦٦هـ/٧١١-١٠٣١م)، ص٣٦٧ .

وإنتقل حكم الدولة في الحقيقة من الأسرة الأموية إلى الأسرة العامرية المتمثلة بالوالد محمد بن أبي عامر المعافري ويلقب بالمنصور وولديه عبد الملك المظفر وعبد الرحمن شنجول الذين استمروا حتى سنة(٣٩٩هـ/١٠٠٨م) وبعدها ظهرت الفتنة الكبرى التي أدت إلى إلغاء الخلافة الأموية نهائياً سنة(٤٢٢هـ/١٠٣٠م)[١]، ويمكن القول ان حكم بني امية للأندلس ينتهي بوفاة الحكم المستنصر سنة(٣٦٦هـ/٩٧٦م) ليبدأ عهد الدولة العامرية التي أخذت شرعيتها من حماية الخليفة هشام المؤيد والحكم باسمه. عندما صفا الجو ودانت له الأمور تلقب بالمنصور، يقول لسان الدين بن الخطيب : " كان بن أبي عامر آية في الدهاء والمكر والسياسة عدا بالمصاحفة على الصقالبة حتى قتلهم، ثم عدا بجعفر بن علي الاندلسي على غالبٍ حتى استراح منه؛ ثم عدا بنفسه على جعفر حتى أهلكه، ثم أنفرد بنفسه ينادي صروف الدهر: هل من مبارز؟ فلما لم يجده حمل على حكمه؛ فانقاد له وساعده واستقام له أمره منفرداً بسابقة لا يشاركه فيها غيره ". [٢]

انفرط عصر الخلافة الاموية في الاندلس وانقطعت الدعوة لبني امية ولم يعد لهم ذكر في جميع اقطارهما فقد تفرق شمل الاندلس وأصبحت بعد ان كانت دولة واحدة دويلات كثيرة وامارات شتى، يقول ابن عذاري" فمن هذا التاريخ(٤٢٢هـ/١٠٣٠م) كثرة الفتنة وتمادى وانتزى كل واحد في موضعه، واستبد رؤساء الاندلس وثوارهما فيما بين أيديهم من البلاد والمعاقل، وبغى بعضهم على بعض، ولله الحول والقوة". [٣]

يصف ابن خلدون وضع الاندلس وأحوالها بقوله" صار ملوكها في طوائف من الموالي و الوزراء وكبار العرب والبربر، واقتسموا خططها وقام كل واحد بأمر ناحية منها، وتغلب بعضها على بعض، واستقل أخيراً بأمرها ملوك استفحل شأنهم".[٤]

---

(١) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،ج١، ص٣٤٧.

(٢) أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام نشر بعنوان تاريخ إسبانيا الاسلامية، ص٧٧.

(٣) البيان المغرب ، ج٣، ص١٥٢.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٢٠٠.

ويُوصف حكم ملوك الطوائف" وجعل الله بين اولئك الامراء ملوك الطوائف من التحاسد و التنافس والغيرة، مالم يجعله بين الضرائر المترفات، والعشائر المتغيرات ..."[١]. وقد حاول ملوك الطوائف تقليد الخلفاء العباسيين والفاطميين في القابهم وفي حياتهم؛ فاتخذوا ألقاباً سلطانية أكبر منهم وكانت هذه المسميات جوفاء ممجوجة في غالب الاحيان، وهذا الامر يثير السخرية ويذكر ان "... أربعة كلهم يتسمى بأمير المؤمنين في رقعة من الارض مقدارها ثلاثون فرسخاً في مثلها".[٢]

منذ عام(٤٨٤-٥٤١هـ/١٠٩٢-١١٤٦م) بسط المرابطون سلطتهم على الاندلس، ويعود أصل المرابطين الى قبائل صنهاجة، واطلق عليهم المؤرخون اسم(قبائل الملثمين) وذلك لإتخاذهم اللثام شعاراً يميزهم عن سائر قبائل المغرب.[٣]

وسمّوا بـ" المرابطون" وقد اطلق عليهم هذا الاسم شيخهم عبدالله بن ياسين[٤] الذي وصف بأنه " " كان عالماً قوي النفس، ذا رأي وتدبير"[٥] بعد ان لازموا الرباط الذي انشأه لهم للدرس و العبادة في المغرب، وتعني هذه الكلمة الملازمين لثغور الاعداء. قامت دولة المرابطين في بلاد المغرب التي أقامها يوسف بن تاشفين وقد أرسى قواعدها واختط عاصمتها ونظم جيوشها. ويعد الامير يوسف بن تاشفين المؤسس الحقيقي للدولة المرابطية ،لأنه هو الذي وطد أركانها فقد أعطاها كياناً

---

(١) ابن خلدون، المصدر نفسه،ج٦، ص١٣٨.

(٢) المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،ص ٦٣-٦٨.

(٣) الناصري، الاستقصا في أخبار دول المغرب الاقصى، ج٢، ص٣.

(٤) عبد الله بن ياسين بن مكو الجزولي، ينتمي إلى قبيلة جزولة إحدى فروع صنهاجة، رحل إلى بلاد الأندلس في طلب العلم في عهد ملوك الطوائف وأقام بها سبع سنين حصل خلالها علوماً كثيرة، ثم رجع إلى المغرب و أصبح عَلماً من أعلامها. وكان من حُذَّاق الطلبة الأذكياء النبهاء النبلاء، من أهل الدين والفضل، والتقى والورع و الفقه، والأدب والسياسة، مشاركاً في العلوم، كان عالماً قوي النفس، ذا رأي وتدبير وتوفي سنة(٤٥١هـ/١٠٥٩م). ينظر: ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٢ .

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء،٣١ ،ص٨٠.

دولياً ثابتاً، وقد تمتعت بلاد المغرب في ظله بوحدة سياسية ودينية وفي الوقت نفسه كانت بلاد الاندلس تعاني من التفكك السياسي والاجتماعي تحت حكم ملوك الطوائف وهو الامر الذي اضطر ملوكها وخاصة المعتمد بن عباد الى طلب الغوث من المرابطين.(١)

عبر الامير يوسف بن تاشفين الى بلاد الاندلس في عام(٤٧٩هـ/١٠٨٩م) بطلب من أهلها و فقهائها وبعض امرائها لرد غارات ممالك أسبانيا الشمالية وأشهر ملوكها الفونسو السادس ملك قشتالة الذي " كان بلاد الاندلس بجمع كبير من النصارى، فخافه ملوك الاندلس على البلاد".(٢)

وبعد وفاة يوسف بن تاشفين في سنة(٥٠٠هـ/١١٠٦م) ولي أمير المسلمين ابنه علي بن يوسف وكانت وفاته قد اطمعت الفونسو السادس؛ فحرك جيوشه ضدها الا انه مني بخسائر فادحة وهزائم كبيرة ألحقتها به جيوش المرابطين(٣).وما لبث ان مات في سنة(٥٠٢هـ/١١٠٩م)(٤). وبدأت دولة المرابطين بالانهيار في أواخر عهد علي بن تاشفين والذي توفي سنة(٥٣٧هـ/١١٤٢م)(٥)، وبسبب ظهور دولة الموحدين أخذ انهيار المرابطين يستمر حتى في عهد ابنه تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين وتوفى بعد سنتين من ولايته أي في سنة (٥٣٩هـ/١١٤٥م) وتولى من بعده ابنه أبو اسحاق ابراهيم الذي قتل بعد سنتين أيضاً وبوفاته انتهى حكم المرابطين.(٦)

قامت الدولة الموحدية في أواخر عصر المرابطين بسبب ان الولاة المتأخرين على الاندلس ضلوا عن جادة الصواب الديني ومالوا عن الجهاد الى الدعة والانصراف الى الملذات ففسد حالهم

---

(١) ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٨؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ص٢٣٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج١، ص ١٤١.

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، ج٤، ص١١٤.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس، ١١٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ،ج٤، ص٤٤.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٢٢٥.

(٥) الناصري، الاستقصا في أخبار دول المغرب الاقصى، ج٢، ص٦٩.

(٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج٤، ص١٠٤؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام،ج٣، ص٢٦٤.

ظهور دولة الموحدين أخذ انهيار المرابطين يستمر حتى في عهد ابنه تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين وتوفى بعد سنتين من ولايته أي في سنة (٥٣٩هـ/١١٤٥م) وتولى من بعده ابنه أبو اسحاق ابراهيم الذي قتل بعد سنتين أيضاً وبوفاته انتهى حكم المرابطين.[١]

ويعود أصل هذه الدولة الى نجاح عبدالله بن ياسين(ت٤٥١هـ/١٠٥٩م) الذي أسس حركة دينية اصلاحية كانت واسعة النطاق في المغرب لذا مهد الطريق لقيام دولة صنهاجية و التي استطاعت ان تخلص من ظلم واستبداد الزناتيين، وتكون حافزاً لفقيه مغربي هو محمد بن تومرت الذي أراد القيام بدعوة مماثلة طابعها التجديد وتهدف الى تحقيق الوحدة الاسلامية عن طريق قيام دولة جديدة عرفت بالخلافة أو السلطة الموحدية وشعارها (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وتحل على انقاض دولة المرابطين، وامتازت هذه بقوتها وصبغتها البربرية وبأسلوبها الديني؛ وكونها حركة قومية داخلية تضطرم بين فريقين من القبائل البربرية تكون تحت شعار الدين.[٢]

وأخذ محمد بن تومرت يهاجم حكومة المرابطين ويتهمهم بالمنكر والفجور والفساد لأنه أراد التوصل الى نظرية توجب قتالهم[٣]. بدأت الدعوة الى قيام دولة الموحدين سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) ثم ما لبثت ان أصبحت دولة قوية خلفت دولة المرابطين في المغرب والاندلس، واستمرت دولة الموحدين في حكم الاندلس حتى سقوطها عام(٦٣٦هـ/١٢٣٨م).[٤]

نكتفي بهذا العرض الموجز للأحوال السياسية في الاندلس وذكر الاحداث الفاصلة في تاريخها من أصل ان نعطي صورة عامة أو خطوط عامة للأوضاع السياسية قدر تعلق الامر بالتزامنا بالمنهجية العلمية في كتابة الرسائل و الأطاريح الجامعية ولعلاقة ذلك بموضوع دراستنا

---

(١) الحجي، اعبد الرحمن، التاريخ الاندلسي، ص٤٥٥.

(٢) محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ص١٥٧.

(٣) المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٣٠-١٣٣.

(٤) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس، ص١٢٤؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ج٤،ص٦٨.

١- الفكاهة لغةً

تعرف الفكاهة في المعاجم اللغوية على إنها المزاح، الفاكه هو المازح، وذُكر ان المفاكهة بُملح الكلام والمزاح[١]، الاسم فكيهةَ، والفكاهة والفكه طيب النفس[٢]. والمفاكهة المزاحة وما يستحلى من كلام[٣].

ويذكر ابن منظور: "ان الفكاهة بالضم وتعني المزاح فهي من فكه الذي يُحدّث أصحابه ويضحكهم، والمفاكهة تعني: الممازحة وفي المثل لا تفاكه امة ولا تَبل على أكمه". [٤]

والشخص الفكه هو من يمتلك القدرة على الإضحاك عن طريق الكلام، ويتسم الاخير بكثرة المزاح ودوام الضحك.[٥]

٢- الفكاهة اصطلاحاً

وتعرف على أنها: " قدرة عقلية وروحية تستطيع ان تكشف هذه العناصر المضحكة المتناقضة في الأقوال والأفعال والحركات والمواقف وتتجاوب معها وتعبر عنها ضحكاً أو ابتسامة أو رضاً روحياً".[٦]

ان الفكاهة في نظر ابن عبد ربه الاندلسي: " نزهة النفس وربيع القلوب، ومرتع السمع، ومجلب

---

(١) الفراهيدي، العين ، ج٣، ص٣٨١.

(٢) الزهري، تهذيب اللغة ،ج٦، ص٢٠.

(٣) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ج٦، ص٢٤٣؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٤٤٦.

(٤) لسان العرب، ج١٠، ص٣١٠.

(٥) ناظم، باسم، سيكولوجية الفكاهة، ص١٥.

(٦) فريحة، انيس، الفكاهة عند العرب، ص١٥.

الراحة، ومعدن السرور"[١]. وقيل ان الفكاهة بأنها: " عبارة عن حديث طريف أو نكتة أو حكاية تكون بشكل موجز يقول فيها الراوي أو المتحدث حادثة واقعية أو متخيلة يثير فيها إعجاب السامعين حيث يبعث فيهم الضحك"[٢]. أو هي عبارة "عن نوع من الكلام يثير الضحك وينحو الى تسلية قرائه". [٣]

وتعد الفكاهة موهبة من مواهب الانسان حيث بها تبدد الهموم والحزن وتنشر السرور و الإنبساط بمن اصيب بغم أو ضاق به الامر. والفكاهة تمثل قدرة الانسان على خلق واقع يُفرح به نفسه والاشخاص الاخرين من خلال القاء الطرائف والنكات بمختلف أنواعها. وتميزت الفكاهة بغنى مفرداتها إذ يتفرع عنها كلمات تشترك معها في المعنى تدل على الوفرة في الدلالات وتزخر اللغة العربية بكلمات تدل على السرور والفكاهة والضحك بأنواعه وحالاته كلها وهناك ألفاظاً كثيرة تلتقي مع الفكاهة في معانيها ومدلولاتها: [٤]

أ- الفُكاهة والتفكُّه: ذكر إبن سيده ان "الفكاهة هي المزاح والتفاكه التمازح، وفكَّهتُ القوم بملَح الكلام، والاسم الفكيهة والفُكاهة، والمصدر الفَكاهة"[٥]. وذكر الزمخشري الفكاهة: " هي تفكّه القوم: أكلوا الفاكهة، ورجل فكه: طيب النفس ضحوك وجاءنا بأُفكوهة و أُملوحة.[٦]

ب- الضّحِك: هو ظهور الضواحك، والضواحك هي ما تقدم من الاسنان، ويُعرف التضاحك بأنه" وسيلة قوية لتعزيز حركة الروح من خلال التعجب الناتج عن الضحك وهو ما يكون

---

(١) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج٨، ص٩٠.

(٢) عبدالنور، جبور، المعجم الادبي،ص١٩٤.

(٣) علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص١٦٩.

(٤) قويدر، جهاد عبدالقادر، شعر الفكاهة في العصر العباسي ، ص ٦.

(٥) المخصص، السفر الثالث عشر ، ص ١٩ .

(٦) أساس البلاغة، ج١، ص٣٥٧، مادة: فكه.

مسموعاً له لا لجيرانه[١]، والضحكة بوزن السفرة من يضحك عليه الناس، وبوزن الهمزة من يضحك على الناس"[٢]. والضحك له أشكال متنوعة " ولكل حالة ضحكتها التي تصدر عنها ولا تصدر عن حالة غيرها. وكأنما هي لغة كاملة على أسلوبها في التعبير"[٣]. ضحكت الأرض عن النبات، وضحكت الرياض عن الزهر، وعنده ضحكات القلوب وهي الخيار من الأموال والأولاد التي تفرح القلوب، و الغدير يضحك في الروضة: يتلألأ.[٤]

الضحك في اللغة من مادة ضحك، تضحك وتضاحك فهو ضاحك وضحاك، وضحوك و مضحاك، وضُحكة كثير الضحك والضاحكة كل سن تبدو عند الضحك والاضحوكة ما يُضحك منه وضحكت حاضت[٥] وقوله تعالى:﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾.[٦]

ت- السخرية: هي تدل على اسلوب في التعبير يثير الضحك والاستهزاء ممن يكون في موضع السخرية فقيل فلان سُخرة: أي يضحك منه الناس واتخذه سُخرياً، والسخرية الضحكة[٧]. وهي التي قصدها التندر والاضحاك والتفكه ترويحاً عن النفوس المتعبة و تنفيساً عن آلامها و ليس لها بعد هذا قصد آخر وهي بهذا أقرب الى المزاح الذي ينفي عن النفس ما طرأ عليها من سأم ويزيل ما علق بالقلب من هم.[٨]

---

(١) عميرة، التعريفات، ص ١٧٨.

(٢) الجرجاني، معجم التعريفات، ص ١١٦.

(٣) العقاد، جحا الضاحك المضحك، ص١١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب،ج٣، ص١١٢٦.

(٥)الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج٣، ص٣٣، مادة: ضحك.

(٦) سورة هود، الآية، ٧١.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص١٤٥، مادة سخر.

(٨) العلاف، حسين، فن السخرية في شعر الكتاب، ص٤٧.

ث – التَّنَدر: تدل لفظة النادرة على الشيء القليل والشاذ والغريب ومجموعها النوادر وهي مجموعة الأخبار والأقوال التي يقولها المتكلم دون أن يتوقعها السامع فتجذبه وتفكهه" ونوادر الكلام هي ما شذَّ وخرج من الجمهور وذلك لظهوره. ويقال أسمعني النوادر...وفلان يتنادر علينا. ويقال النُّدرة لقطعة الذهب توجد في المعدن".(١)

ج– السرور: السرور والسراء تدلان على الإرتياح "فالسراء هي النعمة والرخاء، والمسرة : الفرح؛ وسررتُه أَسره: أي فرحته، والسرور هو خلاف الحزن، ويقال: فلان سرير إذا كان يسر إخوانه ويبرهم".(٢)

هناك درجات ومراتب للسرور "فأول مراتبه: الجذَل والإبتهاج، ثم الاستبشار وهو الاهتزاز ثم الإرتياح والابرِنْشاق ثم الفرح، وهو البطر".(٣)

ح– التبسم: تدل لفظة تبسم في المعاجم اللغوية على "أول مراتب الضحك وأحسنه". ويعد التبسم تعبيراً راقياً عن حالة السرور بحيث يبقى الإنسان متحكماً بانفعالات سروره ومعبراً عنها في الوقت ذاته.(٤)

خ– الطرفة: هي الطريف والطارف من المال: المستحدث؛ والاسم طرفة، وأطرفت فلاناً شيئاً أي أعطيته شيئاً لم يملك مثله فأعجبه. وشيء طريف: طيب غريب، ورجل طريف بين الطرافة: ماضٍ هش، والطرافة تدل على معنى الانتقال الى واقع مريح يبعث على السرور والإنبساط. (٥)

---

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، ص٩٤٥، مادة ندر.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة سرر.

(٣) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص٢٧٠، فصل في ترتيب السرور.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة بسم.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة طرف.

د- اللعب: هو فعل الصبيان يعقب من غير فائدة[١]، وتدل هذه الكلمة على القيام بعمل أو التلفظ بقول لا يهدف الى شيء محدد، واللعب:" ضد الجد ويقال لكل من عمل عملاً لا يجدي عليه نفعاً: إنما أنت لاعب". واللعبة: الاحمق الذي يُسخر منه ويلعب.[٢]

ذ- الهزل: وهو يراد باللفظ معناه لا الحقيقي ولا المجازي وهو ضد الجد[٣]. وهو أيضاً من أساليب التفكه ينتقل فيه صاحبه من حالة جادة الى حالة لاهية فيتفنن بأساليب الكلام ليخرجه عن معناه الجاد الى اخر فكه. والهزالة: الفكاهة والهزل هو استرخاء الكلام وتفنينه[٤]."وهزل يهزل هزلاً وهازلني ورجل هزيل كثير الهزل، والهزلة الفكاهة" [٥] .

وبناء على ما سبق يمكننا القول: إن الفكاهة هي التّلطف واللين والضحك الهازل والهادف نتيجة لمواقف مضحكة أو مخالفة للواقع وهي أسلوب في التعبير يدل على الإضحاك والترفيه عن النفس .

ر- النكتة: والمعنى لهذه الكلمة إحداث حز أو أثر في الشيء فقيل: "نكت الارض بقضيب أو بإصبع أي أثر فيها والنكتة كالنقطة من بياض في سواد أو سواد في بياض، من جاء بنكتة وبنكت في كلامه وفلان منكت ونكات"[٦].

والنكتة هي :" مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وإمعان فكر من نكت رمحه بأرض إذا أثر فيها

---

(١)الجرجاني، معجم التعريفات، ص٢٠٠.

(٢)ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٧٤٠، مادة لعب.

(٣)الجرجاني، معجم التعريفات، ص٣١٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب ،هزل.

(٥)ابن سيده الاندلسي ،المخصص، السفر الثالث عشر، ص٢٠.

(٦)ابن منظور، لسان العرب، نكت.

وسميت المسألة الدقيقة نكتة لتأثير الخواطر في استنباطها"[١]. وفي تعريف آخر ان النكتة هي:" شيء فكاهي يقال بطريقة معينة من أجل إحداث التسلية أو إثارة الضحك؛ غالباً ما تكون بشكل لفظي شِفاهي مختصر يجري سرده أو حكايته خلال تفاعل إجتماعي مرح أو ساخر وتقوم على أساس المفارقة".[٢]

ز- المُزَاح: وهو من أساليب التفكه والإضحاك ويكون بين اثنين أو أكثر ويهدف الى المداعبة، وقيل:" مزح السنبل والعنب إذا لوَّن"[٣]، هذا ما يدخل السرور الى قلب صاحبه ويقال أيضاً:" ان المزح هو الدعابة وهو نقيض الجد".[٤] ومَزح يَمزح مزحاً ومزاحاً، ومازحته مُمازحة ومِزاحاً والاسم: مُزاح ومُزاحة.[٥]

س-الهشاشة: وهي الخفة في الشيء والضعف والرخاوة، وقيل" رجل هش وهشيش، بش مسرور ومهتز وهششته وهششت به هشاشة: بششت، والهشاشة هي الارتياح والخفة للمعروف، وقيل: هششت" ارتحت واشتهيت".[٦]

ش-المرح: هو الشعور بالنشاط والفرح الكبيرين، والمرح: هو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره وهو التبختر والاختيال. إضافة الى الخفة والنشاط، واذا رمى الرجل فأصاب قيل: مرحى له، وقال له، وقال تعالى:﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾[٧]

---

(١)الجرجاني، معجم التعريفات، ص٣٠٢.

(٢)عبدالحميد، الفكاهة والضحك رؤية جديدة ،ص٦٤.

(٣)الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مزح.

(٤)ابن منظور، لسان العرب، مزح.

(٥)المخصص، السفر الثالث عشر، ص ١٩.

(٦)ابن منظور، لسان العرب. هشش.

(٧) سورة الاسراء، الآية٣٧.

والمرح شدة الفرح، وقيل التكبر في المشي، وتجاوز الانسان قدره، وقيل: هو النشاط وهذه الاقوال متقاربة ولكنها مقسمة الى قسمين: أحدهما محمود والاخر مذموم؛ فالفرح والنشاط محمود، و التكبر والبطر وتجاوز الانسان قدره مذموم.(١)

ص- التَظرُف: وهو تطلب خصال الظرفاء، وقيل: "فلان يتظرف وليس بظريف"(٢). ومن مظاهر التظرف:" صباحة الوجه، رشاقة القد، نظافة الجسم والثوب، عذوبة المنطق، بلاغة اللسان، طيب الرائحة، والتفذذ من الاقذار. ويكون في خفة الحركة وقوة الذهن وملاحة الفكاهة والمزاح".(٣)

ض- البهجة والابتهاج : وهي لفظة تعبر عن السرور والفرح والحِسن، والبهجة "حسن لون الشيء ونضارته وفي الانسان ضحك أسارير الوجه أو ظهور الفرح. وأما الابتهاج: فهو السرور، وقيل: امرأة بهجة ومبهاج غلب عليها الحسن(٤). ولفظة " بهج" تشترك مع لفظة "بشر" في الدلالة على انها الفرح والارتياح والدلالة على حسن الوجه وجماله، فيتكامل الشعور بالارتياح والسرور معنى وحساً. كما في قوله تعالى:﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾(٥) .أي ذات حسن ونضارة وجمال.(٦)

ط- الطرب: تعبير عاطفي عن الفرح أو الحزن الى حد كبير لكن تعبير الفرح هو بالأساس دلالة الطرب، ويذكر انه:" خفة تعتري الانسان عند شدة الفرح أو الحزن والهم"، وقيل:" هو حلول الفرح

---

(١)القرطبي، تفسير لأحكام القرآن، ج٥، ص٢٣٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ظرف.

(٣) ابن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، ص٥٤.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، بهج.

(٥) سورة النمل، الآية ،٦٠.

(٦) الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، ج٩، ص١٢٩.

وذهاب الحزن"[١]. والطرب: هو خفة تصيب الانسان لشدة حزن أو سرور.[٢]

٣- التسلية لغة

هي احدى تصريفات لفظة "السلوان"[٣]. وذكرت في الصحاح " سلاه من همّه تسلِيةُ"...، و السلوان دَواءٌ يُسقاهُ الحزين فيسلوا..."[٤]، ومصدرها من تسلي تسلية، وأصل الفعل سلا قيل: "سلا فلان عن فلان يسلو، وتسلى" . وسلا عنه سلوا وبلينا وسيلته، وسلوت عنه إنه في سلوة من العيش أي في رغد يسليه؛ والسلوان والسلوة: هو ما يتسلى به، وما سليت: أي ما لهيت.[٥]

والتسلية : جلب السلوة والسلوى، وهو كل ما يسلي، أي ما يذهب الهم و يكشفه[٦]. والمعاني المضمنة (سلا، يسلوا، سلوا، سلونا) ومشتقاتها هي: النسيان للشيء، التخفيف من همه، عدم الاكتراث به وكشف الحزن والهم، وأيضاً كشف الهم والتخفيف عن المبتلى.[٧]

٤- التسلية اصطلاحاً

هي ادخال السرور والبهجة و المسير قدماً لما يسعى اليه الانسان ويشجع الانسان لأنها تزيده طمأنينة واقبالاً عليها[٨].

---

(١)ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٥٧.

(٢) الجرجاني، معجم التعريفات، ص ١١٩.

(٣)القاري، تسلية الاعمى على بلية العمى ، ص٥.

(٤)الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص٥٤٩.

(٥)ابن عباد، المحيط في اللغة، ج٨، ص٣٧٨.

(٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ص١٦٧١؛ أنيس، المعجم الوسيط ، ص٤٤٦ ، مادة: سلى.

(٧)ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٣٥١.

(٨) التميمي، موسوعة توحيد الرب ،ج١٠، ص ٤٢٥.

وان التسلية هي تخفيف عما في النفس من الهم والحزن[١] . ومن الدلالات اللغوية للتسلية هي:

أ- السرور على النفس والانتقال من حال الى حال أكثر تشويقاً منه[٢]. وأصلها اللغوي السعة والانبساط وإزالة التعب، ورجوع النشاط الى الانسان وإدخال السرور على النفس بعد العناء، وقيل: " رجل أريحي، أي واسع الخلق نشيط، وأراح الرجل، أي رجعت له نفسه بعد الاعياء"[٣]. والترفيه: رفه، يرفه، ترفيهاً، ويعد أصل الكلمة من رفه يرفه رَفهاً ورِفهاً ورَفوها في ذلك العيش والرفاهية، أي : السعة لين العيش، وقيل: ان بيننا وبين فلان ليلة رافهة؛ أي: لينة السير ؛ والافاه: هو الترحل كل يوم وكثرة التنعم، ورفه عنه اذا نفس عنه ورفه عن الرجل ترفيهاً رفق به[٤]. والترفيه: هو التنفيس عن النفس البشرية بعد الضيق؛ رفه عن غريمك أي نفس عنه.[٥]

٥- الفكاهة والتسلية في القرآن الكريم والسنة النبوية

ذكرت الفكاهة في القرآن الكريم﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾[٦]فاكهون ناعمون معجبون بما هم فيه، قيل: الفكه الطيب النفس الضحوك[٧]. والفاكه هُوَ ذُو الْفَاكِهَة. والمزاح يُسمى فكاهة[٨]، وفي موضع آخر ذكر الله تعالى:﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾[٩]أي ناعمين، والمُفاكَهَة:

---

(١) المناوي، فيض القدير في شرح الجامع الصغير،ج١، ص٤٠٥.

(٢)ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٢،ص ٤٥.

(٣)ابن منظور، لسان العرب، ج٢،ص ٤٥٥.

(٤) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢، ص٤١٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٢٧٧.

(٥)الرازي، الصحاح، ص ٢٤٧.

(٦) سورة يس ، الآية ٥٥.

(٧) الواحدي، التفسير الوسيط، ج٣، ص٥١٦.

(٨) السمعاني، تفسير القران، ج٣، ص٣٨٣.

(٩) سورة الدخان، الآية، ٢٧.

الممازحة، وتَفَكَّهَ: أي تَعَجَّبَ، وقوله تعالى:﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[١] أي تَندمون ،معناه تَطْرَحُونَ الْفُكَاهَةَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ، وَهِيَ انْبِسَاطُ النُّفُوسِ وَسُرُورُهَا. يُقَالُ: رَجُلٌ فَكِهٌ إِذَا كَانَ كَثِيرَ السُّرُورِ وَالضَّحِكِ.[٢]

أما كلمة التسلية فلم يرد ذكرها في القرآن الكريم إطلاقاً، بل وردت كلمة قريبة منها وهي" السلوى" و كلمة التسلية جاءت ضمن أقوال المفسرين[٣]،على سبيل المثال ذكر ابن كثير" ان السلوى طائر يشبه السماني[٤]. وقال ابن عطية " ان السلوى طير بإجماع المفسرين[٥]، في حين ان القرطبي انكر الاجماع على ذلك وذكر انه لا يصح[٦] .أما في السُنة النبوية فقد جاءت الدلائل على أحقية ومشروعية التسلية والنصوص كثيرة تدل على ذلك قوله(ﷺ)"روحوا القلوب ساعة بعد ساعة"[٧]. و قد جعل الرسول الكريم(ﷺ) للتسلية حدوداً وان لا يكون مخالفاً للشريعة السمحاء ولا أذية ولا سخرية ويقول(ﷺ):" لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً"[٨].وقال الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام):" روحوا هذه القلوب، واطلبوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان"[٩]، وقوله:

---

(١) سورة الواقعة، الآية ،٦٥ .

(٢) القرطبي، تفسير القرطبي، ج١٠، ص٣٠٨.

(٣) زهران، التسلية في القران الكريم دراسة موضوعية، ص٣٠.

(٤) تفسير القران العظيم، ج١، ص٢٧١.

(٥)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج١، ص١٤٩.

(٦)الجامع لأحكام القران، ج١، ص٤٠٧.

(٧)أبي داود، السنن، ج ١، ص ٤١٩.

(٨) ابن حنبل ، المسند، ج٥ ، ص ٥.

(٩)ابن الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج٢، ص١٣٩.

" روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب اذا كلُت عمت".[١]

ثانياً : عوامل انتشار الفكاهة والتسلية في الاندلس

١ـ طبيعة المجتمع الاندلسي

يتكون المجتمع الاندلسي من عناصر مختلفة ذات أصول ومعتقدات وثقافات بشرية مختلفة الى جانب المجتمع الاصلي وقد وفد الى الاندلس عدد من الاجناس المختلفة التي تفاعلت مع السكان الاصليين مما زاد في تنوعها العرقي والديني ،إذ شكل المجتمع عناصر متجاورة أكثرَ منها منصهرة مدة من الزمن وبمرور الوقت زاد من التقارب والتمازج بين السكان فأصبح لدينا مجتمع اندلسي مكون من:

أ- العرب هم أفراد دخلوا الى الاندلس على شكل موجات من الجنود وكان ذلك في عام(٩٣هـ/٧١١م) بقيادة موسى بن نصير، واختلفت المصادر في ذكر عدد الجنود فقيل عددهم عشرة الالف وفي تقدير آخر ان عددهم ثمانية عشر الفاً، ويُرجح أن عدد الجيوش ثمانية عشر ألفا، عشرة آلاف من العرب. [٢]

ب- البربر لهم دور مهم في فتح الاندلس فقد كان الجيش الاسلامي جُلهم من البربر، كان بقيادة طارق بن زياد، واندمجت الموجات الاولى منهم مع العناصر العربية الاندلسية و يذكر" كان البربر اسرع اندماجاً في البيئة الجديدة عن العرب لأنهم لم تكن لهم عصبية كالعصبية العربية ولا لغة مكتوبة تحول بينهم وبين هذا الاندماج السريع، وكثير من البربر لم يعد مرة اخرى الى أفريقية بل تزوجوا من نساء أهل البلاد".[٣] ويذكر ابن حزم الادلسي

---

(١)الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٥، ص١٢٣.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج٥، ص٣١٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ص١٣؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٢٤؛ لوبون ، حضارة العرب، ص٢٦٩.

(٣) ابن خلدون، كتاب العبر،ج٦، ص١٢٦؛ كحيلة، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، ص٣٤٣؛الجبالي، خالد، الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة(٩٢-٤٢٢هـ)،=

" ان البربر من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام وإدعت طائفة منهم الى اليمن من حمير وبعضهم الى بر بن قيس بن عيلان"، وقد استقدم المنصور بن أبي عامر البربر كجنود هدفهم الربح المادي، فقد ظلوا متمسكين بخصوصيتهم من حيث الزي و اللغة.(١)

ت- المولدون

المولدون هم مجموعة كبيرة من الأندلسيين الذين اعتنقوا الإسلام والمولدون نتاج تزاوج المسلمين الوافدين الى الاندلس من عرب وبربر مع الاسبانيات، فقد ظهروا بعد قرن من الوجود الاسلامي في المدن وهم المسلمون الجدد من الاسبان من الفلاحين والعبيد ومثلوا اكثرية السكان وهم الذين ولدوا من آباء مسلمين وامهات اسبانيات ونشؤا على الاسلام.(٢)

ت- أهل الذمة

هم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن اتخذ كتاباً سماوياً وقد عرفوا الذميون باسم المسالمة أو الاسالمة(٣). ينقسم الذميون في الاندلس الى قسمين منهم: اليهود الذين كانوا يقطنون في معظم المدن الاندلسية على شكل تجمعات وكانوا في أحياء خاصة بهم، وكانت أحيائهم بعيدة عن الشوارع الرئيسية في المدينة الاسلامية، وتشكلت لهم مراكز منفصلة مدخل واحد أو مداخل قليلة، وقد إندمجوا مع جميع طبقات المجتمع(٤). والنصارى هم نصارى الاسبان الذين بقوا على ديانتهم الأصلية و لكنهم اتصلوا بالثقافة العربية، حاولوا التجانس مع الحياة الجديدة التي أحاطت

ص١٠٢؛ شحلان، مكونات المجتمع الاندلسي ومكانة أهل الذمة فيه، ص٢٣١.

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٦١؛ مؤنس، فجر الاندلس من الفتح الى قيام الدولة الاموية، ص٣٩٦.

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢، ص ٩٤.

(٣) ابن قدامة، المغني، ج٩، ٥٤٦؛ مؤنس ، فجر الاندلس ، ص٤٦٠.

(٤) سالم، عبدالعزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم من الفتح حتى سقوط غرناطة، ص ١٣٣.

بهم[١]، وبعض المصادر العربية تسميهم عادة عجم الذمة، وأطلق على هؤلاء النصارى اسم المستعربين مما يدل على مدى ميولهم نحو الثقافة العربية.[٢]

وكان البربر من المجموعات التي وفدت على بلاد الاندلس فكان طارق بن زياد[٣] قائد الحملة البربرية، وقد سخر الشعراء منهم على سبيل المثال ما فعله السميسر[٤] الذي سخر من البربر عامة ونال شعره هذا شهرة واسعة: [٥]

رأيتُ آدم في نومي فقلتُ له: * أبا البرية ان الناس قد حكموا**

أن البرابر نسل منك قال: إذن** حواء طالقةٌ ان كان ما زعموا**

---

(١) محمد زكريا عنان ، تاريخ الأدب الأندلسي، ص ١٠؛ مؤنس، فجر الاندلس، ص ١٣١.

(٢) ابن القوطية، افتتاح الاندلس، ص ١١؛ محمد عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية، ص٣٠.

(٣) طارق بن زياد: مولى موسى بن نصير وكان أميراً على طنجة بأقصى المغرب، ينظر: ابن عساكر، تاريخ ابن عساكر،ج٨، ص٢٤١؛ الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس،ص٣١٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ج١، ص٤٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٤، ص٥٠١؛ العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٧، ص٤١.

(٤) السمسير: خلف بن فرج الإلبيري وكنيته أبو القاسم، والاليبري نسبة الى إليبرة من أرض الاندلس، والمعروف بالسمسير وإنه لقب نبز به فغلب عليه وبه اشتهر الى من تعرضوا الى ذكره من القدماء، وهو من شعراء غرناطة في القرن الخامس الهجري في حقبة ملوك الطوائف ويعد من أعلام شعرائها، وقد هرب من ابن بلقين صاحب غرناطة بسبب الهجاء الذي هجاه به، والتجأ إلى المعتصم بن صمادح صاحب المرية، وعاش غريباً طريداً بعيداً عن وطنه، وكان شاعراً مطبوعاً سهل الشعر وكثير الهجاء وله كتاب بعنوان شفاء الامراض في أخذ الاعراض، وقد توفي سنة(٤٨٠هـ/١٠٨٧م). ينظر: ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،ج١،ص٨٨٢؛ الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص١٦٧؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٩٣؛ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٣١١.

(٥) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج٣، ص ٤١٢.

ان الابيات مبنية على وصف الاخلاق البربرية المثيرة للسخرية والضحك؛ بالإضافة الى الاخلاق البربرية بهذه الابيات الشعرية فهي توحي بقوة العداء بين البربر والعرب. فقد كانت مالقه تحت حكم باديس بن حبوس صاحب غرناطة الذي يكره شعبه حكمه لأنه بربري وأرادوا ان يصيروا الى حكم المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية لأنه عربي فانتهزوا فرصة ابتعاد باديس في غرناطة وأرسلوا الى المعتضد يستدعونه فأرسل له أولاده جابر ومحمد وأتخذ الاخير لقب المعتمد وكانا على رأس جيش تحرك من رندة واستوليا على مالقه،...[1] وقد صب غضبه على المدن أيضاً بإعتبارها ظواهر للزيف والنفاق والانحراف، فقال يسخر من مدينة المرية: [2]

قالوا المرية فيها نظافةٌ قلتُ إيه

كأنها طستُ تبرٍ ويبصق الدم فيه

وكذلك الصقالبة[3](Esclaos) من الوافدين من شمال البلاد الاسكندنافية الى الاندلس وكان لهم دور كبير في قصور الامراء والحكام وكان يؤتى بهم أطفالاً لتتم تنشئتهم تنشئة خاصة في القصور فيتعلمون مبادئ الاسلام واللغة العربية ويتلقون تربية تثقيفية كما يدربون على الفروسية ويشاركون في مجال الفكاهة والتسلية؛ إضافة الى ذلك استخدم الكثير من المخصيين كمغنيين في القصور و تعلموا فن الغناء والموسيقى من أجل أداء بعض أنواع الغناء والفنون في

---

(١)ابن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الاعيان،ج١، ص٨٣؛ابن الابار ، الحلة السيراء، ج٢،ص٥٦؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣،ص٢٧٥.

(٢) ابن بسام ،الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٢، ص٨٨٥؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج٣، ص٣٩٠.

(٣) الصقالبة: من الشعوب الهندوأوربية استوطنوا في القسم الشرقي والأوسط من أوربا، ويذكر انهم جيل حمر الألوان، صهب الشعور، يتاخمون الخزر وبعض جبال الروم، ويطلق في بلاد الاندلس اسم الصقالبة على الرقيق القادم من البلاد السلافية وشمال اسبانيا، وأخذ اليهود يتحكمون بتجارة الصقالبة وهيمنوا عليها وأخذوا يقومون بإخصائهم وينقلونهم الى أسواق الاندلس، وقيل ان جميع من على وجه الأرض من الخصيان من جلب الأندلس. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض ، ص ٧٨؛ابن منظور، لسان العرب، مج ٥، ص ٢٤٧٤.

بلاط الامراء والاغنياء[١]، بعد ان غيرت عملية الإخصاء من طبيعة هؤلاء وتحويلهم الى طبائع جديدة حيث الرقة والنعومة والتشبه بطبائع النساء والأطفال.[٢]

تناثرت في كتب الامثال والتاريخ أمثال تصف طبيعة الاطار الاجتماعي للعلاقة بين الاجناس في الاندلس فجنس الصقالبة فظ عند التعامل مع الاخرين كما في قولهم: " أجوف من خصي"[٣] و تعبر بعض الامثال عن الفكاهة والاستهزاء بالصقالبة لما عرف عنهم بوجوب اخصائهم رمزاً للخدمة ويوضح المثل ذلك:" القطم فارض الصقالبة"[٤]. وانهم كانوا بعيدون كل البعد عن العرب؛ لأن الاجانب في الاندلس يصورون على إنهم يركبون الحمير ويسخرون منها عندما يركب العرب الخيل الاصيل كما في المثل" ذكرت الخيول، ذكر أبو جيل حمار".[٥]

رأيت غرابا على سوسنه * وذاك دليل لسوء السنه**

فيا مزود الابنوس افتخر* و يا مكحل العاج زد معونة**

وتطرقت الفكاهة الى البخل ورواياته وأنواعه وأدواته ومنها ما يذكرها المقري في حديثه عن صفة أهل الأندلس فقال: "وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذُلِّ السُّؤال ، فلذلك قد يُنسبون للبخل".[٦]

ذكر ابن بسام الشنتريني حديثاً للوزير الكاتب أبي جعفر أحمد بن عباس(ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م) فذكر ان:" أهل زمانه قضوا أربعة أشياء: المال، العجب، الكتابة والبخل حتى ان الجاحظ ظن إنه

---

(١) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج٦، ص٥٠.

(٢)الجاحظ ، الحيوان ، ص٦٥.

(٣) الزجالي، أمثال العوام في الاندلس، ق٢،ص ٢١٥.

(٤) الزجالي، المصدر نفسه، ق٢،ص ١١٩.

(٥)ابن سعيد ، رايات المبررين و غايات المميزين، ص ٦٨.

(٦) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج١، ص٢٢٣.

لم يذكر البخل مثلاً ولا ذكر في رسالته رجلاً،..."[١]. وقد رمى الأديب أبو جعفر بن البُنِّي[٢] قوماً من بني يوسف بن تاشفين بالبخل، ومدح منهم رجلين وهما القاضي أبو الوليد هشام الوقشي[٣] وأخوه علي، فما في هؤلاء القوم مَنْ يسعى لمكرمة أو عطاء غيرهما، وأَما سواهما فمعرفون باللُّؤم وقد ضرب مثلاً دالاً على مصداق؛ ما ذهب إليه وهو اجتماع صفات الحُسن والقبح في الشَّيء نفسه كالورد الذي يجمع بين الرِّقَّة واللُّيونة وحسن المنظر من ناحية، والشُّوك الجارح المُؤذي من ناحية أخرى ولا عجب اجتماع هاتين الخصلتين في الشيء ذاته!، فيقول: [٤]

كرُمْتما واغتدى باللؤم غيركما ... و الشـوك والورد موجودان في غصن

وفي مقتطف آخر قدم شاعر آخر مقدمة عامة للمرابطين مزيجاً من الضحك والمديح واصفاً أياهم بالبخل في العطاء لكنهم لم يكونوا بخلاء مع عائلاتهم؛ بالإضافة الى ان مظهرهم قبيح

---

(١) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٢، ص٦٤٣-٦٤٤.

(٢) أبو جعفر البُني: أحمد بن عبد الولي بن أحمد بن عبد الولي البُنى نسبة إلى قرية بُنه من إقليم بلنسية، و يذكر أنه كان كاتباً شاعراً بليغاً مطبوعاً عالماً باللغة والآداب وأشعار الجاهلية والإسلام ويذكر أن القنبيطور أغرقه سنة(٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، ووصف بالانتهاك والمجون والاستهلاك وامتطاء مركب الهوى والانضواء إلى من غوى و الانطباع في النظم واضطلاع بحدة الفهم، وله في الطرب سهم يخطي، وحظ يبطي، ويذكر أنه أبعده ناصر الدولة إلى ميورقة، فلما قربت السفينة منها، نشأت ريح فردته إلى موضعه عنها. ينظر: ابن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الاعيان، ص٢٩٥؛ مطمح الانفس في ملح أهل الاندلس، ص ١٠٣؛ ابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص١٩٥؛ ابن الابار، التكملة، ج١،ص٢٤؛ ابن سعيد ،المغرب في حلى المغرب،ج٢، ص٣٥٨.

(٣)هشام الوقشي: هشام بن أحمد بن هشام الكناني وكنيته أبو الوليد، المعروف بالوَقَّشِي، ولد سنة(٤٠٨هـ/١٠١٧ م) في وقش وهي قرية على اثني عشر ميلاً من طليطلة، وكان قاضياً وكاتباً ومهندساً وأديباً، وله شعر جيد، وولي قضاء طلبيرة(من أعمال طليطلة) وتوفى سنة(٤٨٩هـ/١٠٩٦م) ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص٤٠٩، ابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب،ص٢٢٣ ؛ انخل بلنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص١١٦ .

(٤) الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج٣، ١٣٨.

ووجوههم مظلمة لذلك يشكون لأنهم يخافون من رؤية الناس لبصرهم القبيح هذا اللقب طغى عليهم أيضاً فدعاهم بالرجل المقنع (الملثم)لأن لون بشرتهم كان أسود أو لأنهم غزاهم التواضع؛ فيسخر اليكي[١] في قوله: [٢]

ان الـمرابط بَاخل بنـــواله * لكـنه بعـياله يتـكـرمُ**

الوجه منه مخلقٌ لقبيح ما * يأتيه فهو من أجله يتلثمُ**

وكان الاديب عبد الملك الطبني[٣] من أبخل أهل الأندلس فيذكر: أن جواريه قتلنه لتقتيره عليهن. وقد وصف بالبخل المُفرط، مشيراً إلى إنه كان يترك أهل داره يأكلن الخبز بلا إدَام، فإذا طلبوا الإدام حَردَ عليهم، وقال: "هذه عادة سوء، فخنقوه".[٤]

أما الاديب ابن عبد ربه القرطبي(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) لم يكتفِ بترك أبناء الزمان في ذلك الوقت ممن يمتلكون الثروة والسلطة بل بدأ في ملاحقة أقرب الاقرباء اليه يشهر بإبن أخيه سعيد بالبخل!

---

(١)اليكي: يحيى بن سهل بن عبد الجليل، وكنيته أبو بكر، من قرية يكة شمال مرسية وكان شاعر الهجاء الخبيث متصرف في المعاني ينعت بهجاء المغرب ويسمى ابن رومي عصرنا وحطيئة دهرنا، كان كثير السخرية من المرابطين وأميرهم علي بن يوسف بن تاشفين، عاش في عصر المرابطين ولحق بدولة الموحدين، وتوفى سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م). ينظر: ابن ادريس التجيبي، زاد المسافر،ص٧٧؛ الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس، ص٤٦٧؛الزركلي، الاعلام، ج٨، ص١٥٢.

(٢)ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٢٦٦.

(٣)عبد الملك الطُّنبي: عبد الملك بن زيادة الله بن علي بن حسين ابن محمد بن أسد بن محمد بن إبراهيم بن زياد بن كعب بن مالك التميمي، وكنيته أبو مروان الطُّنبي، أما الطُّبْني فنسبة إلى مدينة طُبْنَه (بضم الطاء المهملة و سكون الباء المعجمة بواحدة ثم نون مفتوحة ثم هاء)، وولد سنة(٣٩٦هـ/١٠٠٦م) في مدينة قرطبة التي هاجرت إليها الكثير من الأسر الطُّبنية، وقد نشأ في بيت علم ودين وأدب وشرف ونسب، كان عالماً في اللغة والحديث و شاعراً، توفي سنة(٤٥٧هـ/١٠٦٥م). ينظر: ابن بشكوال، الصلة،ج١، ص١١٤؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٩٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١٥٨.

(٤)ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص،٩٣ .

ويذكر انه قصده يوماً فبعث إلى عمِه أحمد بن عبد ربه فلم يجبه عمه إلى ذلك، فيقول:[١]

لمّا عدِمتُ مُؤَانِساً وَجَليسا* نَادَمتُ بُقراطاً وجالينوسا**

وَجَعَلتُ كُتبَهُما شِفَاءَ تَفَرُّى* وَهُما الشِّفاءُ لِكُلِّ جُرحٍ يُوسى**

فأجاب سعيد بن عبد الرحمن[٢] بأبيات تسيطر عليها روح الفكاهة والخفة. مما قاله: [٣]

ألفيت بقراطاً وجالينوساً * لا يأكلان ويرزآن جليساً**

فجعلتهم دون الاقارب جُنة*ورضيتَ منهم صاحباً وأنيساً**

وأظن بخلك لا يُرى لك تاركاً* حتى تنادم بعدهم ابليساً**

ومن أكثر القصص المضحكة والغريبة التي تدل على البخل يذكر حول ما جرى بين ابن عبد ربِّه القرطبي والكاتب عمر بن قُلْهيل كانا يستمعان على جاريته(مصابيح)[٤] حيث اتَّفق أن اجتاز أحمد بن عبد ربه بدار أبي حفص عشيَّة فقرع سمعه من طيب الغناء ما استوقفه وأراد الدُّنوَّ من الباب؛ وقيل: إنَّه صُبَّ عليه من العلّيَّة ماء بَلَّ ثيابه، فلم يردعه ذلك عن طلب الازدياد في

---

(١) ابن عبد ربه الاندلسي، الديوان، ٩٢؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٢٤.

(٢) سعيد بن عبد الرحمن: سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن محمد بن سالم، كنيته أبو عثمان، ولد في سنة(٢٤٦هـ/٨٦٠ م) وهو ابن أخي أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب كتاب العقد، كان مولى الأمير هشام الرضي بن عبد الرحمن الداخل وكان طبيباً فاضلاً وشاعراً محسناً وله في الطب رجز جليل وكان له مع ذلك بصر بحركات الكواكب وطبائعها ومهاب الرياح وتغير الأهوية. ينظر: ابن أبي اصيبعة ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج١، ص ٣٢٧.

(٣) ابن عبد ربه الاندلسي، الديوان، ص ٤٢، رقم ٤٣.

(٤) مصابيح: جارية مغنية كانت عند الكاتب أبي حفص وقد تعلمت الغناء من زرياب حتى برعت فيه، ووصفت بأنها غاية في الاحسان وطيب الصوت. ينظر: ابن حيان القرطبي، المقتبس، ج٢، ص٣٢٩؛ ابن الابار ، التكملة، ج٤، ص٣٤٣.

السَّماع، فعدل إلى مسجدٍ بقرب الدَّار وكتب في رقعة الى ابن قُّلْهيل يقول: [١]

يا من يضن بصوت الطائر الغردِ* ما كنتُ أحسبُ هذا البخلُ من أحدِ**

لو ان أسماع أهل الارض قاطبة* أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزدِ**

لولا اتقائي شهاباً منك يحرقني * بنــاره لا استرقتُ السمع من بُعــد**

أوقع محمَّد بن الطّوبي[٢] حيث أجاد بوصف ساخر ممَّن اتَّصفوا بالبخل من ذوي الجاه والثَراء فحينما قصده زئراً تدارك البخيل الأمر مُعتقداً أنَّ هناك سبباً واحداً دفعه إلى هذه الزيارة وهو طلب العطاء فتكاد تكون روحه مليئة بالخوف من الصدقة والكرم. فيقول: [٣]

أتيتــهُ زائــراً أُحـدثه * ولستُ في مالهِ بــذي طمعِ**

فظن اني أتيتُ أسالهُ* فكاد يقضي من شدة الجزعِ**

أتخذ العديد من الشعراء الاندلسيين موقفاً عدائياً تجاه البخل ومن جميل ما صوروه في صفة البخيل، قوله: [٤]

تبرمَ اذ دخلتُ عليهِ لكن* فطنتُ فقلتُ في عرض المقالِ**

عليَ اليوم نذرٌ في صيامٍ* فـأشرقَ لونهُ مثل الهــلالِ**

---

(١)ابن حيان، المقتبس، ص٣٢٩؛ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس، ص٩٤٠ ؛ الضبي، بغية الملتمس، ص١٣٢؛ ابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، ج١،ص١٣٣.

(٢) محمد بن الطوبي: محمد بن الحسن بن الطوبي، كنيته أبو عبد الله والطُّوبيُّ نسبة إلى الطُّوب، وهو موضع في إفريقية، كان أديباً وشاعراً وناثراً ونحوياً وطبيباً، عالم بالرسائل، وصاحب ديوان الإنشاء فيه دعابة له شعر كثير. ينظر: ابن القطاع الصقلي، الدرة الخطيرة في شعراء أهل الجزيرة ، ص١٧٢.

(٣) الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢، ص٤٠٣.

(٤) ابن القَطاع الصقلي، الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة، ص ٢٩؛ الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢، ص٤٠٤.

ان الابيات الواردة أعلاه لا تخلو من الفكاهة ومن ذلك في الاشارة الى بخيل الطعام فعندما دخل عليه زائراً اشتكى وعبس في وجهه؛ لكن الشاعر قلب الموقف بحكمته وتذكر في ذلك اليوم الصوم لنفسه وهذا البخيل لم يفعل ذلك بعد استقبال ضيف فكشف سره وتغيرت حالته العابس وبدأ اسم يلمع على وجهه مثل النظر الى الهلال.

استحضر سليمان بن عبدالله البردي صورة فكاهية عن البخل فيقول: (١)

يُسائلُ منهُ صامتاً غيرَ ناطقٍ* كمُستخبرٍ جهلاً رُسومَ المعاهدِ**

ان هذه المقطوعة مثيرة للفكاهة وان الشاعر ركز على السائل ففضاء اللَّوحة يشي بطبيعة أولئك القوم الَّذين يسكنون قفراء بلقعاً لا حياة فيها وكأنَّهم دُمى أو رسوم بالية.

رسم ابن عبد ربه صورة جميلة لأهل زمانه فعندما يغلبهم البخل لا يستطيع أحد ان ينال شيئاً من هداياهم لأنها مثل الحجارة الصماء بسبب البخل، بقوله: (٢)

أحقا يقول الناس في جود حاتم * وابن سنان كان فيه سخاء**

حجارةٌ بخـلٍ مـــا تجودُ ورُبما* تفجـرَ مـن صمِ الحجارة ماءُ**

ولو ان موسى جاء يضربُ بالعصا* لما انبجست من ضربه البخلاء**

صور لنا الشاعر في أبياته أعلاه فساد الاخوان فسخر منهم ويعبر عما أصابهم من البخل فيستدعي الشاعر الشخصيات التراثية في قصيدته مثل حاتم الطائي وابن سنان اللذين وُصفا بالكرم ومن ثم يصف فساد الناس بأخلاقهم وطباعهم فمنهم الغباء واللؤم الفاضح والجفاء(٣)، و انتقل الشاعر يصور لنا فسادهم من خلال صور الطبيعة المتمثلة بالحجارة والماء، فالحجارة بخيلة لا تجود ولا يرجى منها العطاء وأن النَّاس قُساة القلوب كالصَّخرة لا تلين قلوبهم ولا ترق، و اقتبس

---

(١)الكتاني، التشبيهات من أشعار أهل الأندلس،ج١، ص٤٤.

(٢)ابن عبد ربه الاندلسي، الديوان، ج١، ص١٣١؛ عباس، احسان، تاريخ الادب الاندلسي، ج١، ص١٤٩.

(٣)ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص ١٤٧.

الشاعر هذه الصورة من قوله تعالى:﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ...﴾.(١)

ويستحضر عصا موسى لتتدخَّل في الصُّورة قارناً فعلها في الحجارة الصمَّاء التي تفجَّرت منها عيون الماء بكل سخاء، غير أنَّها لم تُفلح هذه المرَّة في أنْ تُفجِّر منهم شيئاً فلو شُقَّت بها قلوبهم لما أخرجت منها مثال ذرَّة من النَّوال والعطاء(٢)، مقتبساً من قوله تعالى:﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ...﴾(٣)

ويكشف لنا الشاعر ابن عبد ربه القرطبي فكاهته مختلطة بالشكوى وظلم الزمن والسبب ان الذين يمدحونهم يماطلون لذلك عانى الكثير من الناس ووصفهم بأبشع الاقوال؛ كما انه ضحك على الدهر وبدأ يكرهه بشدة. يقول: (٤)

رجاءٌ دون أقربه السحابُ* ووعــدٌ ما لمع الســرابُ**

وتسويفٌ يكل الصبرُ عنه* ومطلٌ ما يقومُ له حسابُ**

وقال ابن وهيب(٥) متندراً على مائدة أحدهم بأسلوب فكه، يقول: (٦)

ومائدةٍ جِسمها لُطفهُ* يدلُ على صفقةٍ خاسِره**

---

(١) سورة البقرة، الاية٧٤.

(٢)عباس، تاريخ الادب الاندلسي،ج١، ص ١٤٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ٦٠.

(٤)ابن عبد ربه، الديوان، ص٤٩.

(٥) ابن وهيب: مالك بن يحيى بن وهيب بن أحمد بن عامر بن أيمن بن سعد الأزدي، وكنيته أبا عبدالله وكان مولده بإشبيلية سنة(٤٥٣هـ/١٠٦١م) ومن أهل إشبيلية، وتوفي بمراكش في سنة(٥٢٥هـ/١١٣٠م). ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ص٥٨٧.

(٦) الكتاني، التشبيهات من أشعار أهل الاندلس، ج١، ص ٢٤٣.

فتلكَ لنا قد غدت نقطة * ونحن عليها نرى دائره**

تكشف لنا هذه الصورة أعلاه عن فكاهة ضاحكة من تلك المائدة التي صنعها ذلك البخيل لأنها صغيرة مستديرة رفيعة ورقيقة مما يدل على ان من يأكل منها سيتعرض لخسائر فادحة لأنها لا تستطيع حمل أي طعام.

أكثر الشُّعراء من رسم صورة فكاهية مسلية عن البخلاء ويصفون أجسادهم وعقولهم وهذه الصورة المضحكة لا تخلو من الظرافة والتي تنقل لنا حقيقة المشهد وتدفعنا للتَّأمل والتخيّل. وتأمل معي قول مؤمن ابن سعيد[١] مُصوّراً هيئة بخيل، أنشده :

ألا رُب من أنشدتُهُ فيهِ مدحتي* وأطرق حتى قُلتُ قد ماتَ أو بدا**

تناومَ عن مدحي كأني سقيتُهُ * بمــدحي اذا أنشدتُهُ المدحَ مرقدا**

وقد ضحك الشعراء وتسلى على المشاهير من البخلاء؛ ومن ذلك الحوار القصصي الذي قام به ابن رضوان المالقي[٢] واصفاً ما جرى بينه و بين بخيل دُعي لسكنى الجنان فأبى رافضاً ترك داره لأنَّه خزن فيها ماله الذي لا يستطيع التَّفريط به، فيردُّ عليه الشاعر بالقول إنَّ في مقاله عين الصَّواب وألا يستمع إلى كل خبيث ماكر يرغّبه في ترك داره، والأولى أن يبقى ساكناً داره التي خزن فيها ماله، ولا يستبدلها بجنان النعيم. يقول: [٣]

---

(١) مؤمن بن سعيد: مؤمن بن سعيد بن ابراهيم بن قيس وجده ابراهيم كان مولى الامير عبد الرحمن الداخل، و كان مؤدب لأولاد الامراء بقرطبة، وكان شاعراً مشهوراً كثير الشعر ويعد من أبرز شعراء الاندلس في زمانه، و لُقب دعبل الاندلس تشبيهاً بالشاعر العباسي دعبل الخزاعي، وكان طويل اللسان كثير الهجاء والاقذاع، وتوفي سنة(٢٦٧هـ/٨٨٠م). ينظر: ابن فرج الجياني، حدائق الجنان من أشعار أهل الاندلس وديوان بني فرج وشعراء جيان ، ص ١٢٧؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٣٠؛ الضبي، بغية الملتمس،ص٤٥٦؛ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٦، ص٦٣٢.

(٢)ابن رضوان المالقي: عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان النجارى من أهل مالقه صاحب العلامة العلية والقلم الأعلى بالمغرب. ينظر: المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٦، ١٠٧.

(٣) ابن الخطيب ، الاحاطة، ج٢،ص١؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج٦، ١١١.

وبخيلٍ لما دعوهُ لسُكنى* منزلٍ بالجنانِ ضن بذلك**

قـال:

لي مخزنُ بداري فيهِ* جُلُ مالي فلستُ للدارِ تارك**

أوردت المصادر قصة طريفة لأمراء ملوك الطوائف تدل على بخلهم ومنهم اسماعيل بن ذي النون[١] فقد كان شديد البُخل مقتراً مُمسكاً يده، ولم ينالْ أحدٌ ممَّن قصده شيئاً، "وكان فلان من البخل بالمال، والكلف بالإمساك، والتقتير في الإنفاق، بمنزلة بَذَّ فيها ملوك عصره. لم يرغب قَطُّ في صنيعة، ولا سارع إلى حسنة ولا جاد بمعروف فما أعُلمت إلى حضرته مطيَّة، ولا عرَّج إليه أديب ولا شاعر ولا امتدحه ناظم ولا ناثر ولا حظي أحدٌ منهم بطائل، ولا استُخرج منه درهم في حقٍّ ولا باطل، فأصبح في اللؤم قريعَ دهره، وفريدَ عصره، لا يعْدِّلُه فيه مَلِّك ولا سوقة"[٢]. وقد ضحك أبو مروان عبد الملك بن غصن منه، فقال: [٣]

تلقبتَ بالمأمونِ ظُلماً وإنني* لآمن كلباً حيثُ لستُ مُؤمِنه**

حرامٌ عليهِ ان يجُود بِبِشـــره* وأما الندى فانْدُب هنالك مدفنه**

سطورُ المَخازِي دونَ أبوابِ قصرهِ* بِحُجابهِ للقاصدينَ مُعنونه**

ومن ظريف مـا ذكره ابن سارة الشنتريني[٤] فـي الحث علـى إنفـاق المـال وذم الحرص وجمع

---

(١)اسماعيل بن ذي النون: اسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون ويلقب بالظافر، ويعد أول ملوك مدينة طليطلة (الثغر الاوسط) الذي تولى حكمها سنة(٤٢٧هـ/١٠٣٥م). ينظر: ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ج٤ ،ص١٠٢؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ج٣، ص٢٧؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ص ١٧٦.

(٢) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج١، ص٤٥١؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص١٤.

(٣)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص ٣٦٣.

(٤) ابن سارة الشنتريني: عبدالله بن سارة البكري الشنتريني وكنيته أبو محمد، وقيل اسمه ابن صارة، يعد من أهل=

المال والخوف من حوادث الزمن، يقول: [١]

اسعَد بمالكَ في الحياةِ ولا تكن * تبقي عليهِ حِذارَ فقرٍ حادثِ**

فالبخل بين الحادثين وانما * مــالُ البخيلِ لحادثٍ أو وارثِ**

فقد أجاد الشاعر في الدعوة الى انفاق مال في وجوه الخير مستعيناً بقول الامام علي(عليه السلام): " بَشر مال البخيل بحادثٍ أو وارث". جاءت هنا البشارة بمعنى الإنذار والوعيد فمن لم ينفق ماله في الخير اختياراً فلا بد ان يهلك بواحدة من اثنتين: إما أن يتعرض للحرق أو التَّلف أو الضياع فيضيع سُدى، أما أن يبقى لورثته بعد موته فيأخذونه.[٢]

من المشكلات الاجتماعية والتي عالجها الغزال بطريقة شعرية طريفة وهي: مشكلة اختيار الزوج، إذ إن بعض الفتيات يرغَمن على الزواج من عجوزٍ غني، وقد يكون الشَّاب الراغب في الزواج فقيراً، ويحكي الشاعر في مشهدٍ شعري حوار ابنة وأبيها، وقد عرض الأب على ابنته الزواج من عجوزٍ غني أو شاب فقيرٍ: [٣]

وخَيــــرها أبوهـــا بين شَــيخٍ * كَثيرِ المـالِ أو حدثٍ فَقيرِ**

فَقــالَتْ: خُطَّتا خَســفٍ وما إن ***أَرى مِن حظْوةٍ لِلْمســتَخِيرِ

مدينة شنترين، سكن اشبيلية واحترف فيها وتجول في بلاد الاندلس غرباً وشرقاً للتعلم بلغة العربية، وامتدح الولاة و الرؤساء ووصف بأنه شاعراً وأديباً وناظماً ناثراً وشهاباً متألقاً وماهراً، ويذكر انه مليح الكتاب، قليل الحظ، و حسن الخطابة قائماً على جمهرة من اللغة والنحو، ونادر الدهر وزهرة الايام المثبت في الاعناق من ذمه أو مدحه مياسم كأطواق الحمام، توفي سنة(٥١٧هـ/١١٢٣م) في المرية. ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ج٤، ص٨٣؛ الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، ص٢١٤؛ابن دحية الكلبي،المطرب،ص٧٨؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ص١١٩؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص٨٥.

(١)ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة، ج٩، ص٩٩١.

(٢) البغدادي، خزانة الأدب، ج ٢، ص٩٣٤ .

(٣) ديوانه، ص٨٧؛ بلقاسم رفرافي، يحيى بن الحكم الغزال الدبلوماسي المحنك والشاعر المفلق، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ص٢١٢.

ولَكِــن إنعزمتَ فَكُــلُّ شَــيءٍ* أَحب إلي مِن وجــهِ الكَبيرِ**

لأن المرء بعــد الفَقــرِ يُثرِي* وهذا لا يعــود إلى صغيرِ**

وأما في أمثال الفكاهة المتناولة في الاندلس(جرو كلبٍ، جرو سوء، من كلب سوء) وكانت الحوادث التي شهدتها الاندلس مثار الضحك والفكاهة والنقد والعبرة في الزواج الفاشل والذي حدث مع ابنة ابن همشك من ابن مردنيش[١] وتذكر الرواية ان ابن مردنيش عندما طلقها انصرفت الى أبيها تاركة ابنها لأبيه وحين سئلت عن ولدها قالت: (جرو كلبٍ ،جرو سوء من كلب سوء لا حاجة لي به) ويذكر ان كلمتها أُرسلت الى نساء الاندلس مثلاً. [٢]

أعجب أهل الاندلس بالأمثال الشرقية الساخرة والتي تثير الضحك والبهجة والسرور في نفوسهم وتناقلوها من بعض شعراء الفكاهة وطورها لتعبر عن أوضاع المجتمع الاندلسي وخير مثال على ذلك ما جاء بالمثل الشرقي بقوله:" جرفٌ منهال؛ وسحابٌ منجال"[٣] فقد أورد ابن عبد المنعم الحميري طرفة مفادها ان رجلاً أسود يسمى مواز يتسلق الجبل كل صباح ويطل على بساتين رملة قرطبة[٤] الى ان يبلغ أعلى هذا الجبل ويصرخ بصوته أهل الرملة ثلاثاً يُسمعهم عن

---

(١) ابن مردنيش: محمد بن سعد بن مَرْدَنيش، وكنيته أبو عبد الله، ولد سنة(٥١٨هـ/١١٢٤م)أمير أندلسي حكم شرق الاندلس بين سنتي(٥٤٢هـ/١١٤٨م) وامتد سلطانه من أحواز طرطوشة شمالاً حتى قرطاجنة ولورقة جنوباً وكان له فروسية وشجاعة وشهامة ورئاسة الا انه كان ذميم الخلق، عظيم الانهماك في الملذات ويقتني الكثير من الجواري، ويراقد جملة منهن تحت لحاف واحد، ويحب الزّمر والرقص. وكان يؤثر ارتداء أزياء القشتاليين ويقتني من أسلحتهم وألجام وسروج خيولهم ويتكلم بالقشتالية، وتوفى(٥٦٧هـ/١١٧٢م). ينظر: ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة – تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ص١٩٥–٢٠٠؛ ابن الابار ، الحلة السيراء، ج٢، ص٢٣٢؛ ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب،ج٣، ص٨٠.

(٢) ابن الخطيب ،الاحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص٣٠٢.

(٣)الميداني، مجمع الامثال، ج١، ص٢٧٣.

(٤) يبدو ان هذا المكان هو للتنزه في قرطبة فهناك متنزه في نواحي مدينة وادي آش يعرف أيضاً بالرملة. ينظر: المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص٢٨٨.

آخرهم بجهارة صوته...[١]

٢ـ طبيعة النظام السياسي

توالى على حكم الاندلس سبعة من الامراء الامويين خلال اكثر من قرن ونصف من الزمان و هم: عبد الرحمن الداخل، هشام الاول، الحكم بن هشام، عبدالرحمن الثاني، محمد بن عبدالرحمن ثم أبنائه المنذر وعبدالله.[٢]

تقلصت سلطة الامويين في أواخر عصر الامارة أي في عهد الامير عبد الله فهناك ابن حفصون كبير الثوار بالأندلس و سعيد بن جودي[٣] بغرناطة وغيرهم وكل واحد يتصرف في شؤون منطقته؛ وفي هذه الحقبة نسمع الشاعر القلفاط[٤] يضحك و يسخر من الامير عبد الله بقوله: [٥]

ما يرتجي العاقلُ في مدةٍ* الرجل فيها موضع الراسِ

---

(١) الروض المعطار، ص ١٥٩.

(٢) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس،ص٦٩؛ ابن عذاري ، البيان المغرب،ج٢، ص٨٦؛ ابن خلدون، تاريخ ، ج٤، ص١٦٠؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص٣٣٣.

(٣) سعيد بن جودي: سعيد بن سليمان بن جودي بن أسباط بن ادريس السعدي، وكان من هوازن جند من دمشق الوافدين الى الاندلس في عهد الولاة(٩٥هـ/٧١٣م). ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢١٣؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٢٩٤؛ ابن الابار ،الحلة السيراء، ج١، ص١٥٤.

(٤)القلفاط: محمد بن يحيى بن عبد السلام الازدي الاندلسي وكنيته أبو عبد الله، ولد في مدينة جيان في الاندلس، كان يلقب بالقلفاط دائماً ويسمى كذلك عند الإشارة إلى أشعاره، وكان شاعراً ونحوياً من أوائل نحاة المدرسة النحوية في الأندلس والمغرب الإسلامي، ووصف بأنه عارفاً باللغة العربية صادقاً ذكياً فقيهاً عالماً، ظل في قرطبة، وأصبحت له مكانة بين الناس، حتى تُوفِّي فيها في سنة(٣٥٣هـ/٩٦٤م) وقيل أيضاً(٣٥٨هـ/٩٦٨م). ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين، ص٢٧٨؛الحميدي، جذوة المقتبس،ص١٤٧؛ ابن خير الإشبيلي، الفهرسة، ص ٢٧٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٥،ص١٢٧.

(٥)ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص١١١؛ عباس، تاريخ الادب الاندلسي(عصر سيادة قرطبة) ،ص ١٧٦.

هذا ان دل على شيء فيدل على أثر تلك الحياة السياسية المضطربة في بعض نفوس الحكام الاندلسيين.

ويذكر ان الامير عبد الرحمن الاوسط حين أبصر من شرفة قصره راعياً مع قطيعه في مرج قريب فتمنى ان يكون مكان ذلك الراعي لا ينشب فيما نشب من الدنيا ولا يتقلد من أمور الناس ما تقلد!!، لم تمنع الحياة السياسية المضطربة هؤلاء الامراء من التمتع بالرفاهية والازدهار في قصورهم وكان من بينهم الامير عبد الرحمن بن الحكم الربضي الذي أمر خادمته بتوقيع عقد شراء معه بمبلغ عشرة آلاف دينار لكن أحد الوزراء بالغ في هذه النقطة فطلب الامير من الشاعر ابن الشمر[١] ان يرد على الوزير:

أتقرن حصباء اليواقيت والشذرِ*الى من تعالى عن سنا الشمس والبدرِ**

الى من بَرت قدماً يد الله خلقهُ* ولم يكُ شيءٌ غيرهُ أبداً يبري**

فقال الامير عبد الرحمن بن الحكم: [٢]

قريضك يا ابن الشمر عفى على الشعر* وجل عن الاوهام والفهم والفكر**

وهل برأ الرحمن من كل ما برا * أقر لعين من منعمة بكر**

ثم أمر له بخريطة فيها خمسمائة دينار فخرج والوصيف يحملها فلما توارى عن الامير قال له: يا ابن الشمر أين بات القمر الليلة؟ قال: تحت كُمك يا سيدي. [٣]

---

(١) ابن الشمر: عبد الله بن الشمر بن نمير كان شاعراً وأديباً ومنجماً حاذقاً وفيلسوفاً فطناً اختص بالأمير عبد الرحمن الاوسط، وتوفي بعد سنة(٣٣٦هـ/٩٤٢م). ينظر: ابن حيان، المقتبس، ص٣٣٦؛ابن الابار، الحلة السيراء، ج١،ص١١٦؛ مجهول، مؤلف، أخبار مجموعة في فتح الاندلس، ص ١٢٣.

(٢) ابن الابار ، الحلة السيراء ،ج١، ص١١٧.

(٣) مجهول، مؤلف، أخبار مجموعة في فتح الاندلس،ص١٢٤.

يرى أمية بن عيسى[١] وزير الامير عبدالرحمن الاوسط ان على البلاد ان تضع خطة لإضعاف خصومها وهي باختصار شعر الخمر والهزل والضحك بين الرهائن الذين في حوزتها حتى تضعف في نفوسهم روح القتال والبطولة ويذكر ان وزير الامير مر بدار الرهائن ووجد رجالاً ينشدون شعر عنترة فقال لبعض الاعوان:" اتيني بالمؤدب فلما نزل في فراش المدينة وأتاه المؤدب قال له: لولا اني أعذرك بالجهل لأدبتك،..."[٢]

ضحك الامير عبد الله بن محمد من وزيره النضر بن سلمة وذمه فيقول: [٣]

أنت يا نضر آبده * لست ترجى لفائده**

انما انت عـــدة* لكنيف ومــائـــده**

تصف هذه الفكاهة ما كان يعتري في العلاقة بين الامير ووزرائه عندما لم يرِ ان بعضهم قادر على أداء مهام الحكم التي تتطلب منهم القيام بها؛ فصور الامير هذه الفكاهة بأسلوب ضاحك.

ان بين الامراء نوادر مضحكة وطريفة؛ فسخر الاخ من أخيه وضحك عليه وانتشرت ندرته بين الناس ومن ذلك ما حدث بين المطرف بن محمد شقيق القاسم وأخيه عثمان حين طلب القاسم أخاه الماء فأبطأ عليه خادمه فربما لم يقبلها القاسم فأنشأ يقول: [٤]

المــاء في دار عثمان لـــه ثـمن* والخبز فيها له شان من الشأن**

فاسلح على كل عثمان مررت به* حاشا الخليفة عثمان بن عفان**

لكن يبقى التساؤل المطروح هل كانت رغبة الامير في الماء هي التي جعلته يضحك وبشدة

---

(١) امية بن عيسى: امية بن عيسى بن شهيد مولى بني أمية، وحاجب الاميرين بالأندلس عبد الرحمن الأوسط و محمد بن عبد الرحمن. ينظر: ابن حيان ، المقتبس، ص١٦٦؛ابن عذاري ، البيان المغرب، ص٨٧.

(٢) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص١٠٦.

(٣) ابن حيان، المقتبس، ص١٩٧؛ ابن الابار ، الحلة السيراء،ج١، ص٣٢.

(٤) ابن الابار ، الحلة السيراء، ج١،ص ٣٤.

من أخيه؟ أم ان الصراع بينهما جعله يتجاهل الاخوة ويحرص على تشويه صورة أخيه في محاولة تدميره والتشفي منه؟ نراها دوافع سياسية محاولة الوصول الى مراكز السلطة والحكم!.

في عصر الامارة وجد رجلاً ادعى انه نبي وجمع من حوله اتباعاً ووضع المبادئ والقوانين و أعلن عن أشياء غريبة تضحك الناس؛ ليس من الغريب ان يكون لهذا المتنبئ أية أهداف سياسية تدفعه للسير في هذا الطريق الوعر.[١]

حدد المؤرخون بالإجماع بداية حقبة الخلافة الاموية في الاندلس عندما حصل عبدالرحمن الثالث على لقب الخليفة الناصر لدين الله وعرف بأمير المؤمنين[٢]، تنعكس الحقيقة في حكم عبد الرحمن الثالث(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)ونجله الحكم الثاني(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) من بعده ولم يكن لمن جاء من بعدهما من السلطة الا الاسم اذ ان الامر خرج من أيديهم منذ عهد هشام الثاني المؤيد(٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٨م).وتولى المنصور بن أبي عامر مقاليد الحكم[٣]

وفي أثناء جلوس الناصر على كرسي الخلافة وجد إنه مضطراً لمحاربة الصعوبات داخل البلاد وعلى حدودها ولم يدخر وسعا بل تحرك بسرعة فقضى في سنة(٣٠٥هـ/٩١٧م) على ثورة عمر بن حفصون" عميد الكافرين ورأس المنافقين وموقد شعل الفتنة".[٤]

وحرص الناصر على الدفاع عن حدود بلاده فاجتاح حصون جيان ورية وكورة وكذلك حصون الفرنجة المتربصين به[٥]، فاستسلم له ملوكهم و وصل الى قرطبة رسل ملك الروم قسطنطين بن ليون صاحب القسطنطينية العظمى؛ حيث شهد وفود أوربية عديدة منذ عام(٣٣٤هـ/٩٤٥م) الى

---

(١) ابن حيان ، المقتبس،ج١، ص٥.

(٢)ابن عذاري ، البيان المغرب، ج٢، ص١٥٧.

(٣) مجهول، مؤلف ، تاريخ افتتاح الاندلس، ص١٣٥.

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب، ج٢، ص١٧٠.

(٥) ابن عذاري ، المصدر نفسه ، ج٢، ص ١٧١.

عام(٣٣٨هـ/٩٤٩م) مقدماً له الهدايا والرسائل من الملوك وفروض الطاعة والولاء.[١]

رصد أدباء الاندلس أحداث فكاهية عن الحجاب والوزراء وسخروا من أشكالهم وأفعالهم و أصبحوا اضحوكة بين الناس ومجال للتسلية كما يذكر: [٢]

ما بال بابك محـــروسا ببـواب * يحميه من طارق يأتي ومنتاب**

لا يحتجب وجهك الممقوت عن احد* فالمقت يحجبه من غير حجاب**

فاعزل عن الباب من قد ظل يحجبه* فان وجهك طلسم على الباب**

ان الخلافات والتنافس بين الوزراء محتدمة والفكاهة هي أحد الاسلحة التي يستخدمها هؤلاء الحكام لتجاهل قيمة منافسيهم فهي سلاح فعال لمن يحسن استخدامه ضد خصمه. وعلى سبيل المثال كان أحد وزراء الناصر ابن شهيد[٣] يتنافس مع الوزير ابن جهور[٤] وهما في دائرة السوء و الشر واجتاز ابن شهيد يوماً على ربضه ومال الى زيارته ولم تكن من غرضه فلما استأمر عليه تأخر خروج الاذن اليه فثنى عنانه حنقا من حِجابه وضجراً من حُجابه وكتب اليه معرضاً:[٥]

أتيناك لا عن حاجةٍ عرضت لنا* اليك ولا قلبٍ اليك مشوقِ**

---

(١) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص٣٦٤.

(٢) ابن عبد ربه الاندلسي، الديوان، ص ٢٤؛ العقد الفريد، ج١، ص ٢٢.

(٣) ابن شهيد: أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد من بني الوضاح، كنيته أبو مروان، وولد سنة (٣٨٢هـ/٩٩٢م) في قرطبة، وله شعراً يهزل فيه وله ديوان وتصانيف بديعة منها كشف الدك وإيضاح الشك، حانوت عطار، التوابع والزوابع، توفي سنة(٤٢٦هـ/١٠٣٥م) . ينظر: ابن شهيد، الديوان، ص ٣.

(٤) ابن جهور: عبد الملك بن جهور وكنيته أبو مروان، وكان شاعراً مشهوراً وأديباً وكاتباً ووزيراً في أيام عبد الرحمن الناصر، كان يلقب بالحمار. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٤٠٦؛ الضبي، بغية الملتمس، ص١٠٦١.

(٥) الكتاني، التشبيهات من أشعار أهل الاندلس،ج١، ص٣٠٠؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص٣٨١.

ولكـننا زرنا بفضلِ حـلومنا *** حماراً تولى برنا بعقـوقِ

فرد عليه ابن جهور يغض منه وبما انه كان يشيع عنه بأن جده أبا هشام كان بيطاراً بالشام، يقول : [١]

حَجَبناكَ لما زُرتنا غيرَ تائقٍ* بقلبِ عدو في ثِيابِ صديقِ**

وما كانَ بيطارُ الشام بموضعٍ* يباشرُ فيه برنا بخليقِ**

وبطبيعة الحال ان عهدي عبد الرحمن الناصر وولده الحكم المستنصر بالله قد بلغت الاندلس فيها استقراراً ساعد ذلك على ازدهار ونضوج في الفكاهة والتسلية وأخذ عصر الخلافة مكانة الصدارة في الاندلس.

وتولى الحُكم من بعد المستنصر بالله الخليفة هشام الثاني المؤيد لكنه كان صغيراً فتولى الحكم باسمه الحاجب المنصور بن أبي عامر ووصف بأنه صاحب مكر ودهاء وسياسة. [٢]

وبعد ان حكم بنو عامر لم يكن بالإمكان الحفاظ على وحدة الاندلس فانتقلت البلاد وضعفت القوة وبدأت الصراعات والشراسة بين الامراء الامويين ورؤساء من البربر لأكثر من عشرين عاماً وبدأت الفتنة(٣٩٩-٤٢٢هـ/١٠٠٩م-١٠٣٠م) حتى ان طلب بعضهم المساعدة من الامراء المسيحيين ومنحهم بعض الافراد والمدن. [٣]

انتهى العهد الذهبي لمدينة قرطبة في عام(٤٠٣هـ/١٠١٢م) إذ وقعت الهزيمة على أهل المدينة واجتمعوا وعملوا على الخروج في اليوم التالي لقتال البربر فهزموا وقتلوا وتصايح الناس من

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٦٣؛ الضبي، بغية الملتمس، ص١٠٦٢.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب ،ج١، ص٢٨٦؛المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص٣٨٥.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٨٤؛ المراكشي، المعجب، ص٢٢؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس، ص٦٨.

كل جانب وفتحت قرطبة[١]، الا ان خرابها ترك أثراً في نفوس الادباء والشعراء فوصفوا ذلك بعبارات مؤلمة وبكوها ويسخر بعضهم من سعي الطامحين لنيل لقب وزير أو خليفة، يقول سليمان القضاعي حين خاطب أحد الوزراء: [٢]

هبك كما تدعي وزيـراً* وزيرُ مَن أنت يا وزيرُ**

والله ما للأمير معنى* فكيف من وزرَ الاميرُ؟**

كما يسخر أحمد بن محمد الاشبيلي من رجل يزعم انه ينال الخلافة: [٣]

أمير المؤمنين نداءُ شيخ* أفادك من نصائِحهِ اللطيفه**

تحفظ ان يكونَ الجِذع يوماً* سريراً من أسِرتك المُنيفه**

افـكـرُ فـيك مَطـوياً فـأبكي* وتُضحكُني أمانيك السخيفه**

بعد هذا الصراع الكبير(الفتنة) تم تقسيم مدن الاندلس بواسطة امرائها فأصبحت اشبيلية و طليطلة ومالقة وبلنسية ومدن اخرى حواضر لدويلات أمراء الطوائف.[٤]

وقد أثر هذا التغيير السياسي الجديد على ظهور تيار أدبي في الفكر يستخدم الفكاهة كوسيلة للتعبير عن موقف أقرانه من القيم الاخلاقية والاجتماعية ويتسم باللامبالاة والازدراء ويتبنى السخرية الشديدة بالتراث والاخرين لذلك نشعر بالكثير من المرارة والضحك في الادب الفكاهي و

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب، ج٣، ص١١٢.

(٢)ابن حيان، المقتبس، ص١٣٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٤٢٤؛ ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة،ج٤، ص١٢٣.

(٣)ابن ادريس التجيبي، زاد المسافر، ص٦٩؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص٣٦١ ؛ ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ج١، ص١٢١.

(٤)ابن الابار ، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٧.

يمثل هذا التيار الساخر أبو عبد الله بن مسعود.[١]

في عصر الطوائف عندما آذنت شمس القرن الرابع الهجري بالغروب بدأ واضحاً ان عصر وحدة الاندلس التي لا تقهر قد آذن بالمغيب؛ واستخدم المنصور قوته وحزمه لتأخير مدة الانهيار ولكن بمجرد رحيل المنصور حلت الاوقات العصيبة وأصبحت البلاد دولة متناقضة وبدأ عصر جديد سمي بعصر الطوائف، ويذكر انه " كان ابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم لما انتثر سلك الخلافة العربية بالأندلس، وافترق الجماعة بالجهات،...".[٢]

ومن البديهي ان يكون للفكاهة دور في عالم السياسة ولا يمكن ان تظل بعيداً عن الحكام ومن يدور في فلكهم، تقال عنهم جهراً أو سراً أحياناً وتكون ترويحاً عن النفس، وان ما وجدناه من نصوص قد تتصل بالحكام والامراء والوزراء أو حتى الطبقة العاملة فهو قليل للغاية؛ وهؤلاء حرصوا على ان يفرضوا هيبتهم على الجميع؛ ونجد ان أمراء هذا العصر كانوا أشد قسوة على سبيل المثال المعتضد بن عباد كان يجعل من رؤوس أعدائه الذين انتصر عليهم و قطع رؤوسهم اصصا لزهور حديقة قصره وتزيينها وعلق بإذن صاحب كل رأس قرطاً يحمل اسمه ليرهب العامة بهذه المناظر وأما نفسه فيسعدها باستعراضها ويزهو بانتصاره على أصحابها.[٣]

وأحيانا يقف الشاعر موقف الساخر المتشفي، فهذا ابن زيدون[٤] لم يتمالك نفسه عند سماعه

---

(١) أبو عبد الله بن مسعود: أبو عبدالله بن مسعود عاش في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين وكان ممن شهد سنوات الفتنة التي عم فيها الخراب والقتل في مدينة قرطبة، ويلقب بالقرطبي تميزاً له عن أديب اخر اسمه أبو عبدالله محمد بن مسعود البجاني، الا انه لم اعثر على ترجمة لحياة الاديب. ينظر: ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ق١، ج١، ص٥٥٨.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٣٣٦.

(٣) ابن عذاري ،البيان المغرب، ج٣، ص٢٠٦.

(٤)ابن زيدون: أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي والمشهور بابن زيدون، كنيته أبو الوليد وولد سنة (٣٩٤هـ/١٠٠٣م) في قرطبة وكان كاتباً وشاعراً. وهو من أسرة مرموقة ذات عِلم وجاه وغِنى ونشأ فيها، وكان له نصيب من السياسة والسفارة والوزارة في ظل الدولتين الجهورية في قرطبة والعبادية في =

بموت المعتضد طاغية إشبيلية، فقال: (١)

لَـقَـدْ سَـرَّنِي أَنَّ النَّعِيَّ مُوكَّـلٌ *** لِطاَغِيَةٍ قَدْ حَمَّ مِنْهُ حِمَامُ

تَجَانَبَ صَوْبَ الغَيْثِ عَنْ ذَلِكَ الصَدَا *** وَمَرَّ عَلَيْهِ المُزْنِ وَهُوَ جَهَامُ

ونافلة القول ان الامراء القساة هم في لحظات هدوءهم عندما يكون الخطر بعيداً عن قوتهم يضحكون عليه من الاعماق بروح الفكاهة والدعابة؛ بدليل ان أهل اشبيلية أكثر الناس طنزا وتهكماً قد طبعوا على ذلك، وان المعتمد بن عباد كان كثيراً ما يشاركهم في تجمعاتهم ويمازحهم ويصقل صدأ خاطره بما يصدر عنهم.(٢)

وكان ملوك الطوائف مثار للضحك والسخرية فيقف البعض متشفياً لزوال ملكهم، وما صاروا إليه من ذلّ بعد عزّ، ويدعمّ هذا الموقف السميسر، بقوله: (٣)

خُنْتُمْ فَهُنْتُمْ وَكَمْ أَهَنْتُمْ * زَمَانَ كُنْتُمْ بِلاَ عُيُونْ**

فَأَنْتُمْ تَحْتَ كُلِّ تَحْتٍ * وَأَنْتُمْ دُونَ كُلِّ دُونْ**

سَكَنْتُمْ يَا رِيَاحَ عَادٍ * وَكُلُّ رِيحٍ إِلىَ سُكُونْ**

وفي مدينة غرناطة سخر السمسير من أميرها الذي كان منهمكاً في تشييد مدينته دون ان تكون

أشبيلية، وتنوعت التجارب فكثر في شعره الغزل والمديح والرثاء والاستشفاع والهجاء والإخوانيات فضلاً عن الوصف انقطع إلى ابن جهور من ملوك الطوائف، فكان السفير بينه وبين أهل الأندلس، ثم اتهمه بالميل للمعتضد بن عباد فحبسه، فاستعطفه برسائل وأشعار ثم هرب واتصل بالمعتضد فولاه الوزارة ولقب بذي الوزارتين توفي سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) بأشبيلية. ينظر: ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،ج٢، ص٣٣٦؛ ابن خاقان، قلائد العقيان، ص٢٢٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ص ١٣.

(١)ابن خاقان، قلائد العقيان، ص٧١؛ ابن الابار ، الحلة السيراء، ج١، ص٢٦٦.

(٢)ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٢٨٧؛ محمد عبدالله عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ج٢، ص٥٧.

(٣) الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج٣، ص١٩.

له رغبة في الدفاع عنها ورد أعدائها مما دعاه الى ان يسخر منه ويشبهه بدودة القز التي تنسج حولها عقالاً تلفه حولها لتموت فيه وليس معقلاً تتحصن فيه[١]هو ما أشار اليه بقوله: [٢]

صاحب غرناطة سفيه *** واعلم الناس بالأمور

قد شاد بنيانه خلانا *** لطاعة الله والامير

يبنى على نفسه سفلها *** كانه دودة الحرير

يظهر ان الشاعر كان يقصد عبدالله بن بلقين[٣] صاحب مدينة غرناطة وان المعتصم بن صمادح[٤] طلب منه شعرا في حق عبدالله بن بلقين وكل من انتمى الى البربر فقال:" وما قلت خاصة مضافا الى ما قلته عامة قومه؟"، فقام الشاعر بإرضاء الامير في هجاء وسخرية خاصة فيه، فعلق الامير المعتصم "احسنت الاساءة اليه".[٥]

امتدحت مصادر اندلسية أيام حكم الحاجب المظفر بن المنصور العامري(٣٩٢-٣٩٩هـ/١٠٠١-١٠٠٨م) بقواه حيث ذكروا الرخاء و الازدهار الفكري و الامن والاستقرار أكثر من أيام الحاجب المنصور العامري فقد سعدت الاندلس ونتج عن ذلك الهدوء ازدهار الفكاهة و

---

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٥٥.

(٢)ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج١، ق٢، ص٨٨٧؛ السعيد، محمد مجيد، الشعر في ظل بني عباد، ص١٩٨.

(٣)عبدالله بن بلقين: عبدالله بن بلقين بن باديس بن حبوس الصنهاجي، لكنه يكتب بلقين، هو آخر ملوك مدينة غرناطة في عصر الطوائف بالأندلس، وتوفي سنة(٣٨٤هـ/١٠٩٠م). ينظر: ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج٣، ص٣٨٠.

(٤) المعتصم بن صمادح: محمد بن معن محمد بن صمادح أبو يحيى التجيبي صاحب المرية، سمى نفسه المعتصم بالله كان عالماً بالأدب والاخبار وشاعراً مقرب للأدباء، وتوفي سنة(٤٨٤هـ/١٠٩١م). ينظر: ابن الابار ، الحلة السيراء، ج٢، ص ٧٨.

(٥)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص٤٢١.

والتسلية ومدح الملك لكسب ثقته ونيل الهدايا والصلات وساد الاستقرار والازدهار وكانت أيامه أعياداً وعرف بنزاهته وعفته وطهارته ونال تقدير الناس وحبهم[١]، ويبدو أن للاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي انعكسا ايجاباً على المجتمع الاندلسي، فقد ارتفع مستوى المعيشة لأهل قرطبة في عهد الدولة العامرية وتوفرت وسائل الراحة والاستجمام واقتنى الناس الفرش والاثاث الفاخرة والتحف الجميلة.[٢]

وفي عصر المرابطين(٤٨٤-٥٣٩هـ/١٠٩١-١١٤٤م) عبر يوسف بن تاشفين البحر من المغرب الى الاندلس للرد على رسل المعتمد بن عباد بعد ان طلب الاخير منه مساعدته في التخلص من الفونسو الذي كانت له أطماع في اشبيلية وكان يهدد المعتمد، وبعد انتصاره عليه في موقعة الزلاقة(٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، كان يرى ان كثرة الحكام و الملوك في الاندلس هي أحد أسباب ضعفها ولابد من القضاء عليهم وهكذا توحدت الاندلس والمغرب من بعد هذه المعركة.[٣]

قال اليكي مشنّعاً بالمرابطين ومندّداً بجورهم وعجزهم عن الدفاع عن الأندلس: [٤]

إنَّ المُـرَابِـطَ لاَ يَكُـونُ مُرَابِطاً* حَتَّى إذَا تَرَاهُ جَبانَـا**

تَجْلُو الرَعِيَّةُ مِنْ مَخَافَةِ جَوْرِهِ * لِجَلاَئِهِ إذْ يَلْتَقِي الأَقْرَانَـا**

إنْ تَظْلِمُونَا تَنْتَصِفْ لِنُفُوسِنَا * يَجْنِي الرِّجَالَ فَتَأْخُذُ النِسْوَانَا**

أما عن زي الاندلس على سبيل المثال كانوا يلبسون العمامة؛ فاستقاء من أقوال عامة الأندلس هي لباس المرابطين الذي ضربوا فيه الأمثال ، في قولهم : " طالع هابط، بحل عمام في رأس

---

(١)ابن عذاري ، البيان المغرب، ج٢،ص٢٧٩.

(٢) ابن الخطيب ،الاحاطة في اخبار غرناطة، ج٢، ص٨٤.

(٣) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص٩٤؛ مؤلف أندلسي، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، ص٣٥؛ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ص٩٣؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ج٤، ص١٣٠.

(٤) المقري، نفح الطيب من أخبار الاندلس الرطيب، ج١، ص٤٤٢.

مرابط"[١] أي(صاعد ونازل كعمامة على رأس مرابطي) وفيما يبدو لا يخلو من غمز للمرابطين وسخرية بزيهم وهذا يفسر أن الأندلسيين عُرفوا بترك العمائم على حين أنها كانت من زي المرابطين؛ ومن أطرف ما يروى هنا أنه لما دخل يوسف بن تاشفين الأندلس قاصداً حصن لبيط خرج في من خرج للقائه من ملوك الطوائف المعتصم بالله ابن صمادح وقد تزيَّى بحمل العمامة و لبس البرنس تملقاً و تزلفاً إلى يوسف ابن تاشفين فهزأ به المعتمد ابن عباد الذي كان معتزاً بأندلسيته و ضاحك في ذلك خاصته و قال معرضاً به: [٢]

و لقد ذكرتُ فزاد عيني قُرةً * هونُ السِّبال و خزيُ ربِّ البُرنُس**

عبر الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي البحر من المغرب الى الاندلس وملكوا أكثر بلاد الاندلس، وخاض يوسف بن عبد الرحمن معركة مع الافرنج وهي معركة الارك وانتصر عليهم و كان عدد من قتل من الافرنج فيما قيل مائة ألف وستة وأربعين وعدد الاسارى ثلاثين ألفاً.[٣]

كان القضاء ضعيفاً ومنافقاً لاهتمامه الشديد بتحصيل الاموال لتحقيق الاحلام و الآمال الشخصية تحت غطاء الدين والعقيدة هذا الى جانب تصوير الهجاء لمظاهر القدح و النقص في الاشخاص خلقهم وأخلاقهم من ذلك قول الشاعر ابن مغاور السلمي[٤] في هجائه الساخر من قاض يسمى ابن بيش. [٥]

---

(١) محمد بن شريفة، تاريخ الأمثال و الأزجال في المغرب و الأندلس، ج٢، ص٣١٣.

(٢)ابن الابار ، الحلة السيراء، ج١، ص١٠٤.

(٣) المقري، نفح الطيب من أخبار الاندلس الرطيب، ج١، ص٤٤٢.

(٤)أبن مغاور السلمي: عبد الرحمن بن محمد بن مغاور بن حكم بن مغاور السلمي الشاطبي، وكنيته أبو بكر ولد سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) وكان عالماً له شعر وتصرف في فنون الأدب، ومشاركة في الفقه والحديث، وله ديوان نظمه ونثره، توفي سنة(٥٨٧هـ/١١٩١م). ينظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ص١٥١.

(٥)ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٢٠٤؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج١، ص٤٤٢.

الحـمـد لله بلـغنا المنى **** لاحد في الخمر ولا في الغنا

قد حلل القاضي لنا ذا وذا**** وان شكـرناه أحـل الـزنا

عندما احتدم الصراع بين المرابطين والموحدين قام الشاعر بهجاء المرابطين(١)، لكنه غير من لفظة البربر الى الزراجين. (٢)

وأخذ الشاعر بالضحك من البرابرة فقال: (٣)

ان الزراجين رهط قال اذا *** حواءُ طالقة ان كان ما زعموا

(١) التميمي، قحطان رشيد، اتجاهات الهجاء عند الشعراء في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ص٢٠.

(٢) الزراجين: صفة اطلقها ابن تومرت على المرابطين وشبههم بطائر أسود البطن أبيض الريش وقيل له الزرجان لانهم بيض الثياب سود القلوب. ينظر: ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص١٣٢.

(٣) ابن ادريس التجيبي، زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر، ص١٢٠.

١- الشعر

يعد الشعر من أهم فنون اللغة العربية حيث نظّم الأندلسيون في عصر الخلافة في أكثر فنون الشِّعر وأبوابه، ولكنهم برعوا في بعضها أكثر من الفنون الأخرى. وان الهجاء في الأدب الأندلسي فهو معتبراً كاشفاً لسيئات المهجو ومبرزاً إياه بغرض الفكاهة أو الضحك وإما بغرض الكره؛ وهذا الشعر هو فن من فنون الشعر يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار والاستهزاء.(١)

في عصر الامارة(١٣٨هـ/٧٥٦م) لجأ بعض الشعراء إلى السّخرية الممتزجة بروح الفكاهة و برز ذلك حتىّ في أحرج المواقف أو في أشدّها جديّة، على سبيل المثال يحيى بن الحكم الغزال أمير شعراء الاندلس(٢)، ويذكره إغناطيوس كراتشكوفسكي(٣) "شخصية يحيى بن الحكم البكري الملقب بالغزال لجماله والذي لعب دور السفير الدبلوماسي مرتين حيث أوفده الامير عبدالرحمن الاوسط بقيادته سفارة الى بلاد الفرنج للتفاوض وايقاف هجمات القراصنة النورماند على الاراضي الاندلسية، وهو شاعر فنان وعلى معرفة بعدد من اللغات"(٤) .

---

(١) محمد محمد حسين، الهجاء والهجاؤون في الجاهلية، ص١٢.

(٢) يحيى بن الحكم الغزال: أبو زكريا يحيى بن الحكم البكري الجياني، نسبه إلى بكر بن وائل، ولد سنة (١٥٦هـ/٧٧٢م) وأصله من مدينة جيان، الشهير بلقب يحيى الغزال لجماله وظرفه وتأنقه، وكان شاعراً جزلاً مطبوعاً و برع في الغزل والحكمة والشعر الفكاهي ووصف بأنه كان حكيم الأندلس، وشاعرها، وعرافها، وقد أدرك خمسة من امراء الاندلس وهم: عبد الرحمن بن معاوية الداخل (١٧٢هـ/ ٧٨٨م) كان عمره ست عشرة سنة، هشام بن عبد الرحمن(١٨٠هـ/٧٩٦م)،الحكم بن هشام (٢٠٦هـ /٨٢١م)،عبد الرحمن الاوسط بن الحكم(٢٣٨هـ/٨٥٢م) ومحمد بن عبدالرحمن(٢٧٣هـ/٨٨٦م)، توفي سنة(٢٥٠هـ/٨٦٤م) عن عمر٩٤عاماً. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٧٥؛المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٢، ص٢٥٥؛ زامباور، معجم الانساب و الاسرات الحاكمة، ج١، ص٢.

(٣)كراتشكوفسكي: مستشرق روسي نشأ في فلنا عاصمة ليتوانيا القديمة وكان أبوه يوليان فومتش مديراً لمعهد المعلمين فيها. ينظر: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين ، ص ٤٦٨ .

(٤)كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ج١، ص ١٣٥.

فيقول الغزال: [١]

وهْي أدرَى فلماذا * دافعتني بمُحالِّ؟**

أتُراني أقتضيها * عْدُ شيْئًا مِّن نوالِ**

نرى ان الشاعر لجأ الى الضحك الممزوج بروحه الفكاهية وبرز ذلك حتى في المواقف الحرجة أو في المواقف الجدية ولو في غرض كغرض الغزل في مثل هذا القول.[٢]

نرى في هذه الابيات عندما ترتفع هذه السخرية الى مستويات مؤلمة عند النظر الى الاشياء و المشاكل في الحياة ولمس أشياء معينة غير مثيرة للجدل فقد تصبح أكثر وضوحاً، فيقول: [٣]

قالتْ: أحبّكَ قلتُ: كاذبة * غُـرّي بذا مَن ليس ينتقِدُ**

هذا كـــــلامٌ لستُ أقبَلهُ * الشيخُ ليس يحبُّه أحَـــــدُ**

وعندما وصلت مفارقاته الى هذا المستوى واجه فلسفته المتشككة في الابتعاد عن التشاؤم وعدم الثقة وهذا حصاد تجربته الطويلة، يقول: [٤]

إذا أُخبِرتَ عَن رَجُلٍ بَريءٍ* مِنَ الآفاتِ ظاهِرُهُ صَحيحُ**

فَسَلهُم عَنهُ هَل هَوَ آدَمِيٌّ* فَإِن قالوا نَعَم فَالقَولُ ريحُ**

---

(١)الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢١٢؛ ابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص١٤٨.

(٢) يحيى الغزال، الديوان،ص٧٢؛ بلقاسم رفرافي، يحيى بن الحكم الغزال، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ص ٢٠٦.

(٣) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج٢،ص٢٦٠؛ محمد رضوان الداية، الادب الاندلسي، ص ٧٥.

(٤) يحيى الغزال، الديوان، ص٤٧؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٥٢.

وصف الغزال رحلته بأنها سفير نورماندي في عهد هوريك الاول ملك النورمان[١] وقد اعدته رحلته لتجربة حياة جديدة واستخلص الكثير من الاشعار ففي البحر قابلته العواصف فوصفها الغزال ووصف تعلقهم بين الحياة والموت، بمطلع غزلي فكاهي: [٢]

قال لي يحيى وصـــــرنا * بيـن مـــوجٍ كالجبـالِ**

وتـــــــولتـــنا ريـــــاحٌ * مـن دبور وشمـــالِ**

فـرأينا الموت رأي ال * عيْن حـــالا بعد حالِ**

لم يكـنْ للقـوم فينا * يا رفيـقي رأسُ مال**

يبدو ان الشاعر في المشهد الاخير من الابيات يصور البحر المرعب وهو في أشد حالات الكرب فنجده يستحضر من ألوان الفكاهة العذبة في البيت الشعري الاخير في قوله : لم يكن للقوم فينا يا صديقي رأس مال.[٣]

وان الشاعر يحيى الغزال عندما عاد من سفرته رأى زرياب[٤] يتمتع بنفوذ قوي عند الامير عبد

---

(١) ابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص ١٣٨.

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٥٧٤؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٢،ص٢٥٩.

(٣) محمد رضوان الداية، يحيى بن الحكم الغزال، ص٦.

(٤) زرياب: علي بن نافع كنيته أبو الحسن، ويلقب بزرياب وقد غلب اللقب على اسمه حتى اشتهر به، وأخذ اللقب في بلده لسواد لونه، مع فصاحة لسانه، وحلاوة شمائله، شبه بطير أسود غِرِد عندهم، تّلقى زرياب تعليمه في مدرسة إسحق الموصلي الفنية التي تميزت باهتمامها برفع المستوى الثقافي لتلاميذها، فضلاً عن تعليمهم الغناء والموسيقى فكانوا يتلقون دروسا في متخلف علوم عصرهم كالقرآن، والآداب، والتاريخ، وكان عالماً بالنجوم، وقسمة الأقاليم السبعة واختلاف طبائعها وأهويتها وتشعب بحارها وتصنيف بلادها وسكانها مع حفظه لعشرة آلاف مقطوعة من الأغاني بألحانها، وكان لديه معرفة واسعة بالتاريخ وأخبار الملوك، فلما رحل إلى الأندلس، وخلا به الأمير عبد الرحمن بن الحكم ذاكره في أحوال الملوك وسير الخلفاء، ونوادر العلماء، فحرك منه بحراً زخر عليه مده، فأعجب الأمير وبالإضافة إلى ذلك فقد كان زرياب شاعراً مجيداً. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١،ص ٤٤٧؛ المقري ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص ١١٨؛ الزركلي، الاعلام،ج٥،ص٢٨.

الرحمن الاوسط(٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م) في قرطبة فهجاه وسخر منه ويذكر: " إن الغزال هجا أبا الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب بهجو مقذع"، ووصل ذلك الهجاء إلى مسامع الأمير فأمر بنفي الغزال عن الأندلس، ثم شفع له أكابر دولته.(١)

ولا يخلو مديح الشاعر يحيى الغزال من الفكاهة فقد مدح الامير عبد الرحمن الاوسط بالعدالة والهيبة وابتدأ شعره بالتشبيب : (٢)

ان تُــرد المال فإني امرؤٌ * لم أجمعِّ المال ولم أكســبِ**

اذا اخذتَ الحقّ منّي فلا * تـلتـمسّ الرّبحَ و لا تـــرغـبِ**

قــد أحسن اللهُ إلينا معـاً * أنْ كان رأسُ المال لم يذهبِ!**

يظهر من الابيات السابقة ان شخصية الغزال تعتمد على القدرة في المدح وعلى روح الفكاهة. وضحك الأمير عبد الرحمن بن الحكم يوماً ما الشاعر عندما دخل عليه فقال له: "جاء الغزال بحسنه وجماله"؛ فقال وزير عبدالرحمن للشاعر: أجز ما قال الأمير. فقال الشاعر: (٣)

قالَ الأَميرُ مُــداعِباً بِمَقــالــهِ *** جـاءَ الغَزالُ بِحُسنِهِ وَجَمالِهِ

أَينَ الجَمـالُ مِن اِمرِئٍ أَربى عَلى *** مُتَعَدِّدِ التَسعينَ مِن أَحــوالِهِ

وَهَل الجَمالُ لَهُ؟ الجَمالُ مِن اِمرِئٍ *** اَلقاهُ ريبُ الدَهرِ في أَغلالِهِ

وَأَعـادَهُ مِن بَعدِ جِــدَّتِهِ بِــلىً *** وَأَحالَ رَونَقَ حالِهِ عن حالِه

واستخدم يحيى بن الحكم الغزال في شعره الهجائي وصَوره بأسلوب فكاهي وكان شعره صورة صادقة عن أحوال مجتمعه وحياته بالإضافة الى ما شهده من احداث طوال سنين عمره وتجربته

---

(١)ابن دحية الكلبي، المطرب، ج١، ص١٤٨ ؛ البنداق، يحيى بن الحكم الغزال أمير شعراء الاندلس، ص ٥٦.

(٢) يحيى الغزال، الديوان، ص٣٩.

(٣) يحيى الغزال، الديوان، ص٧٠.

مع الناس.[١]

وللغزال قطعة هجاء وضحك لرجل اسمه خالد الا ان المصادر التاريخية لم تفصح عنه شيء، فقال انه أمل وكان أفضل أمل أن يحصل على هذه الامنية من خالد لكنه لم يحصل على أكثر من درهم ثم استخرج الدرهم الشخصي من خلال العمل الجاد والجهد الكبير! فيقول: [٢]

قصدتُ بمدحي جاهدا نحو خالد * أؤمّلُ من جدواهُ فوق مُنائِي**

فلم يُعطني من ماله غيْر درهـــم * تكلفـــه بعـــد انقطاع رجائي**

كما اقتلعَ الحُجّامُ ضِرْسا صحيحة * إذا استُخرجت من شدَّة ببكاءِ!**

ويبدو ان الصورة مضحكة ويمكن للشاعر ان يحول هذا المشهد القاتم والحزين الى صورة تثير الفكاهة والضحك.

وردت في النصوص الشعرية طرائف وظرائف فكاهية مضحكة في مجال القضاء ومنها قصة قاضي مدينة لوشة[٣] احدى المدن الاندلسية، ومن الطرافة فيما روي أنَّ قاضياً يدعى محمد بن زياد ربما أشكل عليه فهم واقعة، فاستشار فيها زوجته التي اشتهرت بتفوق علمي فاقت فيه كثيراً من الفقهاء في فقه النوازل[٤].

---

(١) يحيى الغزال، أمير شعراء الاندلس، ص٥٣.

(٢) يحيى الغزال، ديوانه، ص٢٦؛ الكتاني، التشبيهات ،ج١، ص ٤٤.

(٣) لوشة: مدينة صغيرة من أقاليم إلبيرة بينهما ثلاثون ميلاً، ولا تزال بها آثار عربية قائمة واليها ابن الخطيب الغرناطي اللوشي، وهي تبعد عن غرناطة وتكثر فيها البساتين والرياض حتى قيل عنها بأنها أجمل مدن الأندلس. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص١١٣؛ الفاسي، الاعلام الجغرافية، ص٣٠.

(٤) فقه النوازل: الفقه في اللغة هو الفهم ويقال أوتي فلاناً فقهاً في الدين أي فهما فيه أما في الاصطلاح: هو معرفة الأحكام الشرعية العملية بأدلتها التفصيلية والنوازل هي جمع نازلة، وهي المصيبة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس، واصطلاحاً هي الوقائع والمسائل المستجدة والحادثة والمشهورة بلسان العصر باسم النظريات والظواهر، وهي قضايا رفعت من مختلف فئات المجتمع الى القضاة ورجال الفتوى للنظر فيها. ينظر: ابن سهل

حتى قيل في هذا القاضي وزوجته على سبيل الدعابة: [١]

بلوشة قاضٍ له زوجة * وأحكامها في الورى ماضية**

فيا ليته لم يكن قاضيا * و يا ليتها كانت القاضية**

ان هذه الفكاهة التي يعرضها الشعراء تجاه القضاة تميل الى الضحك، حيث كان القاضي يستعين بامرأته في اصدار الاحكام[٢]، وهذا لا ينقص من مقدار القاضي لأن النساء يكون لهن أحياناً نظرة خاصة في أمور معينة تصعب على الرجل حتى لو كان قاضياً ورغم ثقة القاضي في زوجته ورأيها الا انه لم يسلم من ألسنة الاندلسيين اللاذعة فاطلعت زوجته على هذه الممازحة و المداعبة، فقالت: ناولني القلم، فناولها، فكتبت: [٣]

هو شيخُ سوءٍ مُزدرًى * له شيوبٌ عاصية**

كلا لـئِنْ لم ينتـــهِ * لَنَسْفعَن بالناصية**

يبدو من خلال ردها انها تمتلك مُلكه وسرعة بديهة وانها على قدر كبير من العلم والادب. وفي قرطبة كان قاضي الجماعة يخامر بن عثمان بن حسان بن يخامر بن عبيد بن اقنان بن وداعة بن عمرو الشعباني[٤]ولاه الامير عبد الرحمن قضاء الجماعة في سنة(٢٢٠هـ/٨٣٤م) و يذكر انه انبرى له رجل من شعراء قرطبة المعروف بالغزال الذي وصفه بالجهل والبله الى حد الضحك[٥]،

الاندلسي، وثائق في أحكام قضاة أهل الذمة مستخرجة من الاحكام الكبرى، ص٧؛ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص٥٢٢؛ الفيومي، المصباح المنير، ج٢، ص٢٢٩؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٤٢٢.

(١)عباس، أخبار الغناء والمغنيين في الاندلس، ص٢٥.

(٢) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج٤، ص٢٩٤.

(٣) المقري، المرجع نفسه،ج٤، ص٢٩٤؛ الشكعة، الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه، ص٩٠ .

(٤) الخشني، قضاة قرطبة، ص١٢١.

(٥) ابن حيان القرطبي، المقتبس،ج١، ص٢٠؛ أبيات الهجاء عند الشعراء القرنين الثاني والثالث للهجرة، ص٢٠.

وُصفَ يخامر بالتيس اذ يقول فيه: [١]

أتيت يوما التيس * مستعبرا متحاسر**

فقلت قوموا اذبحوه * فقال اني يخامر**

يبدو ان الغزال رسم ظلالاً طريفاً للقاضي الجاهل لذلك بدا الشاعر وكأنه يرافق الماعز الى الذبح فلما أدرك التَّيس أنَّه مذبوح ادعى أنَّه يخامر.

ويرسم الغزال حكاية طريفة وصوراً ناطقة بالحياة نابضة بالحركة عن هذين القاضيين يخامر و أخوه معاذ فيبدأ بالأول يخامر الذي كان شديداً في قضائه حتَّى استغلظ أهلُ العلم في قضائه.[٢]

فَقُلتُ لَه: كَلَّفتَني فوقَ صنعتِي * كما قَلَّدوا فصلَ القَضاءِ يخامِرا**

فأصبح قَد حارت بِهِ طُرقُ الهوى* يكابِد لُجِياً مِن البحرِ زاخِرا**

يظهر ان هذه الصورة تؤدي في سياق الحوار وظيفة الفكاهة والضحك من ذلك القاضي الجاهل فهذا القاضي غريقُ قضائه يكابد فيه ظلمات كلِّ لجة(فأصبح قَد حارت بِهِ طُرقُ الهوى *** يكابِد لُجِياً مِن البحرِ زاخِرا) وهو يتخبط في الأحكام تَخَبط السكران في مشْيِهِ وكلامِه ولا يصلح للقضاء كما لا يصلح الذُّباب لِحمل الصخر. وفي طرافته من يخامر فيقول: [٣]

لقد سمعت عجيبا * من أبدان يخامر**

قرأ عليه غلام * طه وسورة غافر**

فقال : من قال هذا؟ * هذا عمري شاعر!**

أردت صفع قفاه * فخفت صولة جائر**

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٦٥.

(٢) يحيى الغزال، ديوانه، ص٦٩.

(٣) يحيى الغزال، ديوانه، ص٥١؛ ضيف، تاريخ الادب العربي عصر الدول والامارات، ص٢١٣.

وسخر الشاعر الغزال من معاذ بن عثمان[١] حينما تولى أحباس[٢] الامير عبد الرحمن بن الحكم في قرطبة ظناً منه انه رجل صالح فخالف ظنه فيه، فقال الغزال فيه: [٣]

يقـــولُ ليَّ القـاضي مُـعـاذ مـشاوراً * وولى امرءاً فيما يرى من ذوي العدلِ**

فـديتـك! ماذا تحسبُ الــمرء صانعاً * فقلتُ: وماذا يفعلُ الدُّبُّ في النّحْلِ؟**

يَـــدُقّ خلاياها ويأكلُ شهدَهـــا * يترك للذبان مـــا كـــان مّن فضْلِ !!**

ويبني الغزال حواراً ممتعاً يكون فيه الديك شريك الشاعر ويثير بقلق قضية اجتماعية تتجلى في افساد بعض الشهود في اللجنة القضائية في عصره ويحل الَغزال هذه المشكلة، لذلك رسم المشهد المضحك لشاهد البهتان على الناس وأصبح الشاعر ضحية لبعض الشهود: [٤]

أَتاك أَبو حفصٍ ويحيى بن مالِكٍ* فَأَهـلاً وسهلاً بِالْـوغَى والمعامِعِ**

رِجالٌ إذا صبوا عـليك شَهـادةً* حَكْت فيك وقع المرهفاتِ القَواطِعِ**

---

(١) معاذ بن عثمان: معاذ بن عثمان بن حسان بن يخامر بن عبيد بن اقنان بن وداعة بن عمرو الشعباني تولى قضاء الجماعة سنة(٢٣٢هـ/٨٤٦م) في عهد الامير عبد الرحمن بن الحكم وكان من أهل جيان. ينظر: ابن حيان، المقتبس،ص٢٠٤؛ ابن الابار البلنسي، التكملة، ترجمة ١١٦٤؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص١٥٠.

(٢) الاحباس: ما يقفه الحابس فلا يباع ولا يورث وانما تملك غلته ومنفعته. اما اصطلاحاً: جعل المالك مملكة منفعة مملوكة، ولو كان مملوكا بأجره أو جعل غلته كدراهم لمستحق بصيغة مدة ما يراه المحبس أي أن المالك يحبس العين أي تصرف تمليكي ويتبرع بريعها لجهة خيرية تبرعاً لازماً مع بقاء العين مدة معينة من الزمن، فهو حبس العين لمن يستوفي منافعها على التأبيد، و" الحبس أن يتصدق الإنسان المالك لأمره بما شاء من ربعه ونخله وكرمه وسائر عقاره لتجري غلات ذلك وخراجه ومنافعه في السبيل الذي سبلها فيه مما يقرب إلى الله عز وجل ويكون الأصل موقوفا لا يباع ولا يوهب ولا يورث أبدا". ينظر: مالك بن أنس، المدونة الكبرى،ج٤، ص٢٧١؛ ابن عبد البر، الكافي في فقه المدينة المالكي، ص٥٣٦؛ ابن منظور، لسان العرب،ج٦، ص٤٥.

(٣) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج٣، ص١٧٠؛ الخشني، قضاة قرطبة، ص١٢٦ .

(٤) ابن حيان القرطبي، المقتبس، ج١،ص٢١؛ يحيى الغزال، ديوانه، ص٨٩.

يمكن رؤية نوع من السخرية في هذه الابيات بناءً على المقابلة فمن ذلك ما حكاه في هذه الابيات رسمَ فيها صورة موصوفة تقوم على اساس المقابلة بين فعلين: الاول القاضي الغاشم إذا احتكم إليه الخصوم، والفعل الثاني الدب إذا أتى خلايا النَّحل يسحقُها مستخلصاً ما فيها من العسل تاركاً للذُّباب ما بقي من ذلك. وقال: (١)

سألْتُ في النَّومِ أبي آدماً * فَقُــلتُ والَقلب بِهِ وامِقُ**

أَبتُك بِاللَّهِ أَبـــو حـــازِمٍ* صلى عليك المالِك الخالِقُ؟**

فَقالَ لي: إن كان مِّني ومِن* نَسلِي فَحوا أُمكُم طالِقُ!**

يظهر ان الشاعر بنى أبياته بناءً ساخراً في صيغة سؤال طريف وجواب لا يقل طرافة عن السؤال نفسه.

ونجد في شعر الغزال قصيدة غزلية فيها بعض المجون.(٢)

خَرَجَت إِلَيـكَ وَثَوبُها مَقلوبُ * وَلِقَلبِها طَرَباً إِلَيكَ وَجيبُ**

وَكَأَنَّها في الدارِ حينَ تَعَرَّضَت ***ظَبيٌ تَعَلَّلَ بِالفَلا مَرعوبُ

وَتَبَسَّمَت فَأَتَتكَ حينَ تَبَسَّمَت*بِجُمانِ دُرٍّ لَم يَشِنهُ ثُقوبُ**

وَدَّعَتكَ داعِيَةُ الصِبا فَتَطَرَّبَت*نَفسٌ إِلى داعي الضَلالِ طَروبُ**

وعرفت ما في نفسها فضممتها* فتساقطت بهنانةٌ عبوب**

يتضح أن الشاعر الغزال نعت هذه المرأة بنعوت جميلة ويبدو أنها كانت جارية له، ثم يذكر ميله اليها وميلها اليه وتظن انه قوي كما كان شاباً ولكن الحال تغيرت فعجز عنها، وأخيراً تسخر

---

(١) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٢، ص٢٥٥.

(٢)ابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص١٤٩؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ٢، ص ٢٥٦ ؛ محمد رضوان الداية، الديوان، ص ٣٣.

منه في عبارة مضحكة.

ويذكر اختلاف في الابيات فيقول: "وقال في جارية اشتراها، واسمها لعوب...[١]. ثم يورد القصيدة ومطلعها: [٢]

لم أنس إذ برزت إلى لعوب * طربا وحيث قميصها مقلوب**

كان الامير عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالأوسط في غزوة بارض جيليقية(الشمالية)[٣] و طالت غزاته فقال يتشوق الى جاريته طروب فيقول: [٤]

فقدت الهوى مذ فقدت الحبيبا * فما اقطع الليل الا نحيبا**

وإما بدت لي شمس النهـــــا * ر طالعة ذكرتني طــروبا**

نرى ان الامير عبد الرحمن وهو في اصعب اللحظات حيث غزوته بارض جيليقية وهو يتغزل بمعشوقته طروب فاراد من ذلك التسلية والضحك ليمتع نفسه هو في أصعب الظروف.

واحتل الشعر في عهد ملوك الطوائف(٤٢٢هـ/١٠٣٠م) مكانة عظيمة ومرموقة، وأصبح جميع الناس من العامة والخاصة يتنافسون على قرضه وحفظه، ويقول : ليفي بروفنسال " كان القرن الحادي عشر الميلادي (القرن الخامس الهجري) عصر ملوك الطوائف عهداً عرفت فـيه

---

(١) ابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص١٤٩.

(٢) يحيى الغزال، الديوان، ص٣٤؛ ابن الابار البلنسي، الحلة السيراء، ج١، ص٣٠.

(٣) جيليقية: بلدة قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب، ومصب نهرها في المحيط. ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٨٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٣١.

(٤) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٨٠؛ ابن سناء الملك ، دار الطراز، ص٥٧؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص٤٨؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب،ج١، ص٤٥؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢،ص٨٢؛ ابن الخطيب الغرناطي، أعمال الاعلام، ص١٨؛ تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١٢٧.

اسبانيا أكبر إشراق شعري من غير شك".[١]

ومن أبرز شعراء عصر الطوائف في قرطبة الغراء الشاعر الكبير ابن زيدون الذي شكى ابن زيدون حاله بشعر فكاهي من لوعة الفراق وكان متحسراً على أيام الوصال وكان هذا الشعر لحبه ولادةّ بنت المستكفي[٢] ، فيقول في قصيدته النونية المشهورة:[٣]

مَن مُبلِغُ المُلبِسينا بِانتِزاحِهِمُ * حُزناً مَعَ الدَهرِ لا يَبلى وَيُبلينا**

أَنَّ الزَمانَ الَّذي مازالَ يُضحِكُنا * أُنساً بِقُربِهِمُ قَد عادَ يُبكينا**

نرى الشاعر في البيتين السابقين يُظهر التوجع والتحسر والألم الذي حل به ومما يدل على ذلك شدة معاناته وأن ضحكه قد تحول إلى بكاء وأن الزمان الجميل السابق والذي ملأ حياتهم أنساً و سروراً قد تحول وتبدل.

يقول ابن زيدون مغازلاً محبوبته ولادة : [٤]

لحى الله يوماً لستُ فيه بملتقٍ * محياك من أهل النَّوى والتفرق**

و كيف يطيبُ العيش دون مسرةٍ * وايُ سُرورٍ للكئيبِ المؤرقِ**

---

(١) أدب الاندلس وتاريخها، ص٥٤.

(٢) ولادة: ولادة بنت محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر ويلقب المستكفي بالله، شاعرة اشتهرت بأخبارها مع الوزيرين ابن زيدون وابن عبدوس، كان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار المصر وفناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر يتهالك الوزراء والكُتاب والأدباء والشعراء على حلاوة شعرها لأن فيه رقة وعذوبة إلا الهجاء منه، وابتذل حجابها بعد مقتل أبيها وتغلب ملوك الطوائف عليه، توفيت في قرطبة سنة(٤٨٤هـ/١٠٩١م). ينظر: ابن بسام الشنتريني، الذخيرة ،ج١، ص٣٧٦؛ ابن بشكوال، الصلة،ص٦٥٧؛ ابن نباتة، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ص٢٢.

(٣) ابن زيدون ، الديوان، ص٢٩٨.

(٤) ابن زيدون، المصدر نفسه، ص١٧٢.

وسخر ابن زيدون من معشوقته والتي استطاع حساده ومن يناكفه في حبه إياها ان ينقض عليه صفوة أُنسه وينافسه في حبها الى ان أوقعوا بينهم ووصل بهم الحال الى الشتم والسباب ومن شعره هجائها يصفها بأنها نهاية الطعام وفضلاته يقول:(١)

عَيرتَمونا بأن قد صار يخلُفنا * فيمن لحُب وما في ذاك من عار**

أكل شهيٍّ أصَبنا من أطايبِهِ * بعضاً وبعضاً صفحنَا عنهُ للغارِ**

ويقول فيها: (٢)

ليس منك الهوى ولا انت فيه * اهبطي مصر أنتِ من قوم موسى**

ويظهر ان ابن زيدون أشار في قوله أنتِ من قوم موسى إلى ما يذكر في القرآن الكريم عن بني إسرائيل ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾(٣)، فهذا تعريض واشارة الى الجحود و نكران الجميل.(٤)

ومن فكاهية الشعر ما حدث بين الشاعرة نزهون(٥) وبين الضرير أبو بكر المخزومي ويذكره

---

(١) ابن زيدون، ديوانه، ص١٩٦؛ ابن نباتة، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ص ٢٣.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص٤٥٠.

(٣) سورة البقرة، الآية٦١، ص٩.

(٤) محمد بن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات، ج٤، ٢٥٣.

(٥) نزهون: شاعرة من غرناطة وسميت نزهون القلاعية الغرناطية نسبة الى غرناطة، وأما اسم أبيها فهو القلاعي وأحياناً يكتب القليعي بالياء للإمالة وهي لغة عد الاندلسيين أو نسبة الى القلعة التي وفد منها أهلها قلعة يحصب قرب غرناطة، وعاشت في القرن الخامس الهجري وأدركت أوائل القرن السادس الهجري. وتعد الشاعرة ماجنة كثيرة النوادر وتتصف بخفة الروح والانطباع الزائد والحلاوة وحفظ الشعر ومعرفتها بضرب الأمثال مع جمال فائق وحسن رائق، ووصفت بأنها أديبة شاعرة، سريعة الجواب صاحبة فكاهة ودعابة، ولها في مجالس الوزراء منزلة عالية وتوفيت سنة(٥٥٠هـ/١١٥٥م). ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ص٥٤٦؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في=

ابن سعيد "بشار الاندلس انطباعاً"[١]، في مجلس الضرير أبي بكر بن سعيد، إذ احتدم الكلام بينهما فقال ابو بكر المخزومي: [٢]

على وجه نزهون من الحزن مسحة* وتحت الثياب العارُ لو كان باديا**

قـواصـدُ نـزهـونٍ تـوارثُ غـيرهـا* ومن قصد البحرَ استقل السواقيا**

وردت على ذلك :

ان كان ما قلتَ حقاً * من بعض عهد كريمِ**

فصار ذكري ذميماً * يُعزى الى كل لومِ**

وصرتُ اقبحَ شيء * في صورة المخزومي**

وقد تأثر المخزومي بشعر ابو الطيب المتنبي(٣٥٤هـ/٩٦٥م) وقام بتوظيف شعره في شعره عند سخريته من نزهون[٣]. ويظهر مما تقدم من أبيات شعرية ان الشاعر أبو بكر المخزومي قد سخر منها بأسلوب فكاهي منتقصاً منها والنيل من شرفها.

وأيضاً من الفكاهة ما حصل بين نزهون وابن قزمان[٤]،حيث أنشد في مجلس أدبي بعض

حلى المغرب، ج٢، ص١٢١؛ ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج٣، ص٣٤٤؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص٢٩٥.

(١)المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٢٢٨.

(٢)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص ٢٩٦ .

(٣)ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج١، ص٤٢٦.

(٤) ابن قزمان: أبي بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك ابن قزمان الأصغر ولد حوالي سنة(٤٨٠هـ/١٠٨٧م) بمدينة قرطبة، كان شاعراً زَجالاً واشتهر بإمام الزجالين في الاندلس وكان ينتقل من مدينة الى اخرى ليشارك في العاب المهرجانات الفكاهية، وتوفي سنة(٥٥٥هـ/١١٦٠م). ينظر: ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب ،ج١، ص١٠٠؛ غومس، اميليو غرسية، مع شعراء الاندلس والمتنبي، ص ١٣٨.

الأبيات الشعرية وكانت صورته الشخصية بأنه اشقر ازرق كبير البطن[١]، وقبيح المنظر[٢] و يلبس غفارة[٣] صفراء حينئذ كانت على زي الفقهاء[٤]، وقد اثنى الوزراء والشعراء عليه، فيذكر ان نزهون كانت "صاحبة فكاهة ودعابة"[٥]، لذا علقت على ملابسه وقالت ساخرة(أحسنت يا بقرة بني إسرائيل، إلاّ أنك لا تسّر الناظرين)[٦]، فقام كل من في المجلس بالضحك عليه. الا إنه قد شعر بالإحباط ووصف بأنه" نسيج وحده أدباً وظرفاً وشهرة" ولا يمكن ان يهزم من قبل نزهون لذلك رد عليها بغضب فقال : " إن لم أسّر الناظرين، فأنا أسّر السامعين، وإنما يطلب سرور الناظرين منك يا فاعلة، يا صانعة... كاد يوقع بها الاذى لولا تدخل القوم.[٧]

ومن الطرائف المضحكة لها مع بعض الوزراء: ما على من اكل معك خمسمائة سوط؟ الا إنها لم تقبل منطقه الثقيل فقالت: [٨]

وذي شقوة لما رآني رأى له * تمنيه ان يَصلى معي جاحمَ الضربِ**

فقلتُ لهُ كلها هنيئاً فإنما * خُــلقتُ الى لبس المطــارف والشـــربِ**

---

(١) السيوطي، نزهة الجلساء في أشعار النساء، ص٩٩.

(٢) ابن سعيد ،المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص١٢١.

(٣) الغفارة: قطعة من القماش من القماش تضعها المرأة بين راسها والخمار حتى لا يتسخ خمارها من الزيت الذي تعطر به وتضعه على شعرها، وكان لبس الغفارة الصفراء خاص باليهود، أما الخضراء فخاصة بالمسلمين. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧،٣١٥؛ دوزي، المفصل،ص٢٥٥؛ مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي، ص ٨٤.

(٤) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص٢٩٧.

(٥) ابن الابار ، التكملة، ج٤، ٢٥٨.

(٦) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص١٠٠؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،ج٤، ص٢٩٦.

(٧) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص٢٤.

(٨)المقري، المصدر نفسه، ج ٤ ، ص ٢٩٦.

يبدو ان الشاعرة فتنت بجمالها الفائق الثقلاء ، لذا رغب ان يتحمل أنواع العذاب من أجل قربها الا ان منطقه هذا ثقيلاً مما أدى الى ردها بطريقة فكاهية ساخرة منه.

أما ابن اللبانة[١] فإنه سخر من أصحاب اللحي فيقول في غلام: [٢]

أبصرته قصر في المِشية * لما بدت في خده لحية**

قد كتبَ الشعرُ على خدهِ * أو كالذي مر على قرية**

عرف شعراء عصر الطوائف بالسخط على المجتمع والتبرم بالحياة وهم أنفسهم قالوا الشعر في الفكاهة والدعابة، ولم تكن فكاهاتهم بأقل دلالة على سخطهم من هجائهم، وان أبو القاسم الالبيري يعد" باقعة عصره وأعجوبة دهره ....، وله طبع حسن وتصرف مستحسن في مقطوعات الابيات و خاصة اذا هجا وقدح"، يقول في احدى فكاهاته: [٣]

بعوض جعلن دمي قهوة * وعنيني بضروب الاغان**

كـأن عـــروقي أوتارهـا * وجسمي رباب وهن قيان**

وقد سخر من علي العامري الذي يكنى أبو الحسن بعد ان أخذ منه عطاء استقله يقول:[٤]

جـاد نـــزراً فقبـلنا * ودرهـــم الساقط بـدره**

---

(١) ابن اللبانة: محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني وكنيته ابو بكر، كان شاعراً عاش يتيماً محروماً، وكانت امه تبيع اللبن لتعيله، وتردد كثيراً على ملوك الطوائف وخصوصاً المعتمد بن عباد الذي ربطته به صداقة حميمة حتى بعد سجن ابن عباد، وتوفي سنة(٥٠٧هـ/١١١٤م). ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ص١٤٣؛ ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٣، ص٦٦٦؛ ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٤٠٩.

(٢) ابن خاقان، قلائد العقيان، ص٢٥١؛ الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢، ص١٣٦ ؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ص٣٤٥.

(٣)ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ق١، ج١، ص٣٧٢.

(٤) الاصفهاني، جريدة القصر وجريدة القصر، ج٣، ص١٩.

عجب الناس وقالوا * كيف نيـلت مـنه ذره**

هل رأيتم بعد موسى * أحـداً فَجر صخره؟**

عكست الفكاهات عصر الطوائف صورة تاريخية إذ نستدل من خلالها على سوء الاحوال و الحياة القاسية فهي لا تتم عن ارتياح و استقرار بقدر ما تفصح عنه من تبرم و سخط مما يثير الضحك ، فقد نعى الوزير الكاتب أبو بكر عبد العزيز بن سعيد البطليوسي بقرة له غصبها منه صاحب قلمرية[١] لوذريق و يبدو إنه بالغ في رثاء البقرة والتعلق بها لهذا عنفته امه في ذلك وكرر رثاءها أكثر من مرة فيقول: [٢]

تعنفـني أمـي على ان رثيهـا * بشعري وان أتبعها الدم من عيني**

لها الفضل عندي أرضعتني أربعا * وبالـرغم ما بَلَغَـتني راس حوليـن**

ونستمتع في قراءة ديوان ابن خفاجة[٣] فقد تركت الحياة أثراً في نفسه، غير إنه لم يطل وقوفه عند مرحلة الشباب! فهذه انقضت سريعاً إذ آفاق في صباح يوم وهو يعاف ما كان عليه من سرور بالرغم من إنه يميل الى القول من شعر الملذات، الا إنه يفكر بشيء عميق يبكيه فقد بلغ درجة من اللذة المؤلمة ويزري على الضاحكين وينصح لهم بالبكاء، فيقول: [٤]

يا ضَاحكاً ملءَ فيه جهلاً * أحسنُ من ضَحِكِك الْبكاءُ**

وَهَنَت حِساً وهُنتَ نَفساً * فَـلا ذكـــاءَ ولا زكـاء**

---

(١) قلمرية: وهي مدينة أندلسية تقع في غربيّ الأندلس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٧، ص١٥١.

(٢)ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،ج٢، ص٤٨٠.

(٣) ابن خفاجة: ابراهيم بن ابي الفتح بن عبدالله الهواري الاندلسي وكنيته ابو اسحاق، ولد سنة(٤٥٠هـ/١٠٥٨م) بمدينة شُقر وهو شاعر مشهور متقدم خبيث الهجاء، وشعره كثير مجموع وله همة رفيعة، وعاش زمن ملوك الطوائف حيث قامت دولة الادب والشعر وضجت مجالس الامراء بالشعراء وتوفي سنة(٥٣٣هـ/١١٣٨م) . ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ص٢١٦.

(٤) ابن خفاجة، الديوان، ص٢٥ .

عندما عاش ابن خفاجة حياة اللهو والطرب ونال من اللذة ما نال ومر به ذلك كالرؤى البهيجة، وللأسف الشديد مرت سريعاً كأيام السرور فيقول: [١]

ألا ربُ يومٍ حثت الكأسُ خطوةٌ * فطارَ وايامُ السُرُورِ قِصارُ**

ان الله سبحانه وتعالى قد وهب الشاعر ابن خفاجة ضيعة غلت عليه فجعل فكاهاته تنم عن ذلك وعلى سبيل المثال يقول في وصف كبش أملح يطوف حول نعجة سوداء، يقول: [٢]

ألا حبذا عيد تـلاقت به الـمنى* فجدد من عهد الشباب مشيب**

وأعرض في حسن المليحة أملح* يلاعب ربات الجحال ربيب**

تهادت تثنى وهو يزعر فالتـــوى* قضيب بها وارتج منه كثيب**

يظهر ان الشاعر ابن خفاجة تقر عينيه بخرافه ونعاجه فهو يتعاطف معها فيقاسمها لذتها وينشد فيها ما يوجه شعراء الغزل أمثاله لما يحبون من مليحات البشر فيحشد لأجلها موسيقى وطرافة الخيال[٣]. وأتخذ ابن حمديس[٤] من البعوض والبراغيث والبق[٥] محوراً لفكاهاته. [٦]

وحمامِ سوء وخيمِ الهواءِ* قليلِ المياه كثيرِ الزحامِ**

---

(١)ابن خفاجة، الديوان ، ص١٢٩.

(٢) ابن خفاجة، المصدر نفسه، ص١١٠.

(٣)ابن خفاجة، المصدر نفسه، ١١١.

(٤)ابن حمديس: ولد الشاعر أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي المشهور بابن حمديس الصقلي في سنة(٤٤٧هـ/١٠٥٣م)لأسرة عربية متدينة من قبيلة الأزد، في مدينة سرقوسة وهي كبرى مدن جزيرة صقلية والتي نسب إليها، وحفظ طرفاً من الأدب العربي، وقرأ القصص والأساطير التي كانت يومئذ حديث الناس كما طرق أذنه كثير من أخبار المسلمين، وشعر العرب ونثره فاستعذب الشعر. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان،ج٣،ص٢١٢؛ الخفاجي، الأدب الأندلسي، ص ٧٨٥.

(٥)ابن حمديس، الديوان، ص٢٨٩.

(٦) ابن حمديس، الديوان، ص٥٥٩؛ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج١، ص٧٨.

برزت شخصية ابن مسعود[١] ويعد واحداً من أشهر فكه مهزال في عصره وقد كان ظريفاً في أمره كثير الغزل في نظمه ونثره، وفي نفس الصدد نجده يمارس الهزل والتفكه في مختلف الاشكال الشعرية وكثيراً ما يكون هذا النوع ضمن رسائله الهزلية التي ينسج فيها على منوال رسائل الجاحظ الساخرة. ومن أبياته في الفكاهة يقول: [٢]

فاشرب على وُدي وقف صافناً * فِعلَ المُحب الوامِقِ الذاكِرِ**

ولا تكـن تَـشربُ الا عـلى * حُسنِ أغاني خَلفَ الزامرِ**

ومن ارجوزته الفكاهية التي خاطب به الوزير ابن بقي[٣] على لسان جارية كان أهداها اليه و تصف حالها بين يديه ، والقصيدة طويلة نقتبس منها: [٤]

إني بالله وبالوزير * أدفعُ ما حَـــل من المحـــذورِ**

وهبتني لأوحدٍ مُنقطعٍ* في القُبح والفَـقرِ خفي الموضعِ**

ولم يُبين لي بهذا العيبِ * من فقرِهِ حتى دَهَى بالشيبِ**

---

(١)ابن مسعود: محمد بن مسعود وكنيته أبي عبدالله، ولقب بالقرطبي تميزاً عن أديب آخر يدعى(أبو عبدالله محمد بن مسعود البجاني)، وعاش في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين، كان أديباً، وشهد سنوات الفتنة التي عم فيها الخراب والقتل في مدينة قرطبة على يد البربر. ينظر: ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج١، ص٥٥٨؛ ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص١٣٤.

(٢)ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج١، ص٥٥٢.

(٣) ابن بقي: محمد بن بقي بن مخلد وكان أديباً ووزيراً حليماً وقوراً وله معرفة بالقضاء فقد تولاه مدة عشرة أعوام ابتدأها عام(٣١٤هـ/٩٢٦م) في خلافة الأمير عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) وربما يقرأ ابن بقنة، توفي(٣٢٤هـ/٩٣٥م).ينظر: الخشني، قضاة قرطبة، ص١٦٣الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٢٤، ص١٢١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٦، ص١٦٥ ؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ص٣٥٩؛ المقري ، أزهار الرياض ، ج٢،ص٢٦٤.

(٤)ابن بسام ، الذخيرة في محاسن الجزيرة، ق١، ج١، ص٥

ولعله من المفيد ان نؤكد ان الهدف من تصويره الهازل المضحك في هذه الابيات هو ان يرقق قلب الوزير عليه فيمنحه ما يكفل لجاريته عيشة هنية مرضية .

وله قصيدة يصور نفسه طبيباً ماهراً فيكشف عن ألوان مهارته: (١)

ولـــم أزل في عكاظ * أصيح في مكان دكان**

هذا الطبيب المـــداوي* هذا الحكيم المعاني**

فيالعـــــوقي وكتـــبي* وكحلي الاصبهاني**

اذا تكحـــلت منـــه* يومـــا فلست تراني**

نقتبس مقطوعات من شعر الاديب ابن مسعود التي دارت حول الغزل مع الضحك والدعابة وأيضاً يتحدث في احدى هذه المقطوعات عن شهوته في الطعام فيقول: (٢)

ما بشخص الحبيب يفرح ذو العقـ ـــل ولا بالخدود والاحداق

أنما الملك ثروة من بقـــــــايا من دجاج مسمنات عتـــاق

وللفقهاء في عصر الطوائف منزلة ومكانة سامية وكانوا أقرب الى نفوس العامة بما يقدمون من خدمة الشريعة وبطبيعة الحال كان عملهم ألصق بالعامة وأكثر اختلاطاً بهم، أما موقف الامراء منهم فقد ضيقوا عليهم الخناق بالإضافة الى الشعراء ضاقوا عليهم لأنهم نافسوهم في حصولهم على مناصب في الدولة.(٣)

لكن يبقى السؤال المطروح هل الشعراء يتخذون من الفقهاء مادة لتفكههم وتندرهم؟

---

(١) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ق١، ج١، ص٥٥٥.

(٢) ابن بسام ، المصدر نفسه، ق١، ج١، ص٥٥٧.

(٣) شبلي، سعد اسماعيل، البيئة الاندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف، ص٥١٧.

نعم وجدنا الشعراء يتخذون الفقهاء مادة للفكاهة والتندر على سبيل المثال المطارحة التي دارت بين أحد الادباء والفقيه ابن حزم وتكررت هذه المطارحات بين الشعراء والفقهاء، ونذكر منها:

سأل أحد الشعراء الفقيه ابن حزم حول ما هو حكم الشرع في الوصال في المنام؟ فقد أجابه ابن حزم بشعر ولم يكن السائل ولا المجيب بجاد بل هو الفكاهة والتظرف.[١]

وسخر محمد بن أحمد [٢] من رجلٍ زعم انه ينال الخلافة[٣]، فيقول:

أمير المؤمنين نــداء شيخٍ * أفادك من نصائحه اللطيفة**

تحفظ أن يكون الجذعُ يوماً * سريراً من أسرتك المنيفة**

أفكر فيك مطــوياً فأبكــي * وتُضحكني أمانيك السخيفة**

وفي عصر المرابطين نتطرق بشيء عن الموشحات الغزلية التي تأخذ مسرى الفكاهة، فقد عالج الوشاحون أغراض الغزل وأضافوا لها موشحاتهم ومن هؤلاء الشعراء الأعمى التطيلي[٤]الذي كتب في موشحات الغزل وقيل السنة كتبها في حضور كوكبة من الوشاحين وقال فيها:[٥]

---

(١)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٥، ص٢٩٣.

(٢) محمد بن أحمد: محمد بن أحمد الانصاري والمشهور والمعروف بالأبيض، وكنيته أبو بكر وأصله من قرية همدان، وتأدب باشبيلية وقرطبة، وكان شاعراً ووشاحاً معروفاً، حسن التصرف هجاءً. ينظر: ابن دحية الكلبي، المطرب، ص٧٦؛ الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج١٢، ص٤٩.

(٣)ابن ادريس التجيبي، زاد المسافر،ص٦٩؛ ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ج١، ص١٢١.

(٤)التطيلي: أبو العباس أحمد بن عبدالله بن هريرة القيسي المعروف بالأعمى التطيلي، وكنيته أبو جعفر، وينسب من حيث القبيلة الى قيس ومن حيث البلد التُطيلي نسبة الى مدينة تطيلة، وتوفي سنة(٥٢٥هـ/١١٣١م). ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ٧٢٨؛ الضبي، بغية الملتمس،٤٢٩؛ ديب، محي الدين، ديوان الاعمى التطيلي، ص٩.

(٥) ابن عذاري ،المغرب في حلى المغرب،ج٢،ص٤٥٣؛ ابن سناء الملك، دار الطراز في عمل الموشحات ، ج١، ص ١.

ضَاحك عَن جُمان * سَافر عَن بَدْرِ**

ضاَق عنها الزمان * وحَواهُ صدري**

يبدو ان موشحة الشاعر تجمع إلى وصف الروض ووصف النهر الذي خلع عليه الوزير الوشاح عدداً من الألوان البهيجة حين سلّط شمس الأصيل على مائه المفضفض وجعل منه سيفاً مصقولاً يضحك من الزهر الأكمام ويبكي الغمام وينطق ورق الحمام، ويصف أيضاً جمال الحور وفتنة الروض التي توحي بالشراب والشراب في الغالب يمد الشاعر أو الوشاح الأندلسي بالغزل الساقي. (١)

وذكرت ام الهناء القرطبية(٢)، شعراً إذ قالت مواسية أباها. وقد تولى قضاء ألمرية(٣) فذرفت عيناه وجداً لمفارقة قرطبة فأنشدته هذه الابيات:(٤)

جَاءَ الكِتَابُ مِنَ الحَبِيبِ بِأَنه * سَيَزُورُنِي فَاسْتَعْبَرَتْ أَجْفَانِي**

غَلَبَ الــسرُورُ حَتى أَنَــــهُ * مِنْ عِظَمِ فَرْطِ مَسَرتِي أَبْكَانِي**

يَا عَيْنُ صَارَ الدمْعُ عِنْدَكِ عَادَةً * تَبْكِينَ فِي فَرَحٍ وَ فِي أَحْــزَانِ**

فَاسْتَقْبِلْنِي بِالبِشْــرِ يَوْمَ لِقَائــِه * وَدَعِي الدّمُوعَ لِلَيْلَةِ الهِجْــرَانِ**

ويبدو ان الشاعرة رغم غزلها بالحبيب وفراقها له الا انها مسرورة وهذه المسرة والفرح وصلت

---

(١) محمد زكريا عنان، الموشحات الاندلسية ، ص٥١.

(٢)ام الهناء القرطبية: من شاعرات القرن السّادس الهجري وكانت مقلّة حاضرة النّداء وسريعة التمثّل، من أهل العلم والعقل والفهم، لها تأليف وغزل رقيق بعيد عن فحش القول. ينظر: سامي أبو زيد، الادب الأندلسي ، ص ٢٣٥؛ السعيد، محمد مجيد، الشّعر في عهد المرابطين و الموحدين بالأندلس ، ص ١٩٥.

(٣)المرية: مدينة بشرق الاندلس أمر ببنائها عبدالرحمن الناصر سنة(٣٤٤هـ/٩٥٥م)، وهي في ذاتها جبلان في خندق معمور ويوجد أعلى الجبل قصبتها المشهورة بالحصانة وفي الجبل الثاني ربضتها ولها عدة أبواب ويقصدها الكثير من الناس وفيها القنوات المائية تخترق المدينة وتسقي الزرع . ينظر: الحميري، روض المعطار، ص٥٣٧.

(٤) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص٢٩٢.

بها الى درجة البكاء لأنه اصبح قاضياً لمدينة المرية.

وفي هجاء المرابطين عن أبو بكر بن سهل اليكي، ان قريحته لا تجيد الا في أغراض الفكاهة والسخرية وبالأخص الذين يضعون اللثام على وجوههم[١]، لذا نجده يسخر منهم وبأسلوب يتسم بالاستهزاء فقد يصفهم بالبخل وقبح المنظر ومن اجل ذلك فهم يتلثمون اذ يقول: [٢]

ان المرابط باخل بنواله * لكـــنه بعيـــاله يتكـــرم**

الوجه منو مخلق لقبيح * يأتيه فهو من اجله يتلثم**

ومن الجانب السلبي للفكاهة فقد جاءت بصيغة السخرية هذا ما نرى في شعر اليكي فقد يسفر عنه سخرية من أحد القضاة ويدعو الى اعادة وضوئه لكونه يتعجل فساد رأيه في قضاء حوائج الناس.[٣]

أعد الوضوء اذا نطقت به * مستعجلا من قبل أن تنسى**

أحفظ ثيابك ان مررت به * فالظل منه ينجس الشمسا**

ونجد سخرية لقاضٍ اخر فيقول أبو بكر محمد بن سهل: [٤]

ثماني خصال في الفقيه وعرسه * وثنتان والتحقيق في الامر شيق**

ويكذب أحيانا ويحلف حانثا * ويكفـــر تقليدا ويـــــرشى ويحمق**

وعائرة والذنب فيها لأمـــــه * و اذا ذكرت لم يبق للشتم منطق**

هنا يتبين ان القاضي كاذب حانث لليمين مرتشي أحمق في حكمه الى غير ذلك من الصفات

---

(١)ابن ادريس التجيبي، زاد المسافر، ص٨٠ ؛ المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، ص٨٠.

(٢) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص٣٨٠-٣٨١.

(٣) الضبي، بغية الملتمس،ص٤٦٨؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص ٣٤٥.

(٤) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج٢، ص٢٦٧.

البديئة الساخرة التي لا يجوز ان تكون صفات قاضي.

وان ابن عبد ربه يسخر من أحد الحجاب ويمقت شكله ويسخر منه كونه جعل بواباً على بابه فيطلب منه ان يعزله لأنه مقت وجهه وكره هيئته يكفيه عن أي حاجب ويذكره بقوله: (١)

ما بال بابك محـــــروسا ببواب * يحميه من طارق يأتي ومنتاب**

لا يحتجب وجهك الممقوت عن احد * فالمقت يحجبه من غير حجاب**

فاعزل عن الباب من قد ظل يحجبه * فان وجهك طلسم على الباب**

يؤدي الضحك والاستهزاء لدى الفقهاء الى الشعور بالظلم الاجتماعي والاقتصادي مما يسد الفجوة بين الطبقات الاجتماعية وينتج نبرة صوت تشعل قوة الغضب ضد المتسترين بالدين، و اعتاد الشعراء على التحرك لتحقيق مكاسب شخصية لان هذه السخرية قريبة من النقد الاجتماعي في سياق البلد، يقول ابن الزقاق:(٢)

قاضي يجور على الضعيف وربما * لقي القوي بمثل حكم الاحنفِ**

لعبت بطلعته الرشا لعب الرشا * بفؤاد خفاق الجوانب مونقِ**

من أمثلة الفكاهة والضحك ما ذكره ابن سارة في أغلبية الفقهاء الذين صيروا مادة للشعراء في فكاهاتهم لانحرافهم وزيغهم فقد برزت أنيابهم وتلونت جلودهم يقول:(٣)

يا ذئابا بدت لنـا* فـــي ثـيابٍ مُلونـه**

أحـــــلاً رأيتمُ * أكلُنا في الُمدَونه؟!**

---

(١) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص٣٨١.

(٢) ضيف، تاريخ الادب العربي عصر الدول والامارات الاندلس، ص٢١٣؛ الاوسي، الادب الاندلسي في عصر الموحدين، ص٢٢٥.

(٣)القفطي، المحمدون من الشعراء وأشعارهم،٩٠؛ابن العماد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢،٢٨٠.

وفي عصر الموحدين يعد الهجاء من الاغراض الشعرية القليلة التي تطرق اليها الشعراء في هذا العصر وان المصادر التاريخية لم تذكر الا ما ندر ومن أشهر من نظم في هذا المجال وأجاد فيه وهو ابن حزمون[١]، وذكره ابن سعيد بأنه " صاعقة من صواعق الهجاء"[٢] ومن قوله في السخرية من القاضي القسطلي: [٣]

تَخُونُكَ العَـيْنَانْ * يَا أيُّهَا القَاضِي فَتَظْلِمْ**

لا تَعْرِفُ الأشْهَادْ * وَلا الذِي يُسَطَّرْ وَيُرْسَمْ**

وقد سخر ابن حزمون من خصومه وذكر مساوئهم والقدح فيهم وذاع صيته وكان يتكسب من ذلك ويذكر إنه: " ونال ابن حزمون هذا عند قضاة المغرب وعماله وولاته جاهاً وثروة، كل ذلك خوفا من لسانه، وحذراً من هجائه".[٤]

فقد سخر الشعراء من القضاة وهجوهم ومنهم ابن مغاور الشاطبي الذي سخر من القاضي ابن بيش فإفترى عليه بغير ضمير واستهزأ به واتهمه بعرقلته والعبث بالأحكام وتحليل ما حرم الله و تحليل الخمر والسعي وراء مصالحه الخاصة، من ذلك يقول: [٥]

لا تظنوا ابن بيشٍ * في قضاياه يُرتَشي**

انما الشيخُ هَلَهلٌ * فهو يَصحُو وَيَنتشي**

فترى الحُكم غُدوةً * وترى النقضَ بالعشي**

---

(١)ابن حزمون: علي بن حزمون وكنيته أبو الحسن، شاعر هجاء من شعراء اشبيلية، نال من قضاة المغرب وولاته جاها وثروة كل ذلك خوفاً من لسانه وحذراً من هجائه. ينظر: ابن ادريس التجيبي، زاد المسافر، ص٦٤؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص٢١٣؛ المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢١١.

(٢) المغرب في حلى المغرب، ج١،ص١٥٧.

(٣)ابن سعيد ، المصدر نفسه، ج١،ص١٥٨.

(٤)المراكشي ، المعجب، ص ٣٧٤.

(٥) ابن ادريس التجيبي، زاد المسافر،ص٨١؛ الاوسي، الادب الاندلسي في عصر الموحدين، ص١٠٣.

وفي المرة الثانية سخر منه و تندر عليه يقول: [١]

الحمد لله بلغْنا المُـنى * لا حدَّ في الخمر ولا في الغِنا**

قد خَلَّلَ القاضي لنا ذا وذا* وإن شكرناهُ أحــلَّ الزِّنا**

ولم يقتصر الزجل على مدن خاصة في بلاد الاندلس بل انتشر فيها وبكل المدن وقد انصرف الزجالون الى هذا الفن الشعبي، لأنه خير معبر عن حالتهم ويصف حياتهم اليومية ويوضح رغباتهم وميولهم، وكذلك يقدم التسلية المزدوجة الحقيقية والنكتة المرافقة للواقعية التي يحيونها والتي لا تنفصل عن حياتهم المباشرة وكثيرا ما يتعرض الزجل الى مناقشات العوائل في بيوتهم بما فيه من قبيح وحسن.[٢]

وعليه فإن الزجل جاء من أفكار وخطوات قلبية أدى على استحداثها حب التلهي والتطريب، ترويجا للنفوس والقلوب عند الفراغ من مهمات الاشغال، ويعد أول من أبدع في هذه الطريقة هو الشاعر أبو بكر بن قزمان وان كانت معروفة وقيلت قبله في الاندلس لكن لم يظهر جلاها ولا انسبكت معانيهاً واشتهرت رشاقتها الا في زمانه .[٣]

٢- المناظرات الفكاهية أو الرد بالمثل :

ان الرد على الطرف الاخر أو التفكير فيه يعد شكل من أشكال الفكاهة واذا كان المتحدث ينوي الضحك أو المزاح بالمخاطب وان الاخير يفاجئه برد مشابه وأكثر استهزاء فيكون رده هو الاصرار على الضحك، وان الشخص الذي ينوي الرد بالمثل يكون بديهياً بارعاً في ايجاد استجابة

---

(١)ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٢٠٤.

(٢)الحجي، عبدالرحمن، تاريخ الموسيقى الاندلسية، ص٣١.

(٣)الخازن، فيليب قعدان، العذاري الماسيات في الازجال والموشحات، ص ٧.

متجانسة لخطابه ولعل المفاجأة في الرد هي سبب الفرح والضحك.[١]

وتتخذ بعض القصص الفكاهية القائمة على أساس الرد بالمثل بين الشعراء نوعاً من المناظرة الأدبية، إذ يجد كل واحد من الخصمين نفسه مدفوعا بالرد بمثل أسلوب الأول ، من ذلك ما ورد في عصر عبد الرحمن الداخل(١٣٨هـ/٧٥٦م) وقد مازح مع امرأة بربرية باعثاً على ذلك الضحك والفكاهة الا ان صيغة كلامه كانت فيها نوع من الايلام والتهكم، ويذكر انه: " لما هرب عبد الرحمن الداخل من الشام الى افريقية قاصداً الاندلس، فصار بها عند شيخ من رؤساء البربر يدعى وانوس ويكنى أبا قرة، فأستتر عنده وقتاً ولحق به بدر مولى أبيه بجوهر وذهب انفذته اخته اليه فلما دخل الاندلس واستتب أمره به سار اليه أبو قرة وانسوس البربري فأحسن اليه وحظي عنده وأكرم زوجته تكفات البربرية التي خبأته تحت ثيابها عندما فتشت رسل ابن حبيب بيتها عنه فقال لها عبد الرحمن مداعباً حين استظلت بظله في الاندلس :لقد عذبتني بريح ابطيك يا تكفات ما كان بي من الخوف وسطتني بأنتن من ريح الجيف، فكان جوابها له مسرعة: بل ذلك كان والله يا سيدي منك خرج ولم تشعر به من فرط فزعك! فاستظرف جوابها وأغض عن مواجهتها بمثل ذلك وهذا من آفات المزاح".[٢]

أراد عبد الرحمن المزاح مع المرأة البربرية التي خبأته تحت ملابسها، وذكر إنه تأذى من تلك الرائحة، الا ان المرأة البربرية تكفات قامت بالرد عليه وأكدت عليه ان الرائحة النتنة التي ملأت أنفه قد خرجت منه نتيجة لفزعه ورعبه! يعد ذلك من آفات المزاح لدى الامير عبدالرحمن الداخل.

وجرت مناظرة بين الشاعر مؤمن بن سعيد وبين الوزير حامد الزجالي[٣]، وقيل لمؤمن بن سعيد

---

(١) قزيحة، الفكاهة في الادب الاندلسي،ص١٨٦.

(٢) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص٣٣٣؛ خريوش، أدب الفكاهة الاندلسي، ص٩٣.

(٣) حامد الزجالي: حامد بن محمد بن سعيد بن موسى بن عيسى الزجالي، وكنيته أبو عبد الله، هو فخذ من بتر البرابر بالأندلس وكان يلقب بالأصمعي لعنايته بالأدب وحفظه للغة، كان من أقوم أهل زمانه بها، وله حظ وافر من البلاغة ، ونصيب حسن من صوغ القريض، وكان من أحد عجائب الدنيا في قوة الحفظ، يضرب بحفظه =

ما بالك لا تسامر الوزير حامد بن محمد وتراكبه حسبما نراك تفعله مع الوزراء من أصحابه، فقال مؤمن:" هذه جنازة غريب لا يصحبها من صحبها الا الله تعالى ونميت كلمته الى حامد فحقدها عليه وشيعه مؤمن بعد أيام من خروجه من القصر الى داره لا ينكر ما عرفه به من انسه به ومذكراته فلما أراد مؤمن الانصراف، قال له حامد: أعظم الله أجرك أبا مروان! وكتب خطاك! دعاء مشيع الموتى تعريضاً له بقوله".[1]

يبدو ان مؤمن بن سعيد رأى في مصاحبة الوزير البخيل هي بمثابة السير على طول جنازة ميت وكأنه يأس من عطائه من حياة ميت محمول على جنازة، ومن الطبيعي نرى حقد الوزير حامد على مؤمن بن سعيد وكانت استجابة الحقد بالمثل فودع الشاعر قوله أعظم الله أجرك ابا مروان، هكذا تفجرت الفكاهة نتيجة للمفاجأة في الرد لقول الشاعر.

وعن ابن شهيد[2] الذي كتب إلى منافسه عبد الملك بن جهور وكان بينهما منافسة لم تنفصل لهما بها مداخلة ولا ملابسة وكلاهما يتربص بصاحبه دائرة السوء ويغص به غصص الافق بالنوء فاجتاز يوماً على ربضه ومال الى زيارته ولم تكن من غرضه فلما استأمر عليه تأخر خروج الاذن اليه فثنى عنانه حنقاً من حجابه وضجراً من حجابه وكتب اليه معرضا به وقد كان يلقب

على تصديق ما يؤثر من ذلك من مشهور الحفاظ من صدر هذه الأمة، وهو أحد وزراء الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) وكان الوزير أديباً حليماً عفاً جميل الخصال خلا انه كان يعاب بالبخل والاقتصاد فيضحي للذم عرضه ذريعة، وتوفي سنة(٢٣٢هـ/٨٤٦م). ينظر: ابن حيان، المقتبس، ج١، ص١١.

(١) ابن حيان ، المقتبس، ج١، ص١٢؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص٩٤.

(٢)ابن شهيد: أحمد بن عبد الملك بن شهيد الاشجعي القرطبي وكنيته أبو عامر، وكان شاعراً حاملاً لواء النظم والنثر بالأندلس وله ترسل فائق وله تواليف أنيقة الجد مطبوعة الهزل منها: كتاب(جونة عطار) ويعد مفخر الامامة وزهر تلك الكمامة وصاحب الناصر عبد الرحمن واحد وزراءه وتوفي سنة(٤٢٦هـ/١٠٣٤م). ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٢٣؛ ابن خاقان، مطمح الانفس، ص٨٥؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٤٣٩؛ ابن الابار ، الحلة السيراء،ج١، ص٢٣٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣،ص٥٠١.

بالحمار[١]، فراجعه ابن جهور يغض منه بما كان يشيع عن جده الذي كان بيطاراً فقال: [٢]

حجبناك لما زرتنا غير تائقٍ * بقلبِ عدو في ثيابِ صديق**

وما كان بيطارُ الشّام بموضعٍ* بياشــرُ فــيه بَـرنا بخليقِ**

ومن المناظرات الفكاهية الساخرة أيضاً ما ورد في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد حيث تصدت مجموعة من البغال تساجل أخرى من الحمير بمقطوعات شعرية فتقدمت بغلة شهباء تنشد شعرا لأحد البغال وهو : [٣]

بنفسي التي أما ملاحظ طرفها * فسحــر و أما خــدها فأسـيل**

تعبتُ بما حملتُ من ثقل حبها * وإنّي لبغلٌ للثــقالِ حَــمُول**

فقال الحكم للمنشدة : ما هويت ؟ قالت هويت بلغة الحمير، فقلت والله إن للروث رائحة كريهة وقد كان أنف الناقة أجدر أن يحكم في الشعر، فقالت فهمت عنك وأشارت أنه مغلوب.[٤]

وهكذا نرى أن هذا التحكيم الطريف قد انتهى بحكم أطرف يهزأ فيه ابن شهيد بطريقة حاذقة غير مباشرة ، بالبغال والحمير وأنف الناقة جميعا.[٥]

في عصر الطوائف كانت الاخلاق متدنية حتى بين الشعراء فدخلت المناظرات أو الردود بالمثل بين الشعراء بطريقة فكهة ، و يذكر ان أحد شعراء قرطبة أنشدوا شعراً في مجلس القاضي ابن

---

(١) ابن شهيد الاندلسي، التوابع والزوابع، ج١،ص ١٤. ابن خاقان، مطمح الانفس، ص٧.

(٢)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١،ص٣٨١.

(٣) التوابع والزوابع،ج١، ص١٥.

(٤) الصلح، السخرية في النثر العربي من الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري، ص١٠٠.

(٥) عيسى، الشعر الاندلسي في عصر الموحدين، ص٦٩ .

حمدين[١] ومن جملتهم الشاعر هلال شاعر غرناطة ومحمد بن الاستجي شاعر أستجة[٢] ويلقب بالزحكون، وأنشد الاستجي قصيدة منها: [٣]

إليك ابن حمدين انتخلتُ قصائداً * بها رَقصَت في القُضبِ وُرقُ الحمائمِ**

أنــا العبدُ لكــن بالمــودة أُشترى * إذا كان غيري يُشتــرى بالـــــدراهــمِ**

يظهر ان الشاعر حاول تمجيد ابن حمدين بكلام غريب ولاذع ذَكره برجولته وفرح ابن حمدين وشكر الشاعر على مدحه ونبه على مكان الاحسان فحسده الشاعر هلال على ذلك فلما أفرغ من القصيدة قال له هلال: أعد عليّ البيت الذي فيه رقص الحمام فأعاده، فقال له: لو أزلت النقطة عن الخاء كنت تصدق، فقال له في الحين: ولو أزلت النقطة عن العين كنت تحسن، فكان ذلك من الجواب الغريب والعجيب.[٤]

وتنطوي وجهة نظر الباحثة في ان شاعر أُستُجة كأنه يلمح الى ان هلال هو كالحمار يشترى بالمال لكن وجود اشارة كل من الشاعرين اللذان يمتلكان روح مرحه وفكه ونحن نقرأ تحاورهما، وربما إنه تم الاتفاق بين الشاعرين حول ازالة النقطة عن حرف العين وعن كلمة انتخلت!.

---

(١)ابن حمدين: حمدين بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين الثعلبي، كنيته أبو جعفر ولد قبل الخمسمائة، كان قاضي الجماعة بقرطبة ولي القضاء سنة(٥٢٩هـ/١١٣٤م) ولقب ابن حمدين بأمير المسلمين المنصور بالله في سنة(٥٣٩هـ/١١٤٤م) ودعي له في الخطبة على أكثر منابر الأندلس، ثم تحول إلى مالقه وأقام بها إلى أن توفي سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣م). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٩، ص٢٤٣.

(٢)استجة: احدى مدن قرطبة وتقع على نهر غرناطة والتي تعد من المدن القديمة جنوب غرب قرطبة، وكانت عمليات الفتح قد ادخلت عليها الجند بقيادة طارق بن زياد واصبحت القاعدة التي منها انتشرت جنودِه في مواصلة الفتوحات إلى المدن الأندلسية الأخرى. ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص٧٠.

(٣)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص٥٣٧.

(٤) قزيحة، الفكاهة في الادب الاندلسي، ص١٨٦.

في عصر المرابطين أنشد الشاعر محمد الشبلي[١] وكان نديماً للأمير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين قصيدته أولها:

أنا شاعرُ الدنيا وانت أميرها فما لِي لا يَسري الي سُرورها

أشار الى مضحك له كان حاضراً أن يحبق له لقوله: أنا شاعر الدنيا، فقال له ابن الروح على من حبقت؟ يعني انه يحتمل ان يكون ذلك الفعل لقوله: أنا شاعر الدنيا أو لقوله: وأنت اميرها ففطن الامير لما قصده وضحك وتغافل.[٢]

ويبدو ان سؤال الشاعر لمضحك الامير يعد جواباً أو رداً على استهزاء الامير به، وقد جعل السخرية موضع احتمال ان تكون موجهة للأمير فانه يصف نفسه شاعر الدنيا!، ومن الطبيعي ان يكون هذا الكلام مباغتة ومضحكة لتصرف الامير الساخر بشاعره.

من طرائف النصوص التاريخية التي أوردها الرواة عن تفوق المرأة الاندلسية في لوشة (Lucia) ونافست الفقهاء والقضاة في علمها وذكائها وبراعتها وسعة فهمها للقضايا الفقهية المالكية والتي أدهشت الفقهاء والرعية في تحليل ونقد القضايا الاجتماعية وبما ان المرأة لا يجوز ان تتولى الفقه والقضاء وأصبح موقفها قصة فكاهية في المناظرات، فكتب اليه بعض أصحابه مداعباً، بقوله:[٣]

بلوشة قاضٍ له زوجة * وأحكامها في الورى ماضيه**

فيا ليته لم يكن قاضياً * و يا ليتها كانت القاضيه**

فأطلع زوجته عليه حين قرأه فقالت: ناولني القلم، فناولها فكتبت:

هو شيخُ سوءٍ مُزدرى * لهُ شيوبٌ عاصيه**

---

(١) محمد الشلبي: محمد بن الروح الشلبي، وكنيته أبو بكر وهو من شعراء عصر اللثام. ينظر: ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١،ص٣٨٦.

(٢)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤،ص ٧٣.

(٣)الشكعة، الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه، ص٩٠.

كــلا لئـن لــم ينتهِ * لنسفعا بالناصيه**

وتحكى القصة على لسان الدين بن الخطيب وانه هو الذي كتب يداعب زوج المرأة فكتبت اليه[١]

ان الامام ابن الخطيـ ـب له شيوبٌ عاصية

اهتمت الفكاهة بمتابعة الحوار بين النحوي هذيل الاشبيلي[٢] صاحب النوادر الفكاهية وتلميذه أبو العباس النيار فيذكر إنه: جاءه يوماً للقراءة صبي متخلف فكان أول ما قرأ عليه بيت كثير:[٣] حيتك عَزةُ بعد الهَجر وانصرَفت- فحيَّ ويحك من حياك يا جملُ. فقال مصحفاً: جئتك عُرة ، فقال: وأكثر! بالله يا ولدي تروح، ولو قريت سنة فأضحك الحاضرين. وكان يقرأ عليه بربري جعد الشعر قبيح الوجه فوقف يوماً على:﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا... ﴾[٤] فقال: لأي شيء بالله؟ لحسن وجهك وطيب شعرك؟.[٥]

وخلاصة القول هناك العديد من النوادر بين المدرسين والطلاب لكن الاستاذ البارع في الفكاهة قادر على مضاعفة الضحك والتندر، وفي تصحيف التلميذ " حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت" ما يضحك بالرغم من التصحيف يحمل معنى التندر والتحقير لقائله. وفي نفس الصدد التندر من البربري القبيح الذي قرأ الآية القرآنية فوقف دون ان يتمها مما صرف المعنى الى غير وجهه، لكن الاستاذ لم يجد ما يعاقب التلميذ بسبب خطأه الفاحش الا الهجاء بقبح وجهه.

جرت قصص فكهة تقوم على الرد بالمثل وكانت هذه تجري بين بعض الاباء والابناء فينصح الاب ابنه ثم يرد عليه الابن رداً مجانساً لكلام أبيه وذلك من بواعث الفكاهة، ومن هذا المنطلق

---

(١)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص٢٩٤.

(٢) هذيل الاشبيلي: هذيل بن عبد الرحمن الاشبيلي وكنيته أبو الحسن، كان استاذاً نحوياً وأديباً، وتوفي سنة (٦٠٢هـ/١٠٦٠م). ينظر: ابن سعيد، الغصون اليانعة في محاسن الشعراء المائة السابعة، ص٦٩.

(٣)ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ص٢٧٠.

(٤) سورة الزخرف، الآية٨١.

(٥) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ص٢٧١.

نذكر نصاً تاريخياً حول ما جرى بين ابن الدقاق[١] وأبيه:" كان الشاعر ابن الدقاق يسهر الليل و يشتغل بالأدب وكان أبوه حداداً فقيراً فلامه وقال: يا ولدي نحن فقراء ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه، فاتفق ان برع في العلم والادب وقال الشعر، وأنشد المظفر عبد الملك[٢] صاحب بلنسية قصيدة : [٣]

يا شمس خدرٍ ما لها مغربُ * وبَــدر تم قط لا يُحجبُ**

وقال منها:

ناشدتك الله نسيم الصبا * أين استقرت بَعَدنا زينبُ**

لم تسرِ الا بشذا عرفها * أو لا فماذا النفسُ الطيبُ؟**

فأطلق له ثلاثمئة دينار فجاء الى أبيه وهو جالس في حانوته مكب على صنعته فوضعها في حجره وقال: خذ هذه وابتع بها زيتاً". [٤]

استناداً الى ما سبق ان الفكاهة أخذت تتجمع في الجملة الاخيرة بدليل عندما وضع الشاعر في حجر أبيه ثلاثمئة دينار وقال له" خذ هذه وابتع بها زيتاً"، فهنا يعمد الى المجانسة في الكلام و

---

(١)ابن الدقاق: علي بن إبراهيم بن عطية الخمي البلنسي وكنيته أبو الحسن، والمشهور بابن الزقاق، من مدينة بلنسية. كان شاعراً وله غزل رقيق ومدائح اشتهر بها، عاش أقل من أربعين عاماً وشعره أو بعضه في ديوان. ينظر: ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص١٨٥.

(٢) المظفر عبد الملك: المظفر عبد الملك بن عبد العزيز وكنيته أبي بكر حاكم بلنسية في عهد ملوك الطوائف، ينحدر من نسل العامريين، خلف عبد الملك أباه عبد العزيز المنصور في حكم بلنسية عام(٤٥٢هـ/١٠٦٠م)حتى قضى على دولته المأمون بن ذي النون حاكم طليطلة عام(٤٥٧هـ/١٠٦٥م)، كان منغمساً في اللهو والشراب. ينظر: ابن عذاري ، البيان المغرب، ج٣، ص١٦٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص١٢٥؛ محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ج١، ص٥٠٧.

(٣) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ج١،ص١٨٦.

(٤)ابن حجة الحموي، ثمرات الاوراق، ج١، ص٥٦.

تذكير الاب بقوله:" لا طاقة لنا بالزيت"، أراد ان يؤكد ان سهره في الليل على قنديل الزيت ليدرس الادب ويحفظ الشعر هو الذي اهله ليكون شاعراً ينال مئات الدنانير، أليس مضحكاً ان يطلب من أبيه ان يشتري زيتاً للإنارة بثلاثمئة دينار؟!

في مستهل الحديث يحتاج الرد بالمثل الى ذكاء ومهارة لأنه يعتبر نوع من التلاعب بالمعنى ورد مماثل على كلام وجه لصاحب الرد، ومما لا ريب فيه قد يأتي عفو الخاطر وخاصة عندما يصدر من انسان بسيط لا يحسن القول ولا التفكير، ونذكر على سبيل المثال ما جرى بين الامير تاشفين بن علي بن يوسف مع أحد المزارعين الذين كانوا يعملون عنده وجاء" ان تاشفين مر يوماً بمرج القرون من احواز قلعة يحصب[١] فقال لزمال من عبيده كان يمازحه ها مرجك. فقال الزمال: ما هو الا مرجك ومرج أبيك، وأما أنا، فمن أنا؟ فضحك وأعرض عنه". [٢]

يلاحظ ان الامير تاشفين شاء ان يمزح مع العبد و يسخر عليه بقوله ان مرج القرون هو للعبد فكأنه يشير الى كلمة قرون و ترتبط بالمعنى الحيواني لينسبها للرجل، الا ان المزارع أكد ان المرج هو ملك للأمير ولإبائه فكان رده بالمثل سريعا دون ادراك وكانت غفلته عنصراً مضحكاً أضحك الامير.

في عصر المرابطين كان أكثر قضاة الاندلس موضع سخرية المجتمع بهم وأحياناً كان تحرر بعضهم من عقد التزمت والوقار والتي كان قضاة المشرق يظهرون بهما جعلهم عرضة لكثير من الفكاهات على سبيل المثال ان القاضي أبا الوليد هشام الوقشي(ت٤٨٩هـ/١٠٩١م) حضر يوما مجلس ابن ذي النون فقدم نوعاً من الحلوى يعرف بآذان القاضي، تهافت جماعة من خواصه عليها يقصدون التندير فيه... [٣]

---

(١) يحصب: قلعة من حصون غرناطة القديمة وكانت تعرف بقلعة بني سعيد وكانت تعرف قبل بقلعة أسطلير ونسبت لعبد الملك بن سعيد. ينظر: المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ج٢، ص٣٣٠.

(٢) ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج١، ص٤٤٩.

(٣)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص١٣٨.

في عصر الموحدين أحياناً كانت مناظرات فكاهية لكن بين الاستاذ والطالب ومن البديهي قد يعمد الطالب الى اسلوب الرد والسخرية من الاستاذ وهذا ما حدث بين الاستاذ أبو الوليد بن ضابط[١] وبين ابن عبدون[٢] وكان ابن ضابط قد بدأ بالقراءة على أبو محمد بن عبدون وهو غلام ابن ثلاث عشرة سنة وأحد تلاميذه وكان ابن ضابط متكسباً بالشعر فضجر يوماً وقال: الشعر خطة خسفٍ، فرد عليه ابن عبدون: [٣] لكل طالبِ عُرفِ

للشيخِ عَيبةُ عيبٍ وللفتى ظرفُ ظرفِ

يظهر ان كلام هذا الطالب فيه شيء من الفكاهة في رده على الشاعر فهو يسايره في حكمه الا انه يحصر الامر بموضوع الكسب بل يرى ان الشعر خسفا للشيوخ ويراه ظرفا للفتيان، في هذه الحالة فانه يساير استاذه ثم يعارضه في الحالتين فانه يلمح دون ان يصرح و يتفكه بشكل خفي.

ومن الجدير بالذكر ان المناظرات الادبية التي تحدث بين الشعراء قد لا تبحث عن إقناع الآخرين برأي أو ما شابه ذلك بالإضافة الى انها لا تسعى للدفاع عن عقيدة أو فكرة وإنما كان هم أصحابها إقناع الآخر وربما إجباره أحياناً على الاعتراف بالفضل والتفوق وإثبات الجدارة ورد التهمة خاصة إذا تعلق الأمر فيها بانتقاص القدرات اللغوية والأدبية . [٤]

---

(١) ابن ضابط: محمد بن علي بن يعيش بن داوود بن سمع، كنيته أبو الوليد، من أهل المرية وسكن بطليوس ويعرف بابن ضابط وقعد فيها لتعليم الآداب واللغات. ينظر: ابن الابار البلنسي، الصلة، ص٢٧٨؛ ابن بشكوال، التكملة،ص٤٠٧.

(٢)ابن عبدون: عبد المجيد وقيل عبد الحميد بن عبدون الفهري وكنيته أبو محمد، ولد سنة(٤٣٠هـ/١٠٣٨م) من بايرة أعمال بطليوس بغرب الأندلس موطنا لكثير من العلماء والأدباء نشأ في جو أدبي يحيط به وقد كان لهذا الجو أثره في تكوينه الثقافي وكان عالماً ووزيراً، وتوفي سنة(٥٢٩هـ/١١٣٥م). ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ص ٥٢٣؛ المراكشي، المعجب، ص١٦٤؛ ابن بشكوال، التكملة،ج١،ص١٤١؛ ابن خاقان، قلائد العقيان، ص١٩٨ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص٤٢٢.

(٣)ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج١، ص ٤٤.

(٤) قزيحة، الفكاهة في الادب الاندلسي، ص٢٠٠.

ومن وجهة النظر ان الرد بالمثل أو مراعاة النظير في الرد هو لون من ألوان الفكاهة ويكون مضحكاً اذا قصد المتكلم الاستهزاء أو التندر بالمخاطب فيباغته الاخير برد مماثل أكثر استهزاءً فيكون رده باعثاً على الضحك.

٣ـ النوادر و الحكايات

ان من وسائل التسلية التي عرفها الاندلسيون هي سرد القصص والحكايات في عصر الامارة (١٣٨هـ/٧٥٦م) وكان الامير عبدالرحمن الداخل يحلم بفرسه ويخاطبه بجدية وكأنه يصنع فكاهة في مداعبة الخيل العربية لا نراه مولعاً بالخيول كما يوضح لنا النص إنه" ثار على الخليفة عبد الرحمن بن معاوية الداخل للأندلس ثائر ببعض بلاده، فغزاه، فظفر به وأسره، فبينما هو منصرف به وقد حُمِل على بغلٍ نظر اليه عبد الرحمن وتحته فرس له، فقال: يا بغل، ماذا تحمل من الشقاق والنفاق؟ قال الثائر: يا فرس، ماذا تحمل من العفو والرحمة؟ فقال له عبدالرحمن: والله ما "تذوق موتاً على يدي أبدا وسرحه".[١]

وتشير كتب التاريخ الى ولع كثير من الخلفاء والحكام بالقصص واتخذوا لهم من أرباب الاخبار والتاريخ والادب من يقومون بسرد طرائف الحكايات والنوادر؛ كان الامراء والخلفاء يقربون في مجالسهم وأسمارهم أصحاب النوادر والقصص الفكاهية حيث يقضون في كل ليلة ساعات عديدة فيتسامرون ويتذاكرون طرائف الاخبار ونوادر القصص والحكايات ومن أشهر هؤلاء الذين حظوا بهذه المكانة: يحيى بن الحكم الغزال وعباس بن فرناس[٢] وذلك على عهد الامير الحكم الربضي وولده عبدالرحمن الاوسط ، و أشتهر الاديب زرياب بنوادره وطرائفه التي أثارت اعجاب

---

(١)ابن سماك العاملي، الزاهرات المنثورة، ج٢، ص ٧.

(٢) عباس بن فرناس: عباس بن فرناس وكنيته أبو القاسم، وهو مخترع أندلسي، من أهل قرطبة وسكن في برابر (تاكرنا) كان في عصر الامير عبد الرحمن الثاني ابن الحكم، وكان فيلسوفاً شاعراً وعالماً بالفلك، واتهم في عقيدته. وهو أول من استنبط في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة، وصنع (الميقاتة) لمعرفة الأوقات، ومثل في بيته السماء بنجومها وغيومها وبروقها ورعودها. كان صاحب فكرة الطيران، توفي سنة(٢٧٤هـ/٨٨٨م). ينظر: الصبي، بغية الملتمس، ص٤١٨؛ ابن حيان، المقتبس، ص١٤٤؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ص٣٣٣.

الامير عبدالرحمن الاوسط ورعيته[١]. ومن طرائف الشاعر يحيى الغزال رحل إلى بلاد المجوس وكتب أبياتاً شعرية سار فيها على نهج السخرية والمرح يقول مخاطبا الملكة نود[٢]، و أنشد قصيدة جميلة أشار فيها إلى ذلك:[٣]

يا نُــود يا رود الشبــاب التي * تُطلع من أزرارها الكوكبا**

يا بأبى الشخص الذي لا أرى * أحلى على قلبي ولا أعذبا**

إن قلتُ يوماً: أن عيني رأَت * مشبهه لم أعد أَن أكذبا**

قالت: أَرى فوديه قد نــورا * دعاية تـوجب أن أدعبــا**

قلتُ لها ما باله إنــه قـد * ينتج المهر كـذا أشهــبا**

فاستضحكـتْ عجباً بقولي * لها وإنما قلت لكي تعجبا**

كان في الابيات الشعرية حواراً فكاهياً ومسلياً بين الشاعر والملكة، فذكرتَ عبارة(أرى فوديه قد نورا)أي انه قد ظهر الشيب في رأسه، فإن الشعر الأبيض في رأسه مثل النور وسط الظلام و تقصد بهذا القول انها أرادت الضحك معه، وقد رد على ذلك بقوله(قد ينتج المهر كذا أشهبا) في هذا البيت يقصد الدعابة والمزاح. لأنه لا شك أن هذا قياس خاطئ يعتمد على المغالطة، ولما سمعت الملكة منه هذا الكلام ،أي أنه مثل المهر ضحكت وتعجبت من ظرفه ولباقته.[٤]

---

(١)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص١٢٧؛ محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس ، ج١، ص٢٨٢.

(٢) الملكة نود: هي زوجة كبير المجوس. ينظر: ابن دحية الكلبي، المطرب من اشعار اهل المغرب، ج١، ص١٤٣؛ الحجي، عبد الرحمن، أندلسيات، ص ٧٣.

(٣)ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب،ج١، ص١٤٤ ؛ يحيى الغزال، الديوان ، ص ٣١؛ عباس، تاريخ الادب الاندلسي، ص١١٦.

(٤) ابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، ج١، ص١٤٤.

ولما شرح لها الترجمان شعر الغزال ضحكت وأمرته بالخضاب فغدا عليها وقد اختضب وقال:[١]

بكرت تحسن لي سواد خضابي * فكأن ذاك أعادني لشبابي**

ما الشيب عندي والخضاب لواصف ***إلا كشمس جللت بضباب

تخفي قليلا ثم يقشعها الصبا * فيصير ما سترت به لذهاب**

لا تنكري وضح المشيب فإنما * هو زهرة الأفهام والألباب**

فلدي ما تهوين من شأن الصبا * و طلاوة الأخلاق و الآداب**

أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم وجه شاعره الغزال إلى ملك الروم فأعجبه حديثه وخف على قلبه وطلب منه أن ينادمه فامتنع من ذلك واعتذر بتحريم الخمر وكان يوماً جالساً عنده و إذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها وهي كالشمس الطالعة حسنا فجعل الغزال لا يميل طرفه عنها وجعل الملك يحدثه وهو لاهٍ عن حديثه فأنكر ذلك عليه وأمر الترجمان بسؤاله فقال له أني قد بهرني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه فإني لم أر قط.[٢]

وفي عصر الخلافة فكان الخليفة عبدالرحمن الناصر الذي كان مولعاً بالتاريخ وأخبار الاوائل فأهداه امبراطور القسطنطينة كتاب أورسيوس في تاريخ العالم. [٣]

ووُضِفت بعض القصص لأغراض الترفيه والتسلية في المجتمع فقد ورد انه عندما كمل بنيان الزهراء[٤] وسكنها عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) وأخذه في بعض لياليه أرق

---

(١) الغزال، الديوان، ص ٣٨؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٢، ص٢٥٩.

(٢)عباس، تاريخ الأدب الأندلسي(عصر سيادة قرطبة)، ص١٦٢.

(٣)ابن أبي اصيبعة، عيون الانباء، ص٤٩٣.

(٤)الزهراء: مدينة عظيمة بناها الخليفة عبد الرحمن الناصر، بنيت على بعد خمسة كيلومترات غربي قرطبة على سفح جبل العروس وابتدأ في بناء المدينة سنة(٣٢٥هـ/ ٩٣٨م) وهي أبدع ما في الأندلس ومن أعجب الابنية جمالا وقوة وحسن ترتيب وإتقان صنعة فقد كانت أعجوبة الأندلس في فخامة البناء والعمران. ينظر: ابن حوقل=

وغلب عليه قلق فجعل يطوف على مبانيها ويصعد على علاليها ولا يستقر به مكان الى ان صار في أعلى علية مشرفة على الجبل والبطحاء والليل فإستلقى على ظهره في فرشها فإذا بهاتف يقول: (١)

يا صاحب القصر العظيم الــذي * اسمع الى وعظي بحرفين**

يوشــك ان تنقــل منـــه الـى * هــوية في ضيق شبــرين**

فأسوى جالساً وقال مجيباً له:

لو دامت الدنيا لمن قبلنا * لدامت الدنيا لاثنين**

اعنى سليمان وذاك الذي * سد على يأجوج بابين**

وكان قد اتخذ لسطح العلية الصغرى التي كانت مائلة على الصرح الممدود قراميد ذهب وفضة وأنفق عليها مالاً جزيلاً وجعل سقفها صفراء فاقعة الى البياض، بيضاء ناصعة تسلب الابصار بمطارح أنوارها المشعشعة وجلس فيها بعد ان أتم بنائها لأهل مملكته فقال لقرابته ومن حضره من الوزراء وأهل الخدمة مفتخراً عليهم بما صنعه من تلك البدائع :"هل رأيتم أو سمعتم ملكاً قبلي فعل مثل فعلي أو قدر عليه قالوا لا والله يا أمير المؤمنين وانك لأوحد في شأنك كله وما سبقك في مبتدعاتك هذه ملك وما بناه ولا أنهى الينا خبره فابهجه قولهم وسره ثناؤهم" وبينما هو كذلك سارداً ضاحكاً دخل عليه القاضي منذر بن سعيد(٢) واجماً ناكساً رأسه فلما إستقر في المجلس، قال له

صور الارض، ص١٠٧؛ الرشاطي وابن خراط الاشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، ص ١٨٢.

(١)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص٣٠١.

(٢) منذر بن سعيد: منذر بن سعيد بن عبدالله بن عبدالرحمن البلوطي، كنيته: أبو الحكم ولد سنة(٢٧٣هـ/٨٨٦م) في قرطبة واتجه لدراسة علوم الشريعة واللغة واتقنها وتولى الخطابة في جامع الزهراء وكان قاضي الجماعة بقرطبة وله آراء سديدة ومواقف جليلة وخطب مفحمة وتوفي سنة(٣٥٥هـ/٩٦٥م) ودفن في مدينته. ينظر: ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج٢، ص١٤٢؛ الخشني، قضاة قرطبة، ص١٨٥؛ الذهبي، سير=

كالذي قال لوزرائه من ذكر السقف واقتداره فأقبلت دموع القاضي تنحدر على لحيته وقال[١]:" والله يا أمير المؤمنين ما ظننتُ ان الشيطان أخزاه الله يبلغ منك هذا المبلغ ولا ان تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما آتاك الله وفضلك على العالمين حتى أنزلك منازل الكافرين" قال فاقشعر عبد الرحمن من قوله وقال انظر ما تقول كيف أنزلتني منازل الكافرين، قال نعم أليس الله تعالى يقول[٢]﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ قال فوجم عبد الرحمن ونكس رأسه ملياً ودموعه على لحيته تجزى خشوعا لله تعالى وتذمماً اليه ثم أقبل على منذر وقال جزاك الله خيراً عني وعن جميع المسلمين وكثر في المسلمين أمثالك فالذي قلت والله الحق وقام من مجلسه وهو يستغفر الله وأمر بنقص سقف القبة وأعاد قراميدها تراباً. [٣]

وفي عهد الحكم المستنصر الذي كان يجد متعة في قراءة الكتب ومطالعتها ومجالسة أهل العلم والادب والتاريخ[٤]، وبعد وفاته ولي عهده ابنه هشام(٣٦٦هـ/٩٧٦م) الصبّي الصغير الذي تلقب بالمؤيد ويذكر إنه" نشأ جامد الحركة، أخرس الشمائل، لا يشك المتفرس فيه إنه نفس حمار في صورة آدمي"[٥]. ومن طريف حديثه عن البغلة:" نظر يوماً الى بغلة كانت من تُحف الملوك، وقد جُعل على فرجها ما جرت به العادة، خوف تَعدى السواس عليها. فقال: لِمَ صُنعت هذه الاخراس على حِرِ هذه البغلة؟ فعرفه بالعلة، فقال: فإجعل على حِجرها أخراساً أُخر، فقد يكون السواس لاطة! فقال: فوالله ما قدرت على ان أملك الضحك فخالسته ثم قلت: يا سيدي البغلة إذا

أعلام النبلاء، ج١٦،ص ١٧٣.

(١) ابن سماك العاملي، الزاهرات المنثورة، ج١،ص ٤٣٦.

(٢) سورة الزخرف، الآية، ٣٣.

(٣) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج٤، ص٣٠٢.

(٤) ابن الابار ، الحلة السيراء، ج١،ص ٢٠٢.

(٥)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٦٩؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،ج١، ص٢٥٧.

خيط فرجها قدرت على ان تبول منه، وكيف تصنع اذا خيط حجرها بما يخرج منه، قال صدقت، فاجعل على حراستها شاهدين يرقبان ذلك الموضع، فقلت له: سأُكلم الحاجب، وانفصلتُ الى ابن أبي عامر لأطرفه بما جرى، فلما أخبرته سجد وجعل يكرر الحمد لله". (١)

ومن نوادر تخلفه:" دخل عليه يوماً أحد الفقهاء ليستفتيه في مسألة تخص حُرمِه، فلما فزع من سؤاله قال له يا فقيه، إنا هذا البستان نعرض لمشاهدة هذه الطيور في مُسافدتها، أتراها تحسب علينا قيادة؟ فرد عليه لا يا أمير المؤمنين، فقال: الحمد لله، وتهلل وجهه وقال: لقد أزلت عني غماً تراكم في صدري! ثم أمر خادماً واقفاً على رأسه ان يأتيه بسفط، فلما كشفه إذا فيه حصى كثير فقال: كل حصاة منها مقابلة لمجامعة بين طُوير، ونحن نسبح الله كل يوم بهذا العدد،..."(٢)

وفي عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر(٣٦٦-٣٩٣هـ/٩٧٦-١٠٠٢م) الذي كان أيضاً مولعاً ومهتماً بالأدب والنوادر والقصص فصنف له الاديب صاعد بن الحسن(٣) كتاباً أسماه (الفصوص) في الادب؛ وهو كتاب مليح جداً، ومن الطرائف المضحكة:" ان أبا العلاء دخل على المنصور بن أبي عامر في ذات يوم في مجلس انسه وقد كان تقدم فإتخذ قميصاً من رقاع الخرائط التي وصلت اليه فيها صلاتهُ، ولبسه تحت ثيابه، فلما خلا المجلس ووجد فرصة لما أراد تجرد وبقى في القميص المتخذ من الخراط فقال له: ما هذا؟ فقال: هذه رقاع صلات مولانا اتخذتها شعاراً وبكى واتبع ذلك من الشكر بما استوفاه فاعجب ذلك المنصور". (٤)

---

(١)ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص١٩٥.

(٢) ابن سعيد، المصدر نفسه، ج١، ص١٩٦.

(٣) صاعد بن الحسن: صاعد بن الحسن الربعي البغدادي وكنيته أبو العلاء، كان أديباً نحوياً ومؤرخاً، وفد من المشرق الى قرطبة في نحو سنة(٣٨٠هـ/٩٩٠م)، فأكرمه المنصور بن أبي عامر، وهو من أصل الموصل ودخل بغداد، و كان عالماً في اللغة و الادب وحسن الشعر و الاخبار وسريع الجواب و فكهاً في المجالس، حاذقاً في استخراج الاموال طيباً بلطائف الشكر، فأكرمه المنصور وزاد فالإحسان اليه، وتوفي سنة(٤١٦هـ/١٠٢٥م). ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ج١،ص٢٤٠ ؛الضبي، بغية الملتمس، ص٣١٩ – ٣٢٣ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص٤٨٩.

(٤)الحميدي، جذوة المقتبس،ص٢٤١.

وأسرف ملوك الطوائف كثيراً في الترف وتفننوا في صنوف من البذخ على سبيل المثال المعتمد بن عباد ملك اشبيلية رأى ذات يوم زوجته اعتماد الرميكية[١] وكانت تطل من شرفات القصر تراقب سقوط الثلج فأجهشت بالبكاء فسألها المعتمد عن حالها فأخبرته بأنها تحن الى منظر سقوط الثلج وتريد ان تسافر الى بلد يكثر فيه سوط الثلج لتمتع ناظرها بجمال الطبيعة الفاتنة فطمأنها المعتمد بأنها سترى هذا المنظر في الشتاء القادم في ذلك المكان نفسه وأصدر أمره في الحال ان تغرس أشجار اللوز في حدائق القصر حتى اذا أزهرت في فصل الشتاء نبت زهراتها البيضاء في عين اعتماد كقطع الثلج تجلل أغصان الاشجار.[٢]

من النوادر الفكاهية في عصر ملوك الطوائف القصة المشهورة " ولا يوم الطين" رأت اعتماد الناس يمشون في الطين فأثر فيها المنظر واشتهت المشي في الطين فبكت فلما رآها المعتمد سألها عن السبب فأخبرته بأنها مقيدة الحرية لا تستطيع ان تفعل فعل هؤلاء النسوة فأمر في الحال بإحضار أشياء من الطيب وذرت في ساحة القصر حتى عمته ثم نصبت الغرابيل وصب فيها ماء الورد على اخلاط الطيب فعجنت بالأيدي حتى عادت كالطين فنزلت اعتماد الى ساحة القصر ومعها جواريها وخلعن نعالهن وصرن يعجن بأقدامهن ذلك الطين المصنوع من المسك، وعندما غاضبها المعتمد ذات يوم فسخرت منه وأقسمت إنها لم تر منه خيراً قط، فقال: ولا يوم طين؟

---

(١)اعتماد الرميكية: جارية حسناء وسميت بالرميكية نسبة إلى مولاها رميك بن حجاج من وجهاء أشبيلية كانت لها بالشعر نسب وبالأدب معرفة، إلا أنها لم تكن لها معرفة بالغناء وتعجب ابن عباد من حسنها فاشتراها من مولاها وأخذ يختبر علمها وأدبها فاعجب ببلاغتها وجمالها وتزوجها ومنذ ذلك الحين لقبت بـ(أم الملوك)، وعلا شأنها وتمكن نفوذها إلى درجة مشاركة زوجها في تدبير الأمور ومشاطرته في هوى الشعر ونظمه وأصبحت تنادى في ذلك القصر باسم (السيدة الكبرى). ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢،ص٦٢؛ ابن الخطيب ،أعمال الأعلام،ص١٥٩؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج٥، ص٣٤٢ ؛ جان و جيروم طارو، أزهار البساتين في أخبار الأندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين،ص٣٠ ؛ خالص، صلاح، المعتمد بن عباد الأشبيلي– دراسة أدبية تأريخية، ص٣٠ ؛ محمد عبد الله عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ،ص٦٧ ؛ ضيف، عصر الدول والامارات ،ص ٢٦٥ .

(٢)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٥، ص٣٧٥.

فأشار المعتمد الى ذلك فقال:[١]

يطان في الطينِ والاقدامُ حافيةٌ * كأنها لم تطأ مسكاً وكافورا**

وقصة ابن جاخ وهو شاعر المعتضد الذي قام بحيلة بدعابته فقد ثبت أقدامه في ديوان هذا الامير، ونشأت هذه الدعابة نتيجة الفقر والحرمان وقسوة الحياة والمجتمع، فيروى عنه انه دخل الدار (اي دار الشعراء) فسألوه ،فقال: انني شاعر فقالوا أنشدنا من شعرك قال: [٢]

اني قصدت اليك يا عبادي * قصد القليق بالجرى للوادي**

ضحكوا الشعراء عليه فقال أحدهم دعوه لعله يصبح شاعراً يوماً ما، وكان يوم الشعراء آنذاك فقدموه ليكون أول شاعر اعتقاداً منهم إنه سيأتي بكلام مضحك و يطرده المعتضد فلما جاء ذلك اليوم قدموه وانتظروا ان يقول شعراً مضحكاً لكنه أنشد: [٣]

قطعت يا يوم النوى أكبادي * وحرمت عن عيني لذيذ رقادي**

ان القريض لكاسد في أرضنا * و لـه هـنا سـوق بغيـر كـساد**

فقال له المعتضد: انت ابن جاخ؟ فقال: نعم ، قال: إجلس وَلَيتك رئاسة الشعراء.

وابن مسعود الاديب المعروف الذي كثيراً ما يتخذ نفسه موضوعاً لهزله وفكاهته من خلال تصويره لذاته بأنه معدوم فقير بائس! وقد يغلب على شعره العرض القصصي وبذلك يكون لابن مسعود فضل في تطوير المقامة الاندلسية حيث اختار لها الاطار الشعري وان هذه الحكاية أختار لها الاشخاص والحوادث وأدار الحوار على نحو شائق جذاب. فنقتبس من قوله: [٤]

---

(١)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج٥،ص٣٧٥؛ محمد عبدالله عنان، دولة الاسلام في الاندلس ، ص٣٣٠.

(٢)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ج٤،ص٢٤٣؛ قزيحة، الفكاهة في الادب الاندلسي،ص٩٧.

(٣)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص٢٤٤.

(٤) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،ج١، ق١، ص٥٦١.

أبا القاسم اسمع من عبيدك طُــرفة *** ابــثكها فــأذن لها تـلج الأذنــا

فـلا ينكسـر بـالله جاهـي عـنــدهـا*** وخذ في الذي احتاج شعري ذا رهنا

ونجد له قصة اخرى كانت مع لص قرطبي احتال عليه حتى انفرد به وهدده بالقتل واستولى على نقوده في قرطبة، وبهذا الموقف ولا ننسى روحه المرحة والفكهه. وأنشد أبياتاً شعرية نقتبس منها: (١)

يا ابن الخير الملوك والخلفاء * واجل الــولاة والامـــراء**

فيض الله لي من ابنا أبي الر* يشِ غليظ الفؤاد ذا كبرياء**

وشهدت مظاهر الفكاهة من نسج الشعراء المميزين لنيل الهدايا والمال من حاكم قرطبة المعتمد بن عباد بأسلوب لغوي وفكاهي من الاحلام عند الشعراء ونسج قصص جميلة وممتعة ونادرة نقشت في خيال المعتمد بن عباد نظراً لعشقه وغرامه بالمديح والوصف لثقافته الادبية نذكر منها: من حكايات المعتمد بن عباد يحكى ان رجلاً رأى في منامه أثر الكائنة على المعتمد بن عباد كأن رجلاً صعد منبر جامع قرطبة فاستقبل الناس وأنشد هذه الابيات متمثلاً: (٢)

رب ركبٍ قد أناخوا عيسَهُم * في ذرى مجدهمُ حين بَسَق**

سكت الدهرُ زماناً عنهُـمُ * ثــم أبكاهـم دماً حينَ نطَق**

من حكايات أهل الاندلس الفكاهية التي تنشا الرد بالمثل ما فعله المعتصم بن صمادح أمير المرية بالنحلي البطليوسي، وتفاصيل هذه القصة: "ان المعتصم بن صمادح كان قد أحسن للنحلي البطليوسي ثم ان النحلي سار الى اشبيلية فمدح المعتضد بن عباد بشعر فقال: (٣)

---

(١) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،ج١، ق١، ص٥٥٩.

(٢) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ٢٥٩.

(٣) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ج٤،ص٨٠٩؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص٢٧٢.

أباد ابن عباد البرابرا وأفنى ابن معن دجاج القرى

"نسي ما قاله حتى حل بالمرية فأحضره ابن صمادح لمنادمته وأحضر للعشاء موائد ليس فيها غير دجاج، فقال النحلي: يا مولاي، ما عندكم في المرية لحم غير الدجاج؟ فقال: انما أردت أن أكذبك في قولك: وأفنى ابن معنٍ دجاج القرى. فطار سكر النحلي وجعل يعتذر له، فقال له: خفض عليك، انما ينفق مثلك بمثل هذا وانما العتب على من سمعه فاحتمله منك في حق من هو في نصابه، ثم أحسن اليه واف النحلي ففر من المرية ثم ندم"، فكتب الى المعتصم: [1]

رضى ابنُ صمادحَ فارقتهُ * فلم يُرضني بعدهُ العالمُ**

وكـانت مُـــرَيتـُه جَنــة * فجئتُ بما جاء بهِ آدمُ**

ومن الحوادث والروايات التاريخية الفكاهية والمضحكة عن عم المتوكل محمد الجذامي[2] و عندما آل أمر مرسيه الى ان جُعلت لعم المتوكل بن هود ومن حكاياته المضحكة في الجهل انه لما دخل مرسيه وبايعه أهلها على الملك، وصلى خلف الامام. سلم الامام، فرد راسه اليه ابن هود، وقال بصوت عال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فضحك من حضر.[3]

وفي مدينة سرقسطة[4] الذين كانوا يستوحون النادرة من تشقيق الالفاظ، على سبيل المثال ما

---

(١) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج٤،ص ٢٧٣.

(٢) محمد الجذامي: محمد بن يوسف بن هود الجذامي وكنيته أبو عبد الله، يدعى بأمير المسلمين ويلقب بالألقاب السلطانية المتوكل على الله، كان أمير مرسية في عام(٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ووصف بالشجاعة والنكاية للعدو، وكان كثير العطاء لمن قصده. ينظر: ابن الخطيب الغرناطي، أعمال الاعلام،ص٢٧٧؛ الاحاطة في اخبار غرناطة، ج٢، ص١٢٨؛ أبي عبد الله بن عسكر وأبي بكر بن خميس، أعلام مالقة، ص١٧٥.

(٣)ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ج٢،ص٢٥٢.

(٤) سرقسطة: مدينة مشهورة في الأندلس وتقع على نهر كبير تأتي مياهه من بلاد الروم، وهي من أجود بلاد الأندلس من ناحية الأرض وأحسن بناء ويكثر فيها الثمر والشجر ولها منتزهات جميلة ومرتبة يعجب الإنسان لرؤيتها منها: قصر السرور ومجلس الذهب وفيها يقول الشاعر : قصرُ السرور ومجلسَ الذهَب** كما بلغّتُ=

قاله بعض الادباء ليحيى الجزار[١] الذي كان يبيع لحم ضأن: [٢]

لَحمُ إناثِ الكِبَاش مهزولُ

فقال يحيى: يقول للمشترين مَه زُولوا!

ومن الحكايات الطريفة اغلاط الادباء أثناء الصلاة: خرج ثلاثة أُدباء لنزهة خارج مرسية[٣] وصلوا خلف إمام مسجد قرية، فأخطأ في قراءته وسها في صلاته، فلما خرج أحدهم كتب على حائط المسجد: [٤]

يا خجلتي لصلاتيٍ** **صليتُها خَلفَ خَلفِ**

فلما خرج الثاني كتب تحته: **أغض عنها حياءً**** **من المَهيمنِ طرفيٍ**

فلما خرج الثالث كتب تحته: **فليس تُـقبلُ منا**** **لـو إنها ألفُ ألفِ**

نهاية الطَربَ، وتدعى بالبيضاء لان أسوارها القديمة من حجر الرخام الأبيض. ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ،ج٢، ص٧٠٨ ؛القلقشندي، صبح الأعشى ، ص٢٣٢ .

(١) يحيى الجزار: يحيى بن محمد بن الجزار السرقسطي وكنيته أبو بكر، يلقب بالجزار وتارة اخرى بابن الجزار، وكان شاعراً وله ديوان. ينظر: ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج٣، ص٥٠٩؛ابن مطروح السرقسطي، روضة المَحاسن وعمدة المُحاسن، ص٧؛ ابن الابار، التكملة، ج٦، ص٥٧٩.

(٢)ابن ادريس التجيبي، زاد المسافر، ص٩٨؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص٤٠٤؛ خريوش، أدب الفكاهة الاندلسي، ص٩٤.

(٣) مرسية: مدينة أندلسية بناها العرب المسلمين وأصبحت من قواعد شرق الأندلس وأنها تشبه اشبيلية التي تقع غرب الأندلس من ناحية كثرة البساتين وهي في الذراع الشرقي الخارج من عين نهر اشبيلية، وفي مرسية تكثر البساتين والمناطق الجميلة التي أصبحت فيما بعد متنزهات مثل الرشاقة، جبل ايل، الرنقات،. ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٧٨؛ ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٨،ص٥٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ص٢١٨.

(٤)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤،ص١٨.

ومن طرائف ونوادر المجالس حكي ان:" الوزير الكاتب أبا الفضل بن حسداي الاسلامي السرقسطي كان في مجلس المقتدر ابن هود[١] ينظر في مجلد، فدخل الوزير الكاتب أبو الفضل ابن الدباغ[٢] وأراد ان يندر به، كان ذلك بعد اسلامه، فقال له: يا أبا الفضل ما الذي تنظر فيه من الكتب، لعله التوراة؟ فقال: نعم، وتجليدها من جلدٍ دَبَغه من تعلم، فمات خجلاً وضحك المقتدر".[٣]

يذكر ابن عاصم الغرناطي حكاية عن السخرية بالنحويين فيذكر انه كان أبو علي الشلوبيني[٤] على جلالة قدره ومعرفته بالنحو فيه تَغَفُّل فتروى عنه أشياء غريبة، على سبيل المثال:" طلع يوماً في زورق بوادي اشبيلية فأعطاه بعض طلبته عنقود عنب، فألقاه في الماء، فلما كان بعد ساعة وقد ساروا في الوداي نحو أربعة أميال، أدخل يده في الماء ينظره، فقالوا له: ما تنظر يا سيدي؟

---

(١)المقتدر ابن هود: أحمد بن سليمان بن هود وكنيته أبو جعفر، فقد حكم بعد وفاة أبيه(سليمان بن هود) سنة (٤٣٨-٤٧٤هـ/١٠٤٦-١٠٨١م)،ويذكر انه عميد بني هود وعظيمهم ورئيسهم وكريمهم ذو الغزوات المشهورة والوقائع المذكورة، ومن ذلك استرجع مدينة بربشتر وافتتحها على النصارى عنوة. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص٢٤٧؛ ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٤٣٦.

(٢)ابن الدباغ: أبو المطرف عبدالرحمن بن فاخر وكنيته أبو الفضل والمعروف بابن الدباغ، وقد اشتهر بالبلاغة و كان كاتباً ووزيراً لدى المقتدر بن هود وجفاه فاتجه الى بني عباد ثم الى بني المظفر في بطليوس ولكنه عاد الى سرقسطة وقتل فيها. ينظر: ابن خاقان، قلائد العقيان، ج١، ص٣١٤؛ ابن بسام، الذخيرة، ج١، ص٢٥١.

(٣)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص٤٠٢.

(٤)أبو علي الشلوبيني: عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي الإشبيلي الأندلسي المعروف بالشلوبين وتعني الابيض الاشقر، ولد بإشبيلية سنة(٥٦٢هـ/١١٦٦م) من عائلة عربية، وطلب العلم فاتصل بعلماء مدينته في شتى العلوم فدرس على يد أساتذتها، وكان نحوياً وله آثاراً في علوم العربية، أهمها: التوطئة، وشرح المقدمة الجزولية الصغير والكبير، وحواش على كتاب المفصل للزمخشري، وتوفي سنة(٦٤٥هـ/١٢٤٧م). ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ،ج٢، ص٣٣٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ،ج٣،ص٢٩٢٨؛السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج٢،ص٢٢٤.

قال: العنقود الذي أعطيتني، كنت جعلته في الماء يبرد،فلم أجده".[١]

وفي ذات يوم:" قام يصلي بقوم، فقرأ بالركعة الاولى الحمد لله، وقل أعوذ برب الناس، ثم قرأ في الركعة الثانية الحمد لله، وسكت، فقال رجل من الجماعة: أقرأ أبجد، فضحك القوم".[٢]

ويذكر انه" ركب يوماً فرساً وسار مع الطلبة الى موضوع واحد منهم فصادفوا في الطريق فارساً يجري، فجرى الفرس به، فقالوا له: شُد يدك في اللجام، فرمى اللجام من يده وأخذ بعرف الفرس، فلم تقف، فرمى نفسه في الارض، وأسرع الطلبة فرفعوه، وأخذوا الفرس وقالو له: يا سيدي لو شددت يدك في اللجام لوقف! ما أجهلك! هو لم يقف حين شددت يدي بالمتصل فكيف بالمنفصل؟!".[٣]

ومن الطرائف المضحكة للنحويين" قال رجل لآخر: قد أحكمت النحو كله، إلا ثلاث لفظات أُشكلت عليّ! ، قال وما هي؟ قال: أبو فلان، أبا فلان، أبي فلان، ما الفرق بينهما؟ قال له صاحبه: أما أبو فلان فللملوك والامراء والقضاة والحكام. وأما أبا فلان فللتجار وأرباب الاموال والوسط من الناس، وأما أبي فلان فللفلسفة والاسقاط والاوباش من الناس!!.[٤]

ويحكى ابن الخطيب الغرناطي فكاهةً في غرض النقد الاجتماعي، فيقول أُخاطب رجلاً منتفخاً بالجاه يعطي أموره فوق حقها: [٥]

رِفقاً بنفسك سيدي رِفقاً* فالفضلُ ان تبرأ وان تبقى**

أما مزاجك فهو معتدلٌ* لكن أظنُ خيالكَ استسقا**

---

(١)حدائق الازاهر ، ص٢٤٢؛ خريوش، أدب الفكاهة الاندلسي، ص٩٥.

(٢) ابن عاصم الغرناطي، حدائق الازاهر، ٢٤٣.

(٣)ابن عاصم الغرناطي، حدائق الازاهر، ص٢٤٨.

(٤) ابن عاصم الغرناطي، المصدر نفسه، ٢٤٤.

(٥)الاحاطة في أخبار غرناطة، ج٤، ص٥١٨.

ووفدت شخصية في عصر المنصور محمد بن أبي عامر كان أبو مضر[١] نديمه وإنه" أمتع الناس في الحديث والمشاهدة واصنعهم ظرفاً واحذقهم بأبواب الشحذ والملاطفة، وأخذهم بقلوب الملوك الجلة،...، له في كل ذلك أخبار بديعة، من رجل شديد الخلابة، طريف الخلوة، يضحك من حضر، ولا يضحك هو الا ندر ورفيع الطبقة في صنعة الشعر وكثير الاصابة في البديهة و الروية.[٢]

وقام المنصور بقدوم أبو دلامة[٣] اليه وهو سكران فحلف المنصور ان يخرجه في بعث حرب فأخرجه لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلتُ لروح: لو ان تحي فرسك ومعي سلاحك لأثرتُ اليوم في عدوك أثراً ترتضيه فنزل عن فرسه ونزع سلاحه فلما حصل ذلك في يدي وزالت حلاوة الطمع أنشدته: [٤]

أني استجرتك ان أقدم في الوغى * لتطاعن وتنـــازلٍ وضرابِ**

فهب السيــوف رأيتها مشهـورة * فتركتها ومضيتُ في الهرابِ**

قال: " دع عنك هذا، وبرز رجل من الخوارج فقال: اخرج اليه ،قلت: انشدك الله في دمي أيها الامير ان هذا أول يوم من أيام الاخرة، واخر يوم من أيام الدنيا وأنا والله جائع ما تتبعث مني جارحة من الجوع فامر برغيفين و دجاجة، فأخذت ذلك وبرزت الى الصف فلما رآني الخارجي، أقبل نحوي وتحدثنا وقلت: ان معي زاداً أحببتُ ان تأكله معي وما اريد قتالك، فجعلنا نأكل على

---

(١) أبو مضر: زيادة الله بن علي بن حسين بن محمد بن أسد التميمي الظبي(٤١٥هـ/١٠٢٤م)، الف للمنصور كتاب الحمام وكان ممن وفدوا الى الاندلس. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ٢٠٥؛ ابن بشكوال، الصلة، ١٩٠.

(٢) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٢، ٨٩.

(٣)أبو دلامة: زند بن الجون الأسدي وكنيته أبو دلامة كان شاعراً من أهل الظرف والدعابة والنوادر، أسود اللون. جسيم وسيم، نشأ في الكوفة واتصل بالخلفاء من بني العباس، فكانوا يستلطفونه ويغدقون عليه صلاتهم، و له في بعضهم مدائح، وكان يتهم بالزندقة لتهتكه، وأخباره كثيرة متفرقة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٢، ص٢٤٤ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج١، ٢٤٩.

(٤) الاصفهاني، الاغاني، ج١٠، ص٢٥٥؛ ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٢، ٥٣٦.

ظهور دوابنا والناس يضحكون، فلما استوفيناه ودعني فلما انصرفتُ قلت لروح: قد كفيتك قِرني فقل لغيري يكفيك قِرنه ثم خرج آخر يدعو الى المبارزة فقال :اخرج اليه فقلتُ: (١)

اني اعوذ بروحٍ ان يقـدمني * الى القتال فتخزى بي بنو اسد**

ان البراز ال الاقــران أعلمهُ * مما يفـرقُ بين الـروح والجسد**

ان المهلب حب الموتِ أورثكم* وما ورثتُ اختيار الموت من احد**

فضحك الامير و أعفاني.

وحدث مع الشاعر الأندلسي القلفاط(ت٣٠٢هـ/٩١٤م) الذي كان صديقاً لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الملقب بالحكيم: فقد بات عنده القلفاط مرةً حتى تبلج الصبح وكادت السماء تطلع عليهما فانتبه القلفاط فقال للحكيم: (٢)

يا ديكُ مالك لم تصرخ لتنبهنا * *** لقد اسأت بنا ديك الدجاجات**

يا آكلاً للقذى يا سالحاً عبثاً * *** على الحصير بهيميّ البهيمات**

لقد صرختُ مراراً جمّةً عددا * *** قبل الصباح وبعد الصبح تارات**

لكن علمتك نوّاماً وذا كسلٍ * *** قليل ذكرٍ لجبار السماوات**

وكان القلفاط لم يراع مشاعر صديقه ، ولا آداب الضيافة ، فاندفع يهجو صاحبه لأنه لم يوقظه باكراً مشبهاً إياه بديكٍ لا يحسن الصياح ولا يعرف إلا أكل الأوساخ. ويجاري ابن اسماعيل قول القلفاط ويقبل ذلك التشبيه إلا أنه يؤكد محاولته لإيقاظ ضيفه، ولكن الضيف كثير النوم ، كسول ، لا ينهض لأداء الصلاة ، بل هو قليل ذكرٍ لله جبار السماوات.(٣)

---

(١)ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، م٢،ص٥٣٧؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٤،ص٣٦

(٢)الزبيدي، طبقات النحويين، ص٣٠٣؛ ابن حيان ،المقتبس،ص٤٢؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج٢،ص٨٣٢.

(٣)عباس، تاريخ الادب الاندلسي، ج١،ص ١٣١؛ قزيحة، الفكاهة في الادب الاندلسي،١٨٨ .

٤ـ التنجيم والفال والطيرة

في اللغة المنجمُ والمتنجم والنجام هو من ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها[١] ويستطلع من ذلك أحوال الكون ويحاول معرفة الغيب[٢]هذا الجانب من علم النجوم ومعرفة الغيب والتطلع إلى النجوم وحسبان حركاتها وأوقاتها أنكره الإسلام ونهى عنه.[٣]

والاعتقاد بأن للنجوم أثر في حياة الانسان من جهة مرضه وصحته وفقره وغناه وسعادته و شقائه، وان بإمكان المنجم أن ينظر في الطالع ويتنبأ للشخص على هذا الاساس فهذا النوع من العلم باطل لا دليل عليه سواء اذا ابتنى على الاعتقاد والتنبؤ بأن للنجوم نفوساً وإنها فاعلة بالاختيار أو انه ليس لها نفوس وأنها فاعلة بالإكراه والقسر، لربما وصل إلى الاعتقاد بمؤثرية النجوم في حوادث العالم وحياة الفرد لحد الفكر بالله تعالى، كما هو معتقد بعض ضعاف النفس. بأن النجوم هي العلة في حدوث الحوادث فهذا الاعتقاد يمثل انكار للخالق.[٤]

وأما الفال في اللغة: هو يجمع على فؤول، وأفؤل[٥]، وهو ما يستبشر به من الأقوال والأفعال[٦] ويستعمل الفأل في كلٍّ من الخير والشر، وفيما يحسن، أو يسوء.[٧]

الطيرة: هي التَّشاؤُم بالشَّيء، وهو مصدر تَطَّير، يقال: تَطَّيَر طِيَرةً، وتَخَير خِيَرَةً، ولم يجيء

---

(١) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج٤، ص١٧٩.

(٢)الفراهيدي، العين، ج٦، ١٥٤؛ ابن دريد، جمهرة اللغة، ج٢، ١١٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ٥٧٠.

(٣) فروخ ، عمر، تاريخ العلوم، ص١٧٧.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج١، ص١٢٨.

(٥)ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٣٣٣٥.

(٦)المعجم الوسيط، ج٢،ص ٦٧١.

(٧) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٠،ص ١٤٢؛ ابن رشيق، العمدة، ج٢،ص ٢٥٩.

من المصادر هكذا غيرها، وأصلُه فيما يُقال : التطير بالسَّوَانِح والبَوارِح. [١]

وفي هذا المضمار فقد تدخل الطيور وأسمائها وأشكالها وأفعالها والتي يرمز بها الى النحس والشؤم نحو الغراب أو الحاتم والواقي والبوم[٢]؛ وهو ما يشتق منه هو فهم الطير على جهة التطير والتفاؤل بسنوح الطير أو الظبي اذا مر من الشمال الى اليمين، والتشاؤم ببروحهما وهو المرور من اليمين الى الشمال فاستعملوا (البارح والبريح والسانح والسنيح) ونحوهما[٣]. ونظروا الى اسم الشيء فاعتبروا به تفاؤلاً وتشاؤماً على وفق ما يوحي اليهم به لفظه فوجد اسماعيل بن بدر في (التوت) الفال بالتأني: [٤]

تفاءلت بالتــوت التأني لزورة * وذاك فال ما عملت صدوق**

واستدل أبو عامر بن شهيد على الاغتراب بالغراب وعلى البين قوله: [٥]

زجروا اغترابا من نعيب غرابهم * وقضوا بين من معرد بنها**

ومن الفكاهة ان العرب أطلقوا تسمية الغراب بالحاتم لأنه يحتم بالفراق. وهل من المعقول ان تسمية الحاتم تفرق بين شخصين أو أمرين؟! انه ضحك اضافة الى انه جهل وهذا ما أشار اليه الشاعر بقوله: [٦]

---

(١)ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ج٣،ص١٥٣؛ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص٥٢٣؛ الزبيدي، تاج العروس ، ج١٢،ص ٤٥٣.

(٢) ديوان ابن عبد ربه ، ص٨٢ ؛ ابن دراج، الديوان، ص١٦، ١٩٦ ،٥٩٤.

(٣) ابن عبد ربه الاندلسي، الديوان،ص٤٦؛ ابن هاني، الديوان،ص٣٠؛ ابن دراج ، الديوان،ص٣٧٦. ابن منظور ، لسان العرب،ج٢،ص٤١١.

(٤) ابن الابار ،الحلة السيراء، ج١، ص٢٥٦.

(٥) ديوان ابن شهيد، ص١٧٠.

(٦)ابن دراج، الديوان،ص١٩٦.

فكيف بِذي جهلٍ تعسف مجهلاً * يُبرحُ واقـيهِ ويحتمُ حاتُمِه**

توجد علاقة وروابط وتواصل بين المنجمين والسحرة وأهل الفال والطالع والبخت والطيرة مع أصحاب الفكاهة والتسلية ولهم خبرة أهل الفكاهة.(١)

وتدخل التنجيم والفال والطيرة في مضمار الفكاهة والتسلية التي كانت تمارس عند أهل المشرق وقد تأثر الاندلس بتلك العادات والتقاليد؛ وتأثر الانسان في نظرته الى ما يحدث له ويجري حوله من ظروف وأحداث بحالته النفسية والاجتماعية المتصلة بالنظر الى شؤون الحياة وربطها بالظواهر الطبيعية فأوردوا ما دل منها على التشاؤم والتفاؤل والفال الحسن أو السيء والنحس والمنحوس والطالع وعزوا ذلك الى النجوم والكواكب وأبراجها واتجاه طيرانها فجعلوا السعد المشتري برحيس النحس المريخ المقاتل وفي زحل أو كيوان.(٢)

وبرزت شخصية اندلسية ماهرة في هذا المجال وهو: إبن باجة التجيبي(٣) والذي اشتهر إلى جانب علومه بالطب والفلسفة بالاهتمام بعلم الفلك بدليل أنه يشار اليه قبل مقتله إلى أنه على علم بموعد خسوف القمر، فغنى قبل الموعد بقليل بيتين من الشعر موجهاً خطابه إلى القمر كحدث الكسوف المحسوب الذي لم يكن من حوله على علم بحسابه كما يذكر: "أنه عرف وقت كسوف

---

(١) الواقي: طائر أبق أبيض البطن، أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار له مخلب يصطاد العصافير وصغار الطير، ويكنى بأبي كثير، وهو ما يتشاءم به من الطير. ينظر: الدينوري، عيون الاخبار، ج١، ص ٢٣٢؛ ابن رشيق، العمدة، ج٢، ص ٢٦٠.

(٢) ديوان ابن شهيد، ص١٠٤؛ كنيج ، لغة الشعر الاندلسي ،ص ١٧٨.

(٣)إبن باجة التجيبي: محمد بن يحيى بن الصائغ ولد في سرقسطة انتقل منها إلى مدينة فاس من عدوة المغرب عاش في أواخر عصر المرابطين ومن ثم عمل في خدمة الموحدين، وهو طبيب وفيلسوف كان بارعاً في العلوم الطبيعية والرياضيات والفلك، وقد غلب الطب والفلسفة عليه، واستخدم تلك المعرفة في توضيح كثير من الامور الفلكية المتعمقة بالإلهيات وفي وقت تعرض فيه الفلاسفة لموجة من الاضطهاد كان من بين من اتهم بالزندقة و الالحاد ومات مسموماً بسبب آرائه ووشاية البعض فيه بأيدي أعدائه منتقدين تأثره بآراء علماء المشرق الاسلامي وتوفي٥٣٤هـ/١١٣٩م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٤، ص٤٢٩؛ فروخ، عمر، تاريخ العلوم، ص ٢١٩.

البدر بصناعة التعديل، فزور في نفسه بيتين في خطاب القمر أتقنها ولحنها، حتى إذا كان قبيل وقت الخسوف بقليل أخذ العود وغنى فيهما"، فيقول: (١)

شقيقك غـيب في لحــدِهِ * وتُشرقُ يا بدر من بعده؟**

فَهَلاَّ خَسَفْتَ وكان الخُسُوْفُ* حِداداً لَبِسْتَ على فَقْدِهِ**

وجعل يردد البيتين ويخاطب البدر، فلم يتم ذلك الا وقد بدأ الخسوف وعظم من الحاضرين التعجب. (٢)

وأيضاً من فكاهته من المنجمين نورد رواية على لسان ابن عبد ربه: " عندما دخلتُ على الوزير جهور بن الضيف وكان القحط قد ألح والغيث قد احتبس واغتم الناس لذلك، وتحدث المنجمون بتأخر الغيث مدة طويلة، فوجدتُ عنده ابن عزراء المنجم وجماعة من أصحابه وقد أقاموا الطالع وعدلوا وقضوا بتأخير الماء شهراً؛ فقلتُ للوزير: ان هذا من أمور الله المغيبة، وأرجو ان يكبهم الله بفضله...". (٣)

وحدث ان الله سبحانه أنزل الغيث ولم ولن تتحقق نبوءتهم إذ سرعان ما هطل الغيث بدليل ان ابن عبد ربه ذكر انه عندما خرج منهم و جاء الى داره فكان أول الليل و السماء قد تغيمت ونام ساعة فلم يستيقظ الا عند نزول المطر فقرب المصباح وأتى بالدواة والقلم وكتب أبياتاً يقول فيها:(٤)

وأنـــــزل الغيثَ على راغـبٍ * رحمته اذ قنــط الراغبُ**

قلْ لابنِ عذراء السخيف الحجا* زري عليك الكوكب الثاقبُ**

---

(١) ابن الحداد، الديوان، ج١،ص ٦٣؛ ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج١،ص ٢٥٦.

(٢)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٧، ص٢٥-٢٦.

(٣)الديوان، ٢٨.

(٤)القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج١، ص١٩٧؛ عباس، تاريخ الادب الاندلسي،ص ٩١.

وعند الصباح أخذها للوزير فضحك واستحسن ذلك.

وكان أيضاً لابن جهور منجماً يدعى ابن عزراء الذي ادعى تأخير المطر شهراً كاملاً غير ان الله كذبه ونزلت الامطار.[١]

ومنهم ابن حصن الاشبيلي[٢] من شعراء المعتضد بن عباد ويذكر نماذج من مجونه منها ما أنشد في صبي وفتاة عشقهما وتغزل فيهما غزلاً خليعاً ثم قال: [٣]

لم أنل من كل ما فهكـ ـت به غير التمني

انما الشعر فكاهات وحسبي حسن ظني

وان صح ما قال هذا الماجن وهو الاقرب الى العقل كانت الفكاهة لمجرد الترويح عن النفس و اطراب الندامى.

واكتسب أهل الفكاهة ولع وخبرة ومعرفة واطلاع من المنجمين والسحرة وأهل الفال والطالع و البخت والابراج وهدفهم معرفة الحياة وضحك الرعية وكشف اسرار المجتمع الاندلسي.

تستند سياسة الموحدين جزئياً الى أحكام المنجمين واقتصر منها سياسة القتل التي ارتكبوها ضد الاندلسيين بناءً على خرافات المنجمين بأن بلادهم في الاندلس ستطيح بيد شخص يوافق اسمه محمد واسم والده يوسف فتطلع الرعايا لهذا المنقذ من الكوارث الطبيعية والازمات المتتالية التي أخذ بعضها برقاب بعض[٤]. على سبيل المثال نذكر ان تقييم الجمهور عن التنبؤات بالطقس

---

(١) ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، ص٤٤٣.

(٢) ابن حصن الاشبيلي: علي بن حصن بن أبي غالب وكنيته أبو الحسن كان أديباً وشاعراً كان بإشبيلية في أيام القاضي أبي القاسم محمد بن عباد. ينظر: الضبي، بغية الملتمس،ص ١٧٣.

(٣) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،ج٢، ص٩٤؛ ابن ظافر، بدائع البدائه، ص٢٠٨.

(٤) ابن الخطيب ، أعمال الاعمال،ص ٢٧٨؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٦، ص٤٨٤؛ أزهار الرياض، ج١، ص٢٨٩.

التي تتضمن نتائج خبراتهم ونتائج فهمهم للظروف البيئية المحلية وقد أصبح اساس القاعدة المطردة عندهم؛ فصاحب تقويم قرطبة يقول:" واذا رأوا الحمرة في الافاق عند طلوع الشمس وغروبها سحاب كثيرة استبشروا لها للخصب" ويذكر المثل بصيغ متشابهة منها: اذا احمارت مع العشية، اربط حمارك للمشية واذا احمارت مع الصباح اطلق حمارك يستراح.[1]

(١) الزجالي، أمثال العوام، ج١،ص ١٥٩

أولاً : مظاهر التسلية الفكرية والفنية

عرف المجتمع الأندلسي العديد من الألعاب المسلية والمتعلقة بتراثه وعاداته وتقاليده؛ وتعد نوعاً من أنواع التسلية والترويح عن النفس مرةً، ومرة تعكس روح المجتمع بمختلف طبقاته وعناصره وكان البعض منهم منهم يمارسه لهذا نجد عدداً من الالعاب التي مُورست في المجتمع الأندلسي ومنها: منهم يمارس الالعاب بدافع الارتزاق والحصول على المال.

١- لعبة القرق أو الكركي

تعد لعبة القرق[١] من العاب النزال الرائجة في المجتمع الاندلسي والتي تحتاج الى منافسين اثنين ويوجد نوعان لهذه اللعبة يختلفان في الشكل الإ ان الادوات وطريقة اللعبة متشابهة[٢]. النوع الاول: هو عبارة عن مجموعة من المربعات المتوازية محفورة على رقعة حجرية أو صخرية من أربع مربعات توضع فيها مجموعة من الاحجار المستديرة أو القطع الفخارية ذات الشكلين المستدير والمستطيل[٣] وتوضع فيها مجموعة من الاحجار المستديرة أو القطع الفخارية ذات الشكليين: المستطيل والمستدير.[٤]

النوع الثاني: من لعبة القرق وهي على هيئة رقعة من مجموعة من المربعات المحصورة بعضها داخل بعض ويتبين إنها تتكون من ثلاث مربعات تقطع أضلاعها خطوط متعامدة حيث يكون إجمالي خطوطها(٢٤ خطاً)[٥]. أما طريقة لعبة القرق فتكون بوضع أحجار اللعب في أماكنها

---

(١) القرق بكسر القاف، لعبة يلعبها أهل الحجاز، وهو خط مربع في وسطه خط مربع، وفي وسطه خط مربع، ثم يخط من كل زاوية من الخط الأول إلى الخط الثالث، و بين كل زاويتين خط، فيصير أربعة وعشرين خطا. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠ ، ص ٣٨٧ ؛ الزبيدي، تاج العروس،ج٢٦، ص٣٣٨.

(٢) العبادي، حسام، الالعاب ووسائل التسلية في الاندلس، ص٨٨.

(٣) العبادي، حسام، الالعاب ووسائل التسلية في الاندلس، ص٨٨.

(٤) ينظر: ملحق رقم ١، ص١٩١.

(٥) بنيتو، باسكوس، الحياة اليومية في مدينة ثغرية بالأندلس، ص١٢٣.

بالتناوب بين المتنافسين حيث إن لكل متنافس الحق في نقلة واحدة بكل دور، الى أن يتمكن أحدهما من وضع قطعة على خط مستقيم واحد. و قد نَهى رجال الحسبة عن لعبها لأنها تشغلهم عن الفرض، ويحرم لِعبها أساساً على سبيل القمار. (١)

٢- الشطرنج

يعتبر الشطرنج من أوسع ألعاب النزال الفكرية شهرة وانتشاراً، وان أصل هذه اللعبة من بلاد الهند وقيل ان سبب وضعها" ان ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال فإذا تنازع ملكان في كورة أو مملكة تلاعبا بالشطرنج،...".(٢)

ويذكر ان" الشطرنج وضعه صصه بن داهر الهندي حوالي القرن السادس الميلادي"(٣)، و طريقة وضعها هي رسم رقعة مربعة تتألف من ثمان خانات طولاً وعرضاً ورسموا عليها أربع وستون مربع بالتساوي، وصنعت قطع الشطرنج من مواد مختلفة ومنها: الخشب، العظم، العاج، الجوهر، الابنوس، الذهب، الفضة، كما صنعت من البلور الصخري.(٤)

لقد انتقلت لعبة الشطرنج من المشرق الاسلامي الى الاندلس في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ويعتقد ان زرياب هو من أدخل هذه اللعبة الى الاندلس ضمن ما أدخله من تغيرات في الحياة الاجتماعية الاندلسية. ولاقت هذه اللعبة قبولاً من الاندلسيين. (٥)

تختلف أدوات الشطرنج في أشكالها وأحجامها بين مدينة واخرى والتي كانت شائعة في الاندلس و كانت هناك رقعة الشطرنج المستطيلة و التي يطلق عليها اسم الشطرنج الهندي و الشطرنج

---

(١) ابن عبدون، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، ص ٥٣.

(٢) الابشيهي، المستطرف، ص ٦٨٣.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص ١٥٨.

(٤) العبادي، الالعاب والتسلية بالأندلس، ص ٨٩. ينظر: ملحق رقم ٢، ص ١٩٢ .

(٥) ابن حيان القرطبي، المقتبس، ص١٨٠.

المستدير والذي يسمى بالرومي الى جانب الرقعة المربعة المألوفة.[١]

وكان من شدة كلف أهل قرطبة[٢] بهذه اللعبة إذ كان اللاعبان يستغرقان أحياناً النهار كله وبعض الليل جالسين أمام رقعة الشطرنج غير مهتمين بطعام ولا غيره.[٣]

وفي عصر دويلات الطوائف الاندلسية وتحديداً في مدينة اشبيلية[٤] مدينة الفن والابداع كان الوزير الشاعر ابن عمار[٥] ماهراً في لعبة الشطرنج، واستغل ذكاءه في هذه اللعبة بأن منع ألفونسو السادس ملك قشتالة الذي كان أيضاً ماهراً في هذه اللعبة من التوغل في أراضي المسلمين والرجوع إلى بلاده بعد أن انتصر عليه في هذه اللعبة بألطف حيلة وأيسر تدبيروتفصيل

---

(١) العبادي،الالعاب والتسلية بالأندلس، ص ٩٠.

(٢) قرطبة: مدينة أندلسية تقع غرب النهر الكبير الذي عليه إشْبِيْلِيَّة، وفي جنوبها طُلَيْطِلَه، وحصينة بسور ضخم من الحجر ولها سبعة أبواب ومن أعمالها كورة القصير، حصن المدوّر، حصن مراد، وكورة غافق وكورة إسْتِجّة. والقنطرة التي عند قرطبة وعلى نهرها، من أعظم آثار الأندلس وأعجبها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٧ ،ص٥٣؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٧٤.

(٣) ابن بسام، الذخيرة في محاسن الجزيرة ، ج٢، ص١٧٧.

(٤)اشبيلية: مدينة تقع غربي نهرها الأعظم وجنوبيه، ولها خمسة عشر باباً، وهي من غربيّ الأندلس وجنوبيّه، وطول منطقة إشبيلية من الغرب عند مصب نهرها في البحر المحيط إلى الشرق إلى أعلى النهر حتى حدود منطقة قرطبة نحو خمسة مراحل، وعرضها من الجزيرة الخضراء وهي على ساحل الأندلس الجنوبي إلى منطقة بطليوس في الشمال، وهي مدينة قديمة، ومعنى اسمها(المدينة المنبسطة) وهي مدينة عظيمة كبيرة، قريبة من البحر، يطلّ عليها جبل الشرف، وهو جبل كثير الزيتون والفواكه، ويزرع في هذه المدينة القطن. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٥٤؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٧٤.

(٥) ابن عمار: محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري وكنيته أبو بكر، ولد سنة(٤٢٢هـ/١٠٣١م) من مدينة شلب في قرية من أعمالها تدعى شنبوس وقد لقي حظوته ومهلكه على يدي المعتمد بن عباد قبل ولايته ملك إشبيلية وكان من الشعراء الجيدين والإقبال على شعره والإيثار له كبير فقد اصطحبا في شلب التي وليها المعتمد فاستوزر ابن عمار وسلم إليه جميع أموره حتى غلب ابن عمار عليه غلبة شديدة، وتوفي سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م). ينظر: ابن بسام، الذخيرة في محاسن الجزيرة، ج١،ص ٥٥٩؛ المراكشي، المعجب، ص١١٤.

وتفصيل هذه القصة أوردها لنا عبد الواحد المراكشي، وكانت سفرة الشطرنج التي عملها إبن عمار في غاية من الإتقان والإبداع، ولم يكن عند ملك مثلها وكانت صورها من الآبنوس والعود الرطب والصندل وحلاها بالذهب.(١)

ومن الجدير بالإشارة في لعبة الشطرنج هناك محترفون مميزون يلعبون بذكاء وحذق ويتفننون في عمل الرقعات من الخشب النفيس ومن العاج المذهب، لكن ابن عبدون نهى عن هذه اللعبة إذا كانت تؤدي على سبيل القمار(٢) فإنها حرام وتشغل عن الفرائض، على الرغم من ذم هذه اللعبة الا اننا نجد فئة من أهل العلم عرف عنهم لعب الشطرنج وهو الطبيب والاديب أبو بكر محمد الاشبيلي(ت٥٩٠هـ) وكان عارفاً بعدد من العلوم والفنون واشتهر الى جانب ذلك بالبراعة في الشطرنج.(٣)

ان حكام أسبانيا كانوا يقضون أوقاتهم بلعبة الشطرنج التي وردت في مدونة أو موسوعة الفونسو العاشر والذي يلقب بالحكيم وكان شغوفاً جداً بتلك اللعبة ضمن ألعاب اخرى اهتم بها حيث انتقلت الى الاسبان عن طريق اتصالهم بالثقافة الاندلسية وترجم اهتمامه بتأليف كتاب الالعاب.(٤)

يذكر لنا المؤرخ ابن الأبار البلنسي خبراً عن الشطرنج مفاده أن محمد بن رستم كان أديباً، لاعباً بالشطرنج، وشاعرًا، وقد ورث هذه العلوم عن بيته الرستمي، وهو الأمر الذي جعل عبد الرحمن الثاني يستعمله في إمارته على شذونة من قبل أبيه الحكم، وتطورت العلاقة بين محمد بن رستم والامير عبد الرحمن بن الحكم؛ فاطمأن هذا الأخير لمحمد ووثق فيه، ولما أفضت الامارة

---

(١)ابن خاقان، قلائد العقيان، ص٩٣-١١٠؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص١٦٩.

(٢)القمار: هو ملاعبة الرجل صاحبه على أن من غلب منهما أخذ من المغلوب قمرته، أي المبلغ الذي قامر به، والذي جعلاه بينهما، وقيل هو كل لعب على مال يأخذه الغالب من المغلوب. ينظر: ابن القيم، الفروسية، ص ١٧٦؛ الجرجاني، التعريفات، ص ٢٢٩.

(٣)ابن عبدون، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، ص٥٣.

(٤) العبادي، حسام، الالعاب ووسائل التسلية بالأندلس، ص٩٠. ينظر: ملحق رقم ٢، ص ١٩٢.

إليه استقدمه إلى قرطبة واستعان به، وعينه عاملاً له على ثغر طليطلة.[١]

ويذكر ان الحاجب عبد الملك المظفر قد تمسك بمن كان استخلصه أبوه من طبقات أهل المعرفة وكان منهم(الشطرنجى)، فقدرهم على مراتبهم ولم ينقصهم سوى الفوز بصحبته.[٢]

٣- المنقلة

كانت هذه اللعبة منتشرة في الحضارات القديمة وتسمى بالمنقلة بسبب طريقة اللعب التي يُلعب بها وهي نقل الحصى من موضع لأخر، وانتقلت هذه التسمية من اللغة العربية الى اللغات اللاتينية، وعلى أغلب الظن جاءت مع العرب الفاتحين والبربر عند فتح الأندلس.[٣]

ويحتفظ متحف برغش(Burgos)[٤] في إسبانيا بقطعة فريدة من هذه اللعبة التي صنعت من العاج وتتكون" من جسم اسطواني مزود بثلاث مفصلات خارجية تتيح فتحها، وقد قسم هذا الجسم من الداخل الى خمسة بيوت في كل جزء من جزئي اللعبة،..."[٤]، وقد نسبت الى عصر الخلافة في الاندلس، ويعتقد ان هذه اللعبة كانت تستخدم كوعاء لحفظ الدهون، ولكن عند مقارنتها مع القطع الاثارية المماثلة لها في الحضارات السابقة نرجع انها ليست سوى لعبة المنقلة.[٥]

وإن هذه اللعبة كانت تمارس في بلاد المشرق لكنها تختلف قليلاً حيث تتكون من ستة أو سبعة

---

(١) ابن الابار، الحلة السيراء، ص ٣٧٢.

(٢) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،ج٤،ص٦٠ .

(٣)العبادي،الالعاب ووسائل التسلية بالأندلس، ص٨٥.

(٤) برغش: مدينة كبيرة يفصلها نهر ولكل جزء منها سور والاغلب على الجزء الواحد منها اليهود وهي حصينة منيعة ذات أسواق وتجار وعدد وأموال وهي رصيف للقاصد والمتجول وهي كثيرة الكروم ولها رساتيق وأقاليم معمورة. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج٢ ، ص٧٣٢.

(٤) ينظر: ملحق رقم ٣، ص١٩٣ .

(٥) سالم، عبد العزيز، تحف العاج الاندلسية ، ص ٣٨؛ مرزوق، الفنون الزخرفية ،ص١٨٥.

تجاويف متقابلة[١]، وانتشرت هذه اللعبة في الاوساط العامة بسبب سهولة لعبها وأعداد مكوناتها فكل ما تحتاجه هو مكان وثقوب لوضع الحصى أو الحجارة، وعثر على هذه اللعبة في المواقع الاثرية بالأندلس وعلى سبيل المثال منها نموذج عثر عليه بحفائر مدينة باسكوس[٢]؛ ويفيد ان هذه اللعبة كانت أحدى مظاهر التسلية والترفيه لدى المجتمع الاندلسي.[٣]

٤- لعبة النرد:

مفهوم النرد لغة: معروف بالشيء الذي يلعب به وأصله فارسي معرب وهو النردشير، والنرد اسم أعجمي معرب وشير بمعنى حلو[٤]. وهذه اللعبة نسبت الى أردشير بن بابك الذي وضعها.[٥]

وتعد لعبة النرد في أحكام الشرع الاسلامي لعبة محرمة لأنها لكسب المال والمقامرة وتعد من ألعاب الحظ (القمار) ونهى عن لعبها ولعب القرق لأنها تشغل لاعبيها عن تأدية الفرائض إلا أن هذا التحريم لم يكن ينفذ تنفيذاً تاماً في قرطبة وغيرها من المدن.[٦]

لم نجد تفاصيل كثيرة عن أنواعها، وطريقة اللعب بها هي تلعب على رقعة بها إثنا عشر أو أربعة وعشرون منزلاً بثلاثين حجراً ونرد ويتم تحريك الحجر من موضعه الى احدى المنازل وفقاً للعدد المقروء من رميه النرد وقد لونت احجار النرد للتمييز ما بين أحجار المتبارزين، فكانت لعبة

---

(١) الاصفهاني، الاغاني، ص٢٣.

(٢) باسكوس: مدينة أندلسية مهمة واقعة في منطقة طليطله وتعود الى العصور الوسطى الاسلامية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٢٤.

(٣) بنيتو، باسكوس الحياة اليومية في مدينة ثغرية بالأندلس، ص١٢١.

(٤)ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤٢١.

(٥) نصار، وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر، ص٣٠٧.

(٦) القيرواني، الرسالة، ص٣٢٤؛ ابن عبدون، الرسالة في ادأب الحسبة والمحتسب ،ص٥٢.

تدور على الصدفة والاتفاق، ويلعب النرد ابتغاء كسب المال، ويروى ان " رجلاً لاعب آخر فغلبه فأخذ منه عشرين ديناراً".(١)

٥- الغناء والطرب والموسيقى والرقص

أورد لنا ابن خلدون تعريفاً للغناء والموسيقى بقوله:" هذه الصناعة هي تلحين الاشعار الموزونة بتقطيع الاصوات على نسب منتظمة معروفة يوقع كل صوت منها توقيعاً عند قطعة فيكون نغمة ثم تؤلف تلك النغم بعضها الى بعض على نسحب متعارفة فيلذ سماعه".(٢)

كانت فنون الغناء والموسيقى والطرب مشهورة في الاندلس لان طبيعتها تتطلب الفرح و التسلية والنشوة واهتم الامراء والملوك بالمغنين وأجزلوا لهم العطاء، ومما لا شك فيه ان قدوم الكثير من المشاهير المغنين والمغنيات من المشرق الى الاندلس وخاصة من الحجاز والعراق سبباً في اهتمامهم بالغناء والموسيقى والطرب.(٣)

من الاسباب الاخرى في ازدهار سوق الغناء والموسيقى والرقص ظهور فن الموشحات ورد الفعل الاندلسي عليها لأنها سهلة الغناء بالإضافة الى ذلك يمكن لبعض الاندلسيين تأليف الموسيقى والغناء مثل عباس بن فرناس هو جيد في الموسيقى وأدى دوراً مهماً في تفسير معنى أداء الفراهيدي وشرح العلاقة بين علم الموسيقى وعلم العروض.(٤)

ويذكر ان: " صناعة الغناء اخر ما يحصل في العمران من الصنائع لأنها كمالية في غير وظيفة من الوظائف الا وظيفة الفراغ والفرح".(٥)

---

(١) أدم متز، الحضارة الاسلامية، ج٢، ص ٢٥٢.

(٢) المقدمة، ص ٤٦٩.

(٣) بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص ١٥٣؛ دويدار، المجتمع الاندلسي، ص٢٦٦.

(٤)الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٩.

(٥) ابن خلدون، تاريخ، ج١،ص٥٤٠.

نستدل على هذا النص بعد حل المشكلات في الاندلس وبدأ ظهور الحضارة أعطى استقرار الاندلسيين دفعة قوية لظهور العلم والفن وتطورهما السريع خاصة في عصر الخلافة الاموية. وان الآلات الموسيقية كانت معروفة في بلاد الاندلس منذ الفتح الاسلامي ومن هذه الآلات البوق والزهر والكير والطنبور والدف.[١]

وفي عصر الامارة الأندلسي(١٣٨هـ/٧٥٦م) كانوا قد اهتموا بالغناء والموسيقى، ومنهم الأمير عبد الرحمن الداخل الذي اشترى جارية من المدينة المنورة ممن ذاعت شهرتهن في فن الغناء و الموسيقى فأغدق عليهن الأموال وبالغ في إكرامهن مشجعاً بذلك في جذبهن على المزيد وكانت أُولى المغنيات اللواتي أحضرهنّ الأمير عبد الرحمن الداخل المغنية فضل وكانت كاملة الصفات وتمتلك مهارة غنائية فأتقنت هذا الفن.[٢]

وأُشتريت للأمير عبد الرحمن الداخل(١٣٨هـ/٧٥٦م) مغنية أخرى يقال ان اسمها عَلم[٣]، وخُصص لهن داراً بقصره سميت دار المدنيات، وكنّ يمتازنّ برقة أدبهنّ وجودة غنائهن؛ وأُضيفت إليهن مغنية اخرى وهي الجارية قَلم[٤] الأندلسية.

---

(١)العبادي، الالعاب ووسائل التسلية بالأندلس، ص١٠٠.

(٢) فضل: جارية مغنية كانت في بغداد ونشأت وتعلمت بها، وقيل يرجع أصلها لإحدى بنات هارون الرشيد ويبدو ان ذلك حصل أيام الفتنة بين الامين والمأمون، ومن ثم ذهبت الى المدينة المنورة وفيها ازدادت طبقتها في الغناء، وكان الامير عبد الرحمن مولعاً بها، وبعد ان أصبحت في قصر الامير صارت تدعى بفضل المدنية لأنها اشتريت من هناك، وكانت حاذقة بالغناء كاملة الخصال وحظيت بمكانة فتزوجها الامير وأنجبت له ولد يدعى عمر بن عبد الرحمن. ينظر: ابن حيان ،المقتبس، ص٣٠٦؛ ابن الابار، التكملة،ج٤، ص٢٤١؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص٣٩٧.

(٣)علم: جارية من جواري الامير عبد الرحمن الاوسط، ونسبت الى المدينة لأنها اشتريت من هناك مع الجارية فضل، ولم تذكر الرواية الى ان علم كانت هي الاخرى مع فضل في بغداد أم إنها أصلاً كانت في المدينة. ينظر: المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص١٤٠ .

(٤) قلم: مغنية وجارية من جواري الامير عبد الرحمن والتي اقترن اسمها بجارتين من أصل مشرقي وهما فضل وعلم ولكنها تختلف عنهما في الاصل فهي رومية من البشكنس التي أُسرت في احدى الحروب في شمال=

ويذكر أن الأمير عبدالرحمن الداخل اشترى جارية مدنية أخرى وهي العجفاء[١] وكانت تجيد العزف على الآلات الموسيقية، وتمتلك مهارة فائقة وإحسان للغناء ولها صوت يسحر القلوب فذاع صيتها في أماكن الغناء، وذكر أنه عندما سمعها الأرقمي "ألقى عليها طليسانة[٢].وأخذ شادكونة[٣] فوضعها على رأسه وصاح إعجابًا".[٤]

ومن الجواري الاخريات في هذا العصر قينة المدنية وتسمى غفرة كانت تغني على العود.[٥]

الاندلس، ويذكر انها بيعت صغيرة في سوق الرقيق فحملت الى المدينة المنورة وهناك تعلمت الغناء، ولا تذكر المصادر عن وقت أسرها أو مدة بقائها في المدينة، ووصفت قلم بأنها أحذق قيانه في الغناء وأرفعهن طبقة في المعرفة بصوغ الالحان وتتصرف في طرائق الغناء أعظم تصرف، وكانت أديبة، حسنة الخط، ذاكرة، راوية الشعر وعالمة بضروب الآداب، فتزوجها الامير عبد الرحمن فولدت له ولد يدعى أبان أبي الوليد. ينظر: ابن حيان، المقتبس، ص٣٠٦؛ ابن الابار، التكملة، ج٤، ص٢٤١؛ الحلة السيراء، ج٢،ص٣٦٦؛ سالم، سحر عبدالعزيز، بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية، ص٦٦-٦٧ ؛ سالم، عبد العزيز، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢٨٣ ؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، ص٨٥-٨٦.

(١)العجفاء: مغنية وجارية ولا يعرف اسمها الحقيقي كانت جارية مسلم بن يحيى الزهري، وهي وافدة من المشرق تعد من شاعرات القرن الثاني، ويظهر من الصفة الّتي أطلقت عليها انها كانت نحيلة هزيلة دميمة الوجه ولكنها ساحرة البيان والصوت العزف و كسائر القيان تقول الشعر الوجداني الغنائي في مجال الغزل والشكوى. ينظر: ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، ص٥٦؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج ٣، ص١٣٨؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ص ٨٦ ؛ كحالة، عمر، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج ٣، ص ٢٥٥.

(٢)الطليسان: وشاح يوضع على الكتف مصنوع من القماش الغليظ. ينظر: زوين، علي، ألفاظ الحضارة في الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ج ١، ص ٥٥٣.

(٣) الشادكونة: هي جبة أو قباء قطني. ينظر: الدسوقي، المعجم الفارسي الكبير، ج ٢، ص ١٦٧٧؛ التونجي، المعجم الذهبي، ص ٣٦١.

(٤)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص١٤٢.

(٥) سالم، سحر عبد العزيز، بحوث مشرقية ومغربية، ص ٦٦.

وأخذ فنا الغناء والموسيقى ازدهاراً وتطوراً وابداعاً وكان يشغل مكانة مرموقة وذوق عالي ورفيع ويُذكر ان الامير الحكم الربضي(١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م) يشغل مكانة سامية في بلاطه و يذكر ان له خمس جوارٍ منهن: عزيزة ومهجة وفاتن.(١)

وكان الامير الحكم الربضي اقترح ذات مرة الشعر لأنه كان شاعراً بليغاً وشجع جواريه على نظم الشعر، لذلك أوجد الحكم الربضي أجواء غنائية جيدة سعى اليها المغنون فهاجر اليه مغنيان من المشرق علون وزرقون فاشتهروا ورفعت مكانتهم، وشارك المغيرة بن الحكم الربضي في الشغف بالغناء وكان لديه من الجواري واحدة تدعى رغد كانت تحظى بمكانة رفيعة عنده.(٢) وانضم كل من العباس النسائي ومنصور اليهودي إلى طائفة من الموسيقيين بالبلاط الأميري.(٣)

إزدهر فن الغناء والموسيقى في قرطبة بالوقت الذي كانت مدينة اشبيلية مركزاً للغناء والطرب والموسيقى وبفضل الامير عبد الرحمن الاوسط(٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م) الذي يعد عصره من العصور الذهبية لهذا الفن الاندلسي وأشاد بهم وقادتهم ومنحهم الهدايا والاموال وفتح باب قرطبة لكل فنان وافد واستقبلهم في بلاطه.(٤)

وأشهر من وفد الى الاندلس علي بن نافع المغني البغدادي والمعروف(بزرياب) الذي كان مولى الخليفة المهدي العباسي(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) وكان تلميذاً لإسحاق الموصلي.(٥)

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٤٠؛ ابن الآبار، الحلة السيراء،ج١، ص٥٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب ، ج٢، ص٧٩.

(٢)الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٤١.

(٣) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج٣،ص١٣٠؛سالم، عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة، ص٨٦.

(٤) سالم، عبد العزيز، محاضرات في تاريخ الحضارة الاسلامية، ص ٢٨٤.

(٥) اسحاق الموصلي: اسحاق بن ابراهيم ابن ميسون بن منسك التميمي بالولاء، أصله من فارس، هرب والده مع جماعة من جور بعض عمال بني أمية ونزلوا بالكوفة، ولد إبراهيم فيها سنة(١٢٥هـ/٧٤٢م)، وقيل ان سبب=

وامتاز زرياب بمواهب عالية وبفكر خلاق فتقدم في الغناء والموسيقى تقدماً محسوساً[١]. وحدث أن قدمه إبراهيم للخليفة هارون الرشيد وصار الأخير يستفسره ويمتحنه فوجد فيه فصاحة المنطق وسرعة الإجابة في غير تردد، فأعجب ببراعة وصفه وأمره بالغناء فاندفع يغني: [٢]

يا أيها الملكُ الميمون طائره * هارون راح إليك الناس وابتكروا**

وبعد أن أُعجب به هارون الرشيد فاستولى الطرب عليه قال لإبراهيم الموصلي" لولا أنني أعلم من صدقك على كتمانه إياك لما عنده وتصديقي لك من أنك لم تسمعه قبل؛ لأنزلت بك العقوبة لتركك اعلامي بشأنه، فخذه إليك واعتن به حتى أفرغ له، فإن لي فيه نظراً".[٣]

لذلك أشعلت كلمات هارون الرشيد نار الغيرة في قلب ابراهيم لأنه كان يخشى ان يحتل زرياب مكانة في البلاط فخيره ابراهيم بين أمرين، الاول: هو ان يأخذ مواهبه وفنه والهجرة في أرض الله الواسعة. والثاني: ان يبقى مرغماً على أنف ابراهيم، ولكن زرياب لا يتحمل غضب معلمه لذلك قرر المغادرة في الخفاء الى بلاد المغرب حتى وصل القيروان.[٤]

لقد دخل زرياب البغدادي افريقية(المغرب الاوسط) امارة الاغالبة على الأمير زيادة الله بن

تسميته بالموصلي هو إنه عندما اشتهر بالغناء تعرض لإنتقاد من أخواله، فهرب إلى الموصل وأقام بها وبرع فيها بالغناء، وتوفي(ت١٨٨هـ/٨٠٤ م). ينظر: البستاني، دائرة المعارف ،ج١،ص٢٦٠.

(١)ابن دحية الكلبي، المطرب، ص١٤٧؛ابن خلدون، تاريخ،ج١، ص٥٤٠؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،ج٣،ص١٢١؛ الحجي، عبد الرحمن، تاريخ الموسيقى الأندلسية، ص٢٥ .

(٢) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج ٣، ص١٢٢؛ بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ص ٥٤.

(٣)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص١٢٤؛هونكة، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب ، ص٣٦٦.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٤،ص٧٦٦؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،ج٣، ١٢٤.

الاغلب(٢٠١-٢٢٣هـ/٨١٧-٨٣٨م)[١] فغنا له[٢]،الا ان الامير غضب من قوله وأمر بإخراجه من البلاد لأن الأمير لم يستحسن ذلك الاختيار، واعتبره اهانة له حتى انه أمهله مدة ثلاثة أيام وإلا ضربتُ عنقه.[٣]

وأثناء تلك المهلة راسل زرياب الامير الحكم الربضي يستأذنه بالقدوم إلى الأندلس فأذن له وعبر المضيق إلى قرطبة برفقة أولاده ولكن قبل وصوله إليها علم بموت الأمير الحكم، فتردد في مواصلة السير ولحسن الحظ أن الأمير الحكم كان قد أرسل قبل موته المغني منصور اليهودي لاستقباله، فأرسل منصور للأمير عبد الرحمن الأوسط يعلمه بأمر زرياب، فوافق على قدومه.[٤]

وعند وصول زرياب الى الاندلس استقبله الأمير عبد الرحمن الأوسط أحسن استقبال، وقدم له الكثير من الهدايا والاموال وأمر أن يدفع له ولأولاده رواتب شهرية، وأن يأخذ في كل عيد ألف دينار وكذلك خصص له الأمير الأوسط دوراً وبساتين في قرطبة تقدر قيمتها بأربعين ألف دينار، وكتب له الكاتب صكاً بذلك، فشكر زرياب الأمير على هذه الأعطيات.[٥]

واستمع الامير عبد الرحمن الاوسط الى غناء زرياب واعجب بمواهبه وقدمه على جميع المغنين لدرجة إنه كثيراً ما كان يجلس بجانبه ويستمع الى غنائه وما يقصه عن حالة الملوك وحياتهم و

---

(١) زيادة الله بن الاغلب: زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب وكنيته أبو محمد، تولى الإمارة بعد وفاة أخيه عبد الله سنة(٢٠١هـ/٨١٦ م)، وفي عهده كثرت حركات الخروج عن الطاعة، حتى إنه لم يعد يسيطر في بعض السنوات إلا على حاضرته وما يحيط بها وترجع أسباب الاضطراب إلى استمرار زيادة الله على سياسة أخيه الجائرة مع الناس واستخفافه بالجند. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٩٧.

(٢) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص١٢٤.

(٣) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج٧، ص٣٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٤ ،ص١٥٣؛سالم، عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير، ج٢، ص ٣٧.

(٤) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص١٢٥؛ بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا ص٥٤.

(٥)ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٣٩؛ تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص٢٧؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص٥٣.

نوادر العلماء ولم يلبث زرياب ان دخل قلب الأمير حتى إنه أمر بأن يفْتح له باب خاص يستدعيه منه متى أراد.[١]

لقد أجادت حمدونة بنت زرياب الغناء وحظيت بشهرة كبيرة في هذا الفن ولعل ذلك كان من الأسباب التي دعت الوزير هاشم بن عبد العزيز(ت٢٧٣هـ/٨٨٧م) إلى أن يتزوجها، ووفق زرياب في تأسيس مدرسة لفن الغناء والموسيقى في قرطبة، ونجح تلاميذه في نقل دروسها الى معظم أنحاء الاندلس، وقد لاقت رواجاً واسع النطاق بين كافة طبقات أهل الاندلس[٢].

ولا مناص من القول ان زرياب قد ساهم بشكل كبير في تطور الموسيقى وهذا ما أدى الى اهتمام الاندلسيين بالموسيقى وأدواتها، ويذكر ان في مجالس المنصور بن أبي عامر كان الوزراء والندماء يستخفهم الطرب حتى ان أحدهم قام ليرقص رغم مرضه بداء النقرس واستند على الوزير أبي عبد الله بن عباس.[٣]

ووفد من مصر الى الاندلس من المغنيين منهم: عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني وعيسى بن شهيد[٤]. ولزم الاخير حاجب الأمير عبد الرحمن الأوسط، ولكنه توقف عن الغناء بعد مدة قصيرة من إقامته امتثالاً لنصح الحاجب المذكور الذي أوصله إلى الأمير عبد الرحمن فرفع منزلته ونادمه حتى قلده منصب الوزارة. وبرع الموسيقي شرحبيل الزامر في الغناء وكذلك نغمات الآلات الموسيقية المختلفة ومنها العود والمزمار وكان مفضلاً لدى الامير عبد الرحمن الاوسط.[٥]

---

(١)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣،ص ١٢٦.

(٢) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج٣، ص١٣١؛ سالم، سحر عبد العزيز، بحوث مشرقية و مغربية، ص٦٨.

(٣) عبد الوهاب خلاف، قرطبة الاسلامية في القرن الحادي عشر، ص٣٢٢.

(٤) عيسى بن شهيد: مولى بني أمية قدمه الأمير عبد الرحمن على خاصته وصرف له أعلى المراتب وولاه خطة الخيل ومن ثم استوزره، كما ولاه النظر في المظالم، واشتهر بالحلم والوقار. ينظر: ابن حيان، المقتبس، ص٢٦.

(٥) ابن حيان، المقتبس ، ص٣٠.

وقد ساهم العديد من الابناء الاندلسيين في هذا الاتجاه الموسيقي ومنهم عباس بن فرناس الذي لم يتوقف عند حدود العلم بالعروض والموسيقى ونظم الشعر بل تجاوز المعرفة للمشاركة في العزف والتلحين والغناء، فقد قيل عنه: "إنه كان يحسن علم الموسيقى ويضرب العود ويغني عليه".(١)

ويذكر أن ابن فرناس " كان حذق الموسيقى وعانى ضرب العود وصوغ الالحان".(٢)

وقد كان الأمير محمد بن عبد الرحمن(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) يجمع من حوله الندماء ويأمر بمراتب الغناء وآلات الصهباء على نغمات البوق والدف والمزمار، وكان في خدمته عدد من المهرة في استخدام البوق، وكان يجيد استخدام البوق، وكان له بوق من الأبنوس المرصع بالذهب والأحجار الكريمة.(٣)

اهتم أبناء الامراء بحضور المجالس الادبية حيث كان لعثمان بن الأمير محمد بن عبد الله مجلساً يضم شعراء قرطبة وأدباءها، ويجتمع إليه أخوته في تلك الجلسات مع أبرز الشعراء الذين كانوا يتصلون بهم وكانت لعثمان جارية اسمها بزيعة وكانت في عداد المغنيات البارعات في زمانها للأشعار العربية.(٤)

وكان للأمير المنذر بن محمد(٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م) جارية بارعة الحسن اسمها طرب عرفت بحسن غنائها.(٥)

---

(١)ابن حيان ،المقتبس، ص٢٩١.

(٢) الزبيدي، طبقات النحويين في الاندلس، ص ٢٦٩.

(٣) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج٣،ص٢١٣؛سالم، سحر عبدالعزيز، بحوث مشرقية و مغربية، ص٧٨.

(٤)ابن الآبار، الحلة السيراء،ج١، ص١٢٧؛المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج٣، ص٥٧٧.

(٥)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص٥٧٧.

لم يعد الاهتمام بالغناء محصوراً بالأمراء بل بدأ أبناؤهم يضمون بعض المغنين والمغنيات في مجالسهم الخاصة واتخذ الامير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الاوسط(٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م) الجواري ليغنين له في القصر وكان يحضر جلساته شعراء الأندلس ومنهم سعيد بن جودي[١] الذي كان مهتمًا بالسماع للشعر المغنى[٢]. وكان يجيد الغناء ويحذق الضرب بالعود أو النفخ بالمزمار بالإضافة الى عقده لمجالس الطرب في داره المطلة على باب القنطرة من مدينة قرطبة، حيث كان لا يسمع سوى الغناء والمزمار.[٣]

اعتاد الامراء بالأندلس اتخاذ الجواري الجميلات والاديبات حيث كان للأمير عبد الله بن محمد جارية حسنة الصوت تسمى جيجان التي هام بها الأمير المذكور قبل توليه الامارة، ونظم سعيد بن جودي شعراً بحقها عندما سمعها تغني في قرطبة وهامَ بحبها دهراً طويلاً يقول: [٤]

سَمعي أَبى أَن يَكونَ الرّوحُ في بَدَني * فَاِعتاضَ قَلبي مِنهُ لَوعَةَ الحزَنِ**

أعطيت جيجانَ روحي عَن تَذَكُّرِها* هَذا وَلَم أَرَها يَوماً وَلَم تَرَني**

فَقُل لِجيجانَ يا سولي وَيا أَمَلي* اِستَوصِ خَيراً بِروحٍ زالَ عَن بَدَنِ**

كَأَنَّني وَاِسمُها وَالدَّمعُ مُنسَكِبٌ* مِن مُقلَتي راهِبٌ صَلّى إِلى وَثَنِ**

---

(١) سعيد بن جودي: سعيد بن سليمان بن جودي السعدي بن أسباط بن إدريس السعدي من هوازن من جند دمشق الداخلين إلى الأندلس في عهد الولاة، وكان سخياً، شجاعاً، فارساً وبارعاً، بهيّ الطلعة، فصيح اللسان، شاعراً ممتازاً، قوي الجسم، يجيد فنون المصارعة والمثاقفة بالسيف والرمح والرمي بالقوس، وتوفي(٢٨٤هـ/٨٩٧م) . ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢١٣؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٢٩٣؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ص٨٣؛ ديورَانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، ج١٣، ص٣١٠.

(٢)ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص ١٢٠.

(٣) سالم، سحر عبدالعزيز، بحوث مشرقية ومغربية، ص٧٠.

(٤) ابن حيان، المقتبس ، ص٢٧٩.

يبدو ان فن الغناء والموسيقى أصبح جزءا لا يتجزأ من ثقافة الشعب الاندلسي وكيان مختلف طبقات المجتمع.

ويذكر الطرطوشي عن مدى شغف أهل الاندلس وتعلقهم بهذا الفن الى حد إنهم في أوساطهم الشعبية قرأوا القرآن بالألحان وهي عادات ابتدعوها وفي ذلك يقول: " وجعلوا لكل لحن من الحانهم في القرآن اسماً مخترعاً فقالوا اللحن الصقلبي"(١).عندما جدد زرياب في فنون الغناء والموسيقى و كذلك الآلات الموسيقية ومنها العود جعل الاندلسيين يهتمون بها ويذكر ان الخلفاء وأصحاب البيوت الميسورة كان لهم شغف خاص بالغناء وخصوصاً في عصري الخلافة والحجابة.(٢)

ويذكر ان انُس القلوب وهي جارية محمد بن أبي عامر المنصور(ت٣٩٢هـ/١٠٠١م) والتي اشتهرت بالغناء فقد غنت يوماً في حضرة المنصور في شوق وحنن، وكان في مجلسه الكاتب أبو المغيرة إبن حزم(٣٨٤-٤٥٦هـ /٩٩٤-١٢٦٣م) فلما أكملت الغناء قال لها: قولي، أصدقي، إلى من تقصدين بهذا الشوق والحنن؟ فقالت: "إن كان الكذب أنجى فالصدق أحرى، والله ما كانت إلا نظرة وَلَدت في القلب فكرة فتكلم الحب على لساني، والعفو مضمون لديك عند المقدرة، ثم بكت فكأن دمعها در، فعند ذلك صرف المنصور وجه الغضب وعفا وصفح ووهبها لابن المغيرة بن حزم الذي كان مولعاً بها".(٣)

ازدهر فن الغناء وتطور في عصر الخلافة الاموية(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) ويمكننا القول أن عبد العزيز الناصر(٤) كان مغرماً بالغناء، ومحباً للشراب، ولما انقطع عن الشرب سُرَّ

---

(١) الحوادث والبدع، ص١٨٧.

(٢) عبد الوهاب خلاف، قرطبة الاسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي، ص ٣٢٢.

(٣) المقري، نفح الطيب من غص الاندلس الرطيب، ج١، ص٦١٧-٦١٨؛ كحالة، عمر رضا ، أعلام النساء، ج١، ص٩٧-٩٨.

(٤)عبد العزيز الناصر: عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر وكنيته أبو الاصبغ كان أديباً وشاعراً. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٦٤٨؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ٣٣٦.

أخوه المستنصر بذلك، وتمنى له أن يترك الغناء أيضاً، فلما سمع ذلك عبد العزيز قال:" والله لا أتركه حتى تترك الطيور تغريدها".[١]

ظهرت شخصية الزامر وأهميته الى جانب المغنيين ومن أشهرهم النكوري زامر بن عبد الرحمن الناصر الذي لا يستغنى عنه فَي حفلات الاعراس والمناسبات وكان أنيقاً يلبس قلنسوة من الوشي، والثوب من الخز[٢]، وكان يتوسط الناس في الحفل ابن مقيم الذي كان من أصاحب النوادر وطيب المجلس.

أخذ البعض من المجتمع الاندلسي الى خلع ثوب الوقار، وأخذ الرقص في المجلس[٣]، على سبيل المثال ما حدث في مجلس المنصور محمد بن أبي عامر الذي أمر بإحضار الوزراء و الندماء في مجلس أنس أعده للطرب واللهو، وكان من بين الحاضرين للمجلس أحمد بن شهيد[٤] فكان يعاني من مرض النقرس الذي لازمه وقضى الجميع يوماً لم يشهدوا في اللهو مثله، طما الطرب وسما بهم حتى تصاح القوم وأخذوا يرقصون بالتناوب حتى جاء دور ابن شهيد فأقامه الوزير أبوعبد الله بن عباس، فجعل ابن شهيد يرقص وهو متوكأ عليه وأرتجل أبياتاً فيها شيء من

---

(١)الحميدي، جذوة المقتبس،ج١،ص٢٨٩؛ سالم، عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس،ج٢، ص٨٢ ؛ دويدار، المجتمع الاندلسي في العصر الاموي، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٢) الخز: من مزايا الالبسة السلطانّية وهو ذو لون أخضر. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥ ،ص١٤٢.

(٣) دويدار، المجتمع الاندلسي في العصر الاموي ، ص٢٨٣.

(٤) أحمد بن شهيد: أحمد بن عبدالملك بن عمر بن شهيد، وكنيته أبو عامر، وكان أديباً حاجباً لدى عبد الرحمن الناصر وحامل الوزارتين على سموها في ذلك الزمان استقل بالوزارة على ثقلها وتصرف فيها كيف يشاء على حد نظرها والتفات مقلها فظهر على اولئك الوزراء واشتهر مع كثرة النظراء ويذكر انه شيخ الحضرة العظمى وفتاها، وكانت له رسائل في فنون الفكاهة والهزل، ووصف بسرع البديهة وحضور الجواب ورقة كلامه وسهولة ألفاظه. ينظر: ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج١، ص١٩١؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص٣٨٠.

الفكاهة موجهاً ذلك للمنصور فقال: [١]

هاك شيخ قادهُ عُذر لكـا * قام في رقصـته مُستهلكـا**

لم يطق يرقصها مُستثبتا * فانثنى يرقصها مُسـتمسكا**

عاقه عن هزها معتـدلاً * نقرس أنحى علـيه فاتـكـا**

قهقهة الإبريق مني ضحكا * و رأى رعـشـــة فبــكى**

يبدو انه في شيخوخته كان ما يزال قوي الشهوات منطلق النفس وراء لذاته، إلا انه نسك في أخريات أيامه، وتوجه إلى الآخرة، وعزف عن الدنيا ثم أدركته منيته من ذبح أصابته بالمرض.

ومن أصحاب ابن شهيد رجلاً بغدادياً كان حاضراً مجلس الطرب والغناء ويعرف بالفكيك كان حسن النادرة، ويذكر بسام ان الفكيك شاهد ابن شهيد في بداية المجلس وقد ألح عليه ألم النقرس وكلما حانت الصلاة صلاها جالساً، فلما حمَّي الوطيس، وأنس الجليس، ودارت الكؤوس، ونسَّي أوجاع النقرس، وقام ذلك الصاحب الجليس يرقص، ودار الدور حتى انتهى إلى ابن شهيد فقام يرقص عندها لم يملك الصاحب البغدادي نفسه فقال: "لله درك يا وزير ترقص بالقائمة وتصلي بالقاعدة"!؛ ضحك المنصور وأمر لابن شهيد بمال جزيل ولسائر الجماعة وللبغدادي.[٢]

وفي موضع اخر أن الصاعد بن الحسن[٣] دخل يوماً على المنصور فوجد عوداً بين يديه فقال

---

(١) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،ج١، ص٢٤٠؛ ابن بشكوال، الصلة، ص٣٣٨.عباس، تاريخ الادب الاندلسي،ج١، ص ٢١٦.

(٢)ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،ج١،ص٢٤٢؛المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج٣، ص٢٦١؛ عباس، احسان، تاريخ الادب الاندلسي، ج١، ص٢١٦.

(٣)الصاعد بن الحسن: صاعد بن الحسن بن عيسى وكنيته أبو العلاء، ويلقب بالبغدادي كان عالماً وملماً بالعديد من العلوم كاللغة والآداب والأخبار على ذلك تنوع مادة فصوصه، كما وصف بأنه سريع الجواب وطيب المعاشرة ومتعة المجالس وروح المرح وحب المزاج. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء،ج٩،ص٤١٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج١،ص٤٢١؛الحميدي، جذوة المقتبس،ص٩٤٥؛ ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،ج١،=

له المنصور: " قد تواتر الخبر وتحدث عنك البشر أنك فرد في علم الموسيقى، وقد أردتُ غير مرة الانبساط معك سراً في ذلك، لم يجدِ صاعد من محيد فاخذ العود، وحبس أوتاره وسوى تسوية أطربت ابن أبي عامر، ثم اندفع ينشده بيتين فيقول": [1]

أبى القلب الا حبها عـامرية * لها كنـية عـمـر ولّيس لها عمرو**

تكاد يــدي تنـدى اذا ما لمستُها * وينبت في اطرافها الورق الاخضر**

لابد من القول ان جلسات السمر والطرب والغناء قد يصاحبها الغدر والقتل هذا ما نراه في المجتمع الاندلسي.

ونستدل على ذلك برواية تذكر ان المنصور في مجلسه طلب قدوم جعفر بن حمدون[2] اليه لأنه أراد التخلص منه سنة(٣٧٢هـ/٩٨٢م)، وقدم إليه ساقي المجلس كأساً فطلب منه أن يعطها لجعفر فاستخفه الطرب، وقام يرقص، ولم يبق أحد في المجلس الا فعل مثله.[3]

وشهد عصر المظفر عبد الملك بن الحاجب المنصور(٣٩٩هـ/١٢٢٨م) الذي كان مباحاً للحريات وسكن الناس منه إلى عفاف ونزاهة نفس، فباحوا بالنعمة، وأخذوا الزينة من المراكب و الملبس والقيان حتى سمت أثمان هذه الاشياء في مدته، وبلغت الاندلس في أيامه نهاية الجمال

ص١٥؛ الضبي ، بغية الملتمس،ص٩١٣ .

(١)ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج١، ص٣٠؛ عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، ج١، ص ٣٩٤.

(٢) جعفر بن حمدون: جعفر بن علي بن أحمد بن حمدون، وكنيته أبو علي، ويعرف بالأندلسي، كان سمحاً كثير العطاء، مؤثراً لأهل العلم، وكان بينه وبين زيري بن مناد الصنهاجي محاسدة أفضت الى القتال، فتواقعا وجرت بينهما معركة عظيمة، فقتل زيري، فقام ابنه بلكين واستظهر على جعفر، فانقلب الاخير الى الاندلس فقتل فيها وتوفي سنة(٣٦٤هـ/٩٧٤م). ينظر: ابن الابار،الحلة السيراء،ج١، ص٣٠٥ ؛ابن خلكان، وفيات الاعيان ،ج١، ص٣٦٠؛ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ٢٦٤.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب ، ج٢،ص٢٨٠-٢٨١.

وسعة الحال إلى نهاية الجمال والكمال وسعة الحال، غافل عن الايام، مسرور بما تنافس فيه رعيته من زخرف دنياها، وانهمك في طلب الآلات الملوكية حتى جُلب إليه من ذلك كل علق خطير وتأنق في مراكبه هو وأصحابه.(١)

كانت الطبيعة الاندلسية وما فيها من الانهار والمروج الخضراء والمناخ المعتدل التي ملكت جوانحهم واختلطت أحاسيسهم وصقلت مذاقهم فغنوا ووصفوا جمالها فتركت في نفوسهم آثاراً نفسية وجدانية وكانت الانهار والبساتين والازهار من بواعث اللهو والطرب لان الطبيعة الضاحكة هي التي تبعث على السرور والبهجة والضحك والتسلية وتنعقد في طياتها مجالس الانس ومحافل الطرب(٢)، و نستشهد بذلك قول ابن خفاجة: (٣)

حث المُدامَةَ وَالنَسيـــمُ عَليلُ * وَالظِلُّ خَفّاقُ الرِواقِ ظَليلُ**

وَالنورُ طَـرفٌ قَد تَنَبَّهَ دامِعٌ * وَالمـاءُ مُبتَسِمٌ يَروقُ صَقيلُ**

الى جانب الغناء والموسيقى والطرب فقد تدخل مجالس الوناسه ومنها مجلس انسه بآلاته الموسيقية ومشروباته وأنواع طعامه وطاولاته الفاخرة والمغنين والمغنيات وعندما سمع المقطوعة للشاعر عبدالله بن خليفة والملقب بأبي البصري، ويقول فيها: (٤)

باكـــر لبكـــر الـــدنان ان * هداء العروس في السحر**

وأشرب عقاراً تخال حمرتها * تحرق أيدي السقاة بالشرر**

---

(١) ابن بسام ،الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ص٧٨-٧٩.

(٢) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،ج٣، ص٦١؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣،ص ٢٠٠.

(٣) الديوان،٢٥٤؛ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،ج٦،٦١٠؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ٢٠١.

(٤)ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٧، ١٣٦.

عرفت اشبيلية انها مدينة الادب واللهو والطرب وقال عنها ابن زهر: " حينما يموت عالم في اشبيلية ويراد ان تباع كتبه بثمن عظيم ترسل الى قرطبة، وان مات موسيقي في عاصمة الاندلس فقد يرسلون الاته ومخطوطاته الى اشبيلية" التي ولع أهلها بالموسيقى أشد الولع.[١]

وفي هذا السياق جرت مناظرة بين يدي ملك المغرب المنصور يعقوب بين الفقيه أبي الوليد بن رشد القرطبي والرئيس ابن زهر[٢] فقال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة ما أدرى ما تقول غير إنه اذا مات عالم بأشبيليه فأريد بيع كتبه حملت الى اشبيلية قال وقرطبة أكثر بلاد كتباً[٣] وأورد صاعد الاندلسي في هذا السياق ان أبا الفضل بن حسداي" فهم صناعة الموسيقى وحاول عملها".[٤]

ومن علماء الموسيقى في الاندلس اسحاق بن شمعون القرطبي الذي: " كان أحد عجائب الزمان في الاقتدار على الالحان، وكان قد لازم ابن باجة وأحسن الغناء بلسانه ويده".[٥]

وقد أورد ابن سعيد المغربي أبياتاً لابن شمعون: [٦]

قم هات كأسك فالنعيم قد اتسق* والعودُ عن داعي المسرة قد نطق**

---

(١) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ٢١٩.

(٢) ابن زهر: محمد بن عبدالملك بن زهر الاشبيلي، وكنيته أبي بكر والذي خلف أبيه في صناعة الطب وكان حاذقاً في العلاج اضافة الى إنه خلف شعراً في الموشحات، وتوفي سنة(٥٩٥هـ/١١٩٨م) بروضة الامراء بمدينة مراكش. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٧،ص٢١؛ ابن دحية الكلبي، المطرب،ص٢٠٦؛ ابن الابار، التكملة،ج١،ص٢٧٠؛ ابن أبي اصيبعة، عيون الانباء، ج٣،ص١٠٩؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان ،ج٤،ص٦١؛ ابن عماد الحنبلي، الشذرات، ج٤،ص٣٢٠.

(٣)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج١، ص٢١٩.

(٤) صاعد الاندلسي ،طبقات الامم ، ص٢٠٥.

(٥) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ج١،ص ٨٠.

(٦) ابن سعيد ،المصدر نفسه، ج١، ص٨٠.

ولديك من حث الكؤوس أزاهراً ***في الخز يمرحُ كالأراكة في الورق

والزهرُ زَهرُ والرياضُ سماؤها * والفجرُ نهرٌ والشقائقُ كالشفق**

في عصر المرابطين خفت حدة الاهتمام بالغناء لكن سرعان ما عادت بعد احتكاك هؤلاء بالأندلسيين؛ وزاد فن الغناء والموسيقى في هذا العصر وانتشر انتشاراً واسعاً وبرز فيها العديد من المغنين واشاعة مجالس الطرب عند الخاصة والعامة ونستدل على ذلك هو وجود مصنف في هذا المجال منها كتاب الاغاني الاندلسية لليحيى الحُدج المرسي في المائة السابعة الهجرية.(١)

أما عصر الموحدين فقد قل الاهتمام بالغناء خاصة في عصر الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي وابنه يعقوب المنصور، فتُرك سوق القيان لكن فيما بعد ازدهر فن الموشحات و الزجال والتي كانت تنظم للغناء والتي أقبل عليها الاندلسيين اقبالاً كبيراً.(٢)

وتعد الموسيقى والغناء من أساليب الترفيه والتسلية في عصر المرابطين الا ان الفقهاء يكرهون الاستماع اليها وكتبوا أسباب ذلك انها من يتبعها ويسمعها تسبب الانحراف والفساد، فالجمهور و منهم بعض العلماء والفقهاء يميلون أكثر الى الاستماع الى الاغاني المسلية، والتي تستغل أوقات الفراغ فالأندلس أرض خصبة للمغنيين لذا فإن قصصهم كثيرة للغاية واشتهرت أشبيلية باحتضانها للغناء الاندلسي خاصة(٣)، ولدى الفيلسوف ابن باجة كتاب في الموسيقى وصف بأنه" فيه كفاية وهو في المغرب بمنزلة أبي نصر الفارابي بالمشرق، واليه تنسب الالحان المطربة بالأندلس التي عليها الاعتماد"(٤).

---

(١) ابن الحاج، المدخل،ج١، ص١١٤؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص٢٦؛ املیو غارسیا، الشعر الاندلسي، ص٣٢؛ حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس(عصر المرابطين و الموحدين)، ج٣ ، ص٤٣.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ٦٥١؛ سالم، عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، ج٢، ١١١.

(٣) ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، ص ٤٩.

(٤)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص١٨٥.

ولاشك إنه أدى دوراً مهماً في تطوير الموسيقى الاندلسية لإهتمامه بالجوانب العامة للموسيقى وخاصة المواسم، وكان دوره يشبه دور زرياب لأنه كان على معرفة بالأصول الموسيقية.[١]

وفي العصر الموحدي اهتم الاندلسيون كثيراً في اقامة الاحتفالات في ذكرى المولد النبوي بالمدائح النبوية وبإنشاد الاذكار بمصاحبة بعض المزامير كاليراعة والشبابة.[٢]

لقد وصلت الاندلس الى ذروة الرفاهية وتفوق الاندلسيون في الموسيقى والغناء وانتشارها لتلبية الحاجات العامة للمجتمع الاندلسي رغم تشدد الفقهاء وكانوا لا ينظرون الى الموسيقى بعين الرضا. [٣]

وكان موقف الفقهاء من الموسيقى واعتبروا الاشتغال بها أمراً لا يليق الا بالموالي والإماء، ولم يقبلوا شهادة المغني أو المغنية؛ ولا يسمحوا بأن تُباع كتب الموسيقى والأناشيد علناً، بل كان القضاة المتشددون يأمرون بكسر الآلات الموسيقية التي توجد مع المغنين في الطرقات، وعلاوة على ذلك نجد أن هناك صعوبة في إثبات أن فقهاء الأندلس كانوا يكرهون الغناء، بل هناك من يروي أن القاضي أبا عبد الله الليثي[٤]، كان خارجاً إلى حضور جنازة بمقابر قريش، فعزم عليه رجل في الليل يؤاخيه من بني جابر فأحضر له طعاماً وأمر جارية له بالغناء، فغنت قائلة: [٥]

طابتْ بطيبِ لِثاتك الأقْداحُ * وزهـت بحُمرةَ خـدك التُّفَّاحُ**

واذا الربيعُ تَنسمتْ أرواحه * طابت بطيب نسيمك الأرواحُ**

---

(١)عباس، أخبار الغناء والمغنين في الأندلس نشر ضمن بحوث دراسات في الأدب والتاريخ، ص ٣٠٠.

(٢)العبادي، الاعياد في مملكة غرناطة، ١٤٧.

(٣) بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ٥٥.

(٤)أبا عبد الله الليثي: محمد بن أبي عيسى بن عبد الله من بن يحيى الليثي ولي قضاء الجماعة بقرطبة وكانت له رحلة إلى المشرق، وكان شاعراً وحافظاً للرأي وفقيهاً جليلاً، ومن أهل الشعر والأدب، توفي في طليطلة سنة (٣٣٩هـ/٩٥٠م). ينظر: ابن الفرضي،ج٢،ص٦١؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص١١٥.

(٥) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص٢٦١؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٢،ص١٤؛ عباس، تاريخ الادب الاندلسي،ص٤٠.

وتماشياً مع ما تم ذكره ان الفقهاء لديهم تشدد اتجاه الموسيقى والغناء الا ان بعضهم لم يجد غضاضة في ذلك ولم يجدوا اي محرمات بين هذين الفنين! وخاصة ان الاجواء والتنوع الثقافي في الاندلس كانت تأخذ مجالاً واسعاً لكثير من الآراء المتضاربة.

أما فقهاء المالكية فكانوا يتشددون في تحريم الات الموسيقى ،ومنهم أحمد بن عبدالرؤوف في رسالته" آداب الحسبة" استناداً على قول النبي(صلى الله عليه وسلم) " صوتان ملعونان في الدنيا والاخرة: النياحة والزمير"[١]. ومنهم يحيى بن عمر الذي حرم الات الموسيقى وتساهل في الدف المدور والكبير ويقصد به الطبل[٢]، وقد كتب ابن حزم رسالة عبر فيها عن إباحة الغناء المصحوب بالموسيقى ورفض فيها الآراء المعارضة مستنداً في ذلك على شهادة الفقيه ابن عبد البر الذي لم يجد غضاضة في تفسير ابن حزم[٣].

بما لا يدع مجالاً للشك وبشكل عام ان الغناء والموسيقى والطرب عنصر مهم في الحياة الاجتماعية الاندلسية حيث اشتهر الناس بحبهم للفنون الجميلة وميولهم الى النشوة.

ومن أعلام المغنيين هو الحكيم النديم أبو بكر الاشبيلي الذي كان مغنياً في قصر الرشيد بن المعتمد، يذكر لنا ابن بسام انه قال: حضرت مجلس أنس مع أبي بكر بن عمار بقصر الرشيد بن المعتمد، فلما دارت الكاس وتمكن الانس، وغنيته أصواتا وذهب به الطرب كل مذهب ، يقول ابن عمار:[٤]

---

(١) يقول ابن عبدالرؤوف في ذلك " يؤمر بمنع اللهو كله على أنواعه في الاعراس وغيرها كالعود وغيره الا ما كان من الدف العربي الذي هو شبه الغربال واختلف في الكبر وكذلك شراء الدرامات وشبهها للصبيان ومن اشترى من اله اللهو شيئاً فسخ بيعه وأدب أهله. ينظر: ابن الماجشون، رسالة احمد بن عبد الملك بن عبد الرؤوف في آداب الحسبة من كتاب رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، ٧٧.

(٢) يحيى بن عمر، أحكام السوق ، هامش٢، ص١١٩.

(٣) ابن حزم الاندلسي، طوق الحمامة، ٣١، ١١٠؛ رسائل ابن حزم،ص٩٣ ؛الحميدي، جذوة المقتبس ،ص٩٥.

(٤) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،م١، ص٣٩٥.

ماضّر ان قيل اسحاق وَمَوْصِلى * هَــا انْتَ أنتَ وذي حمصّ واسحاقُ**

نستشف من ذلك ازدهار فن الغناء هو التقدم في علم الموسيقى والذي ظهر في القرن الخامس الهجري عدد من علماء الموسيقى نذكر منهم:

أ- ابن الحداد القيسي[١] الذي قام بوضع تأليف في العروض سماه" الامتعاض للخليل" مزج فيه بين الانحاء الموسيقية والآراء الخليلية". [٢]

ب-أبو الصلت امية بن عبد العزيز الاشبيلي[٣] الذي قام بلَحّن الاغاني الافريقية.[٤]

والى جانب ازدهار فن الغناء ازدهر أيضاً فن الرقص، الذي يقوم به الغلمان والجواري وموزعو الخمر، ووصف الشعراء الاندلسيون الراقصات والراقصين، نذكر منهم ابن حمديس[٥] الذي وصف

---

(١) ابن الحداد القيسي: محمد بن أحمد بن عثمان بن الحداد القيسي، وكنيته أبو عبدالله ،أصله من وادي آش سكن المرية وكان شاعراً وفيلسوفاً وموسيقياً، يعد من أعظم شعراء المعتصم بن صمادح وقد استفرغ معظم شعره فيه، توفي سنة(٤٨٠هـ/١٠٨٧م). ينظر: ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،ج٢،ص٦٩١؛ ابن بشكوال، التكملة، ج١، ص٣٩٨؛ السلفي، أخبار وتراجم أندلسية ص١٧؛الاصفهاني، خريدة القصر، ج٢، ص٢٧١ ؛ القفطي ، المحمدون من الشعراء، ص٩٩؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان ،ج٥، ص١٤.

(٢) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٢، ص٦٩٢.

(٣) أبو الصلت : امية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الاشبيلي، ولد في مدينة دانية سنة(٤٢٠هـ/١٠٢٩م) ثم رحل الى مصر ثم سجن فيها مدة وبعدها غادر الى المغرب وسكن المهدية وكان شاعر وفيلسوف، وتوفي سنة(٥٢٩هـ /١١٣٤م) . ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٥٠٥؛ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج١، ص٢٤٣ ؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٢٦١؛ محمد هارون، نوادر المخطوطات ،ج٢،ص٦.

(٤) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج٢،ص ١٠٦.

(٥) ابن حمديس: عبدالجبار بن محمد بن حمديس الصقلي، الذي ولد في مدينة سرقسطة سنة(٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وذهب الى الاندلس ووفد على المعتمد بن عباد، وكان شاعراً وأصبح من كبار الشعراء الذين يمدحونه الى ان خلع عن ملكه سنة(٤٨٤هـ/١٠٩١م)، وغادر الاندلس الى المغرب حيث بقي متنقلاً بين ملوكها الى ان توفي سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م). ينظر: ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،ج١،ص٣٢٠ ؛ابن دحية الكلبي، المطرب، ص٥٤، ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٣، ص٢١٢.

راقصة وبين حركاتها وما يحل به من تعذيب الهوى يقول:[١]

وراقصــةٍ بالسحــر فـي حــركاتها * تقيمُ به وَزْن الغنــاء على حــدِ**

وتحسبها عمْــا تشيــرُ بأنمـــلٍ * الى ما يُلاقي كل عضوٍ من الوجدِ**

بنا لا بها ما تشتكي من جَوَى الهوى * و أدمع أشــواقٍ مُخــددةِ الخــدِ**

ازدهر فن الغناء ازهاراً عظيماً، حيث أقبل الاندلسيون عليه اقبالاً كبيراً، هذا يدل على انتشار مجالس الطرب في مختلف نواحي الاندلس، حيث كان لكل أمير ووزير مجلس خاص به لا يكاد يمر يوم دون ان يقام فيه الغناء. يصف لنا ابن حزم المجالس الشعرية وما كان يرد فيها.[٢]

٦ـ الخمر

الخَمرُ لغةً: التَّغطيةُ والسَّترُ، ومنه خِمارُ المرأةِ[٣]. والخَمر: هي كُل ما يُسكِرُ قَليلُه أو كثيرُه، سواء اتُّخِذَ مِن العِنب أو التَّمر أو الحِنْطةِ أو الشَّعيرِ أو غيرِها.[٤]

وفي عصر الطوائف كان الشرب عادة شائعة عند الاندلسيين فهم يشربون للاستمتاع بآثاره وارضاء الروح، ويذكر ان مجالس الانس والطرب التي تدار فيها كؤوس الخمر كانت من المألوفة والمشاهد اليومية في حياة أهل الاندلس، وفي القرن الخامس الهجري كان أشهر نبيذ في قرطبة يسمى نبيذ الدير.[٥]

وكانت صناعة الخمر في مدينة مالقة؛ ويصف لنا ابن سعيد المغربي ذلك بقوله: "خمر مالقة

---

(١) ابن حمديس، الديوان، ص١٣٣.

(٢)ابن حزم الاندلسي، طوق الحمامة، ص٣١.

(٣)ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢، ص٢١٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢١١.

(٥) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١،ص٥٤٤.

مشهورة بالأندلس مفضلة"[١]. حتى أصبح خمرها مثلا للشراب، قال أحد الخلعاء "يا رب اسالك من جميع ما في الجنة خمر مالقه..."."[٢]

ويعد الخمر المصنوع في مالقة من أشهر المشروبات وأفضلها في بلاد الأندلس[٣]، ولم تخل السهرات وجلسات السمر والمناسبات الأخرى لمختلف الطبقات من شرب الخمر، وبدون شك إن الخمر هو شراب اللهو والاستمتاع، فيحيى المعتلي[٤] كان يكثر من الشراب حتى في خروجه للقتال[٥]، وكان الخمر حاضراً في جلسات الأدباء أيضاً، ففي أحد الأيام، اجتمع ابن الغليظ المالقي وابن السراج[٦] بمجلس أنس وكتبا إلى أبي بكر عبادة بن ماء السماء ، وكان على ما يبدو قد تاب عن شرب الخمر فكتبا إليه: [٧]

نـبيـذك المحكم يدعوكـا * مستشعراً شوقاً إلى فيكا**

فأمنن بإقبال وإلا مضى * جميعنا دمـت لـنا ديكـا**

---

(١) المغرب في حلى المغرب ،ج١، ص٤٢٤.

(٢)ابن حزم واخرون، فضائل الاندلس، ج١، ص٥٧؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص٢١٩.

(٣)ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص٣٤٩ .

(٤) يحيى المعتلي: يحيى بن علي بن حمود المعتلي بالله، اختلف في كنيته قيل أبو القاسم وقيل أبو محمد، فتسمى يحيى بالخلافة بقرطبة سنة(٤١٣هـ/١٠٢٢م)، حاصر إشبيلية طامعاً في أخذها، فخرج يوماً وهو سكران إلى خيل ظهرت من إشبيلية بقرب قرمونة فلقيها وقد كمنوا له فلم يكن بأسرع من أن قتلوه سنة(٤٢٧هـ/١٠٣٥م). ينظر: الضبي، بغية الملتمس،ص٣٠؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص٣٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج١٢، ص٥٥٦.

(٥) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ج١ ، ص٢٥ ؛ ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ج١ ، ص٣١٧ .

(٦)ابن السراج: محمد بن السراج المالقي منسوب إلى ملقة من بلاد الأندلس على ساحل المجاز الذي يقال له الزقاق، لم يقع لي اسم أبيه، كان شاعراً أديباً مشهوراً. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٦١.

(٧)ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٢ ، ص ٨٧٦ .

وتصنع الخمور من ثمار العنب وهذا راجع الى انتشار زراعة هذه الفاكهة حيث تشير الكثير من النوازل الى زراعة الكروم، وفي هذا يذكر ابن الحاج ان الاندلسيون كانوا يزرعون الكروم ويعصرونه.(١)

ومن المدن المعروفة بصناعة الخمور مدينة قرطبة(٢)، مالقة(٣)،لقنت(٤)ولورقة التي يصفها الحميري كثيرة الزرع والضرع والخمر.(٥)

لابد من القول ان احتساء الخمر تعد عادة لدى الحكام الاندلسيين فالخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) كان يشرب الخمر فقد خلت به جارية يوما من أيام الأنس بالشراب في مدينته الزهراء وكانت جالسة بجانبه والكأس قد عملت فيه.(٦)

وللمجتمع الاشبيلي مجالس خمر من ذلك مجالس الملوك ومجالس السوقة والتي لا تخلو من شرب الخمر فقد كانت مباحة للجميع، ويذكر انه قيل: " لا ناه عن ذلك ولا منتقد ما لم يؤدِ شراب الخمر الى السكر، وقد رام من وليها من الولاة المظهرين للدين قطع ذلك فلم يستطيعوا ازالته".(٧)

نستدل على ذلك استمرار أهل اشبيلية على شرب الخمر وهذا ما نراه لدى امرائها.

ومن الطرائف يذكر انه في احدى الايام ان المعتمد بن عباد شرب خمراً حتى ثمل ودخل الحمام وأمر ان يدخل معه أبا الوليد البطليوسي المعروف بالنحلي فجاء و قعد في مسلخ الحمام حتى

---

(١) ابن الحاج، نوازل ابن الحاج،ج٢،ص٤٢١.

(٢) ابن سهل، ديوان الاحكام الكبرى،ص٢٧١.

(٣) ابن سعيد ، تقريب الامل البعيد في نوازل ابي سعيد، ج١، ص٣٢٤.

(٤) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٢٧٤.

(٥) الحميري، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، ص١٨٣.

(٦) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٣٨.

(٧) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٢، ص١٥٠.

يستأذن عليه فجعل المعتمد يحبق في الحمام، فدخل الحمام وقد بَقِيت في رأسه بقية من السكر، وجعل كلما سمع دوي ذلك الصوت يقول: الجوز واللوز، القسطل، ومر على هذا ساعة الى ان تذكر النحلي فصادفه فلما دخل فقال له من أي وقت أنت هنا؟ قال من أول ما رتب مولانا الفواكه في النصبة فغشي عليه من الضحك وأمر له بإحسان. (١)

ومما لا شك فيه ان المعتمد بن عباد كان لا يستقبل شهر رمضان الا بالخمر والتهتك و الشراب والغزل، يقول: (٢)

أزف الصيام وزار نورُ النرجسِ * فلقيتُ زورتهُ بحث الأكؤس**

في ليلةٍ دارت عليّ نجومها * حتى سكرتُ بكفّ قوت الانفسِ**

ويعد ابن حمديس من شعراء الاندلس الذي وصف الخمرة و ساقيها وشاربها، وصف الطبيعة وصور هيامه بها مما دعا الى احتساء الخمرة بين أحضانها وعلى الحان حفيف الازهار وزقزقة الاطيار: (٣)

يا حبّذا ما تُبصَرُ العينُ من* أنجُمٍ راحٍ فوق أفلاكِ راحْ**

في روضةٍ غَنَاء غنتْ بها* في قُضُبِ الاوراقِ وُرقٌ فِصَاحٌ**

أو ســـاجعٍ تحسبُ ألحانهُ* من كل ندمانٍ عليه اقتراحْ**

في شعره هذا فانه دعا الى اغتنام ساعات السرور والتلذذ بالخمرة في رحاب الطبيعة الخلابة.

وأيضاً يذكر ابن حمديس وصفه للخمر في ظلال الطبيعة يقول: (٤)

---

(١) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٢، ص١٦١.

(٢) ابن عباد، الديوان، ص١١٩؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ص ١٠٤.

(٣) ابن حمديس، الديوان، ص ٩٠.

(٤)الديوان، ص ٩٠.

نحنُ في جنةٍ نباكرُ منها * ساحلي جدولٍ كسيفٍ مجــردِ**

صقلت متنهُ مداوسُ شمس* من خلال الغصون صقلاً مُجدد**

تجاوز بعض الشعراء حد الاعتدال في وصف الخمر والغزل والاتزان في وصف مجالس الطرب الى الاغراق في الفكاهة والتفكه أحياناً بالسخف ويتطاولون كثيراً على تقاليد الدين والعرف في سبيل الاغراق في الفكاهة والضحك وينالون مع ذلك حظوظهم عند الامراء فيظفرون بالعطاء كما يظفر به الشعراء الجادون، ويبدو ان الملوك شاركوا المجون ونظموا سقط الكلام.(١)

يعد ابن شهيد الاندلسي الشاعر الاديب الذي خلط بين اللهو والخمر والسياسة الا ان الاخيرة لم ولن تشغله بقدر ما شغلته ملذات الحياة وملاهيها فقد القاه ابن حمود في السجن وكان مجونه من أسباب سخطه عليه وأراد ان يعتذر فلم يستطع ان ينكر ما نسب اليه قال: (٢)

وما ضره الا مزاج ورقة * ثنته سفيه الذكر وهو رشيد**

فان طال ذكرى بالمجون فإني* شقى بمظلوم الكلام سعيد**

وهل كنت في العشاق اول عاقل* هوت بحجاه أعين وخدود**

فما الذي جعله يتمسك بهذا المزاح الذي يدنيه الى السفه ويجره الى الشقاء؟ هل إنها الحياة القاسية ! فالحياة القاسية هي التي أخرجت الشعراء ومنهم محمد بن مسعود الذي كان" ظريفاً في أمره، كثير الهزل في نظمه ونثره، فضاقت ساحته وقصرت راحته وأعياه التصريح فمزق ولم يحسن الصهيل فنهق".(٣)

ومن الطرائف يذكر ان شاعراً من بلاد أفريقية قصد المعتمد بن عباد ببلدة سبته أيام جوازه للقاء أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين للاستنجاد به فوصف له فحضر فأنشده فقال هذا يصلح

---

(١)عبد القادر الجزائري، عقد الجياد، ص٥٤.

(٢)ابن شهيد الاندلسي، الديوان، ص ٤٢،٧،٦.

(٣)ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،ج٢، ص٦٦.

لمنادمتنا الليلة وأمر بإمساكه فسقى وجرى في المجلس حديث فرس أدم مشهوراً بالأندلس وعزيز المحل عند المعتمد واتفق ان الرجل سكر ونام فخرج منه ريح بصوت شديد فضحك المعتمد ثم قال لندمائه لا يشعره أحد بما جرى واستيقظ الرجل فقال كالمعتذر من نومه ان هذا النوم سلطان فقال بعض الندماء الحاضرين صدقت.(١)

يذكر ان ابن مقانا قد جالس مجاهد العامري وكان الاخير لا يشجع ندماءه على تناول الخمر في المجالس بل كان يحرمها وكان هذا الشاعر من أعلام مجالسه كما كان من ندمائه المخلصين ويمتاز شعره بالحلاوة والعذوبة، ويصف أحد مجالس مجاهد فيقول: (٢)

ولما سقتنا من إبريقها * لثمنا يديها وخلخالها**

وبتنا وباتت على ساقها* تصفق للشرب جريالها**

كأن نجوم الدجى روضة* تجر بها السحب أذيالها**

كأن الثريا بهـــا راية* يقـــود المـــوفق أبطالها**

وفي الدولة العامرية سمح الحاجب المنصور بن أبي عامر بشرب الخمر(٣)ومن أشعار الاندلسيين في ميدان الخمر هو ما كتبه عبد الملك بن شهيد(٤) الى الحاجب المنصور بن أبي يبدو ان الاندلسيين قد تساهلوا مع الشرب بشرط الا يصل الانسان الى مستوى السكر الذي يؤدي الى النهم، ويستخدم كعلاج لان أبا عامر بن الفرج استخدم النبيذ القديم لعلاج تلف الكبد لدى ابنه

---

(١)عبد القادر الجزائري، عقد الجياد في الصافنات الجياد،ص ٥٤.

(٢)ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٤،ص ٧٩٦.

(٣) ابن بسام ،المصدر نفسه ، ج١، ص١٢٥.

(٤)عبد الملك بن شهيد: عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد، وكنيته أبو مروان من وزراء الدولة العامرية كان وزيراً عند الحاجب المنصور أبي عامر، ويعد من أهل الشعر والادب، و توفي(٤٢٦هـ/١٠٣٥م). ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٧٢ ؛ بشكوال، الصلة ،ج٦، ص٢٨٩-٢٩٠؛ ابن خاقان ، مطمح الانفس ، ق١، ص١٨٩-٢٠١؛ ابن دحية الكلبي، المطرب، ص١٥٨.

يقول: [١]

أرســـل بها مثــل ودك* أرق من ماء خـــــدك**

شقيقة النفس فانضح* بها جوى ابنِي وعبِدك**

ومن شر البلية ما يضحك إتخذ بعض الحكام والامراء معاقرة الخمر أداة للعبث في الدين الاسلامي والاستخفاف به وبقيمه منها الصلاة؛ على سبيل المثال عبد الرحمن بن شنجول بن المنصور بن أبي عامر عندما سمع المأذن ينادي ذات يوم من فوق المأذنة "حي على الصلاة" فقال له:" لو قُلتَ حي على كأسٍ لكان خيراً لك".[٢]

نرى الشاعر يوسف الرمادي[٣] يصف الخمر وجودتها والاسراع اليها وازدحامهم حولها شبه بازدحام الناس في عرفات، فيقول: [٤]

انما نحن في مجالسِ لهوٍ* نشربُ الراحَ ثم أنتَ موات**

فإذا ما انقضى دنانٌ على الله* اعتمدنا مواضعَ الصلواتِ**

أكثر الاندلسيون من الحديث عن الخمر وافتتنوا بها ولهم في هذا المجال تشبيهات طريفة، ومن هذا حديث الاخوة الثلاثة يعطينا صورة عن الندامى في إقبالهم للشرب وحبهم للخمر واجتمع هؤلاء الاخوة الوزراء والشعراء فشربوا وباتوا الليل على راحة فلما هَم رداء الفجر ان يندى وجبين الصبح ان يتبدى قام أبو محمد فقال: [٥]

---

(١) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،ج٥، ص١٠٣؛ ابن خاقان، مطمح الأنفس ، ج١، ص٤١.

(٢)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٦٨.

(٣) يوسف الرمادي: يوسف بن هارون الرمادي الكندي شاعر قرطبي كثير الشعر ومعروف لدى العامة والخاصة و ارتفع شأنه في أيام الحكم المستنصر، توفي(٤٠٣هـ/١٠١٢م). ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٥٧.

(٤)الرمادي الاندلسي، شعر الرمادي،ص٥٦.

(٥) ابن خاقان، قلائد العقيان، ص ١٥٧؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٣٦٨.

يا شقيقي أتى الصباح بوجه* ستر الليل نوره وبهاؤه**

فاصطبح واغتنم مسرة يوم* ليس تدري بما يجئ مساؤه**

استيقظ اخوه أبو بكر وقال: (١)

يا أخي قم تر النسيم عليلا* باكر الروض والمدام الشمولا**

لا تنم واغتنم مسرة يوم* ان تحت التراب نوما طويلا**

ثم نهض أخوهما أبو الحسن فقال: (٢)

يا صاحبي ذرا لومي ومعتبتي * قم نصطبخ خمرة من خير ما ذخروا**

وبادرا غفلة الايام واغتنما* فاليوم خمر ويبدو في غد خبر**

وترك الخمر اثراً سلبياً في المجتمع الاندلسي وبالأخص عند انتشاره بكثرة وإقبال الناس عليه مما أدى الى تركهم وإبتعادهم عن الدين، وقد سنحت هذه الفرصة أمام الاعداء وأخذ الشعراء يذمون الخمر حرصاً على دينهم الذي تعرض للضياع. ومن الشعراء ابن الزقاق البلنسي الذي ذم الخمر الذي يسلب عقل الإنسان، ويورث صاحبه الذنب، ويفُسد أخلاقه، فيقول: (٣)

وشعاعُ الخمرِ كم نحسبه * فيك نوراً وهو من نار الجحيم**

كم حميَّاً أورثت شاربَها * بركوبِ الذنبِ أخلاقَ الذميم**

وكـــريمٍ سَلبَتَهُ عَـقْلَهُ * فانبرى يرفلُ في ثوبِ لئيم**

---

(١) ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج١، ص١٣٠.

(٢) ابن دحية الكلبي، المطرب،ص١٧٠.

(٣) ابن الزقاق، الديوان، ص٢٥٦ .

ثانياً : مظاهر التسلية البدنية

١ـ الصيد

ترتبط عادة الصيد بأنواعه كافة في الحياة اليومية بحاجة الجسم للطعام، وهذه الهواية من أكثر الانشطة المسلية لدى الطبقة الحاكمة على الرغم من أن الصيد كان إحدى الهوايات المستحبة للخليفة الأندلسي وحاشيته وكبار رجالات الدولة فليس معنى ذلك أنه كان مقتصراً على هذه الطبقة بل شاركت في هذه الهواية جميع الطبقات، وكان منهم الذين يتكسبون من تلك المهنة و يبيعون صيدهم.(١)

تجذب بعض المواسم الصيادين من الحكام والمدنيين الذين يذهبون الى الجبال والغابات و المتنزهات للبحث عن الطيور والحيوانات البرية(٢).وفقاً للنص المقدم الينا فإن أفضل مواسم الصيد هي الخريف والشتاء لانهما أنسب وقت ليكون الفراء أكثر أناقة وجمالاً(٣).وأخذ الحكام والامراء يستمتعون بالصيد والقنص والحجل والحمام البري والغرنق والطيور الجارحة وغيرها، وهذه من مظاهر التسلية والترفيه التي أحبها الأندلسيون الخاصة والعامة فكان الكثير منهم يخرجون في رحلات للصيد.(٤)

وكانت هواية الصيد موجهة إلى أنواع من الطيور، مثل الحجل والرشام(٥)، وكذلك أنواع من الطيور الجارحة التي ذكر المقري أنها أكثر من أن تحصى(٦)، ومن الحيوانات مثل الأرانب البرية والوز الوحشي والبط والكركي والغزلان والأيل، والحمار الوحشي والبقرة وغير ذلك مما اختصت به

---

(١) بودالية، تواتية، هواية صيد الحيوانات البرية في الأندلس، ص١٢٢.

(٢) الدميري، حياة الحيوان الكبرى ج ٢، ص ٣٢٣.

(٣) الدميري، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٤) دويدار، المجتمع الاندلسي، ص٣١٤.

(٥) نوع من الحمام البري. ينظر: عبد الوهاب خلاف، قرطبة الاسلامية،ص٣٠٧ .

(٦) المقري ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج١،ص١٨٥.

البيئة الأندلسية مثل الحيوان المعروف بإسم اللب وهو أكبر بقليل من الذئب[١]. ويحكى ان ابن المرعزي النصراني أهدى كلبة صيد للمعتمد بن عباد يقول فيها: [٢]

لم أرَ ملهى لذي اقتناصٍ*ومقتنع الكاسب الحريصِ**

كمثل خطلاء ذات جيدٍ* أتلع مصفـرة القميـــصِ**

كَالـقَوْسِ فِي شَـكْلِهَا * وَلَكِنْ تَنْفُذُ كَالسَّهْمِ لِلقَنِيصِ**

وبالفعل كانت تلك الطيور والحيوانات تذبح وتزال جلودها أو ريشها وتنظف ثم تطبخ أو تباع. وكانت طريقة الصيد باستخدام الفخ أو بمطاردة الكلاب للفريسة، وقد كانت الكلاب تكتشف أماكن الخنزير البري والأيل فتطاردها ومن ثم تصطاد باستخدام الحربة[٣]. وكان الملوك والاعيان يدربون صقورهم وجوارحهم على الصيد في نواحي أشبونة المشهورة بصقورها التي لا يوازيها في هذا المجال أي شيء آخر في الانقضاض على الفريسة.[٤]

وهواية الصيد تجذب الاندلسيين خاصة وان طبيعة المنطقة معروفة بتنوعها في الحيوانات و الطيور منها الغزلان والارانب البرية الأيائل والشواهين والبزاة وغير ذلك من الحيوانات والطيور.[٥]

وعليه كان الحكام يجدون في الصيد متعة لهم ووسيلة من وسائل اللهو، فكانوا يخرجون في

---

(١)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج١،ص ١٩٨.

(٢) الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر،ج٢،٤٩٦؛المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج٣ ،ص٥٢١.

(٣) ابن البيطار، مخطوطة منافع الحيوان وخواص المفردات، ص ٩٩ .

(٤) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٦،ص٣٦٩.

(٥) ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج١،ص ١٦٨؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص١٧٠.

نزهات لصيد طير الباز وخاصة حول لشبونة وغيرها من المدن. [١]

وعندما سادت هذه الهواية في الاوساط الاندلسية وأظهرت شجاعة ومهارة لاعبيها فقد قام برسوم الصيد والقنص على جدران قاعة العدل بقصر الحمراء دلالة على حبهم وولعهم بذلك.[٢]

شُغف الأندلسيون عموماً وعصر الامارة خصوصاً بهواية الصيد وكان خروجهم في رحلات الصيد خروجاً ضخماً مصطحبين معهم الأصدقاء وبعض رجال الدولة، ومن الجدير بالذكر أن الأمير عبد الرحمن الداخل(١٣٨هـ/٧٥٦م) في بعض غزواته جاء اليه شخص ممن يعرف كلفة بالصيد فقال له أن هناك مجموعة من الغرانيق واقفة في جانب المعسكر وحَرَّكه على الخروج إلى اصطيادها فرد الداخل قائلاً: [٣]

دعني وصيد وُقع الغرانق* فإن همي في اصطياد المارق**

في نفق إن كان أو في حالق* إذا التقت لوافح الضوائق**

ويذكر عن بعض الحكام أنهم مارسوا هواية الصيد في المواضع المائية، فالأمير الأموي عبد الرحمن بن معاوية الداخل كان مولعا بصيد الغرانيق[٤] بوادي شوش[٥]، وكان الأمير الحكم بن هشام يخرج متنزها إلى جهة المدور للترويح.[٦]

وكان للأمير هشام رحلات منظمة في جهة عدوة النهر الأعظم بقرطبة، جعلت العامة تتهمه حين جدد قنطرة الوادي بأنه فعل ذلك من أجل تصيده ونزهته، فحلف ألا يجوز عليها إلا لغزو أو

---

(١) هنري بريس، الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، ص ٣٠٧ـ ٣٠٨.

(٢)ابن عبدون، ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب، ص٥٦.

(٣) ابن الابار، الحلة السيراء، ج١،ص ٤١.

(٤) مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص١٠٠.

(٥) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ٧١.

(٦)الخشني، المصدر نفسه، ص ١١٢.

مصلحة.[١]

والتزم الأمير عبد الرحمن بن الحكم بالتروح إلى إشبيلية وساحل البحر في زمان الخريف[٢]، حيث يمارس هناك هواية صيد الغرانيق قبل عودتها الى موطنها في زمن الربيع. [٣]

وقد بلغ اهتمام الامراء في عصر الامارة الأندلسي الى ما يعرف بصيد البزاة، وقد خصصوا للبيازرة خطة يتولاها بعض ثقات الأمير على سبيل المثال بدر بن أحمد فطيس بن أصبغ، و يعرف الصيد بالبزاة والجوارح(البيزرة) وهي لفظة مشتقة من كلمة بازيار أي حامل الباز، وهذه كانت بمثابة رياضة يشترك فيها الخاصة والعامة، وكان الباز يتوفر عند بعض الأندلسيين فقط، الذين يقومون بتربيته والعناية بشأنه، وكان من المعايير الاجتماعية؛ لان من يملكه يحضى بمكانة الاحترام في المجتمع.[٤]

ولَقبت العامة عبد الرحمن الاوسط بأبي الغرانيق[٥] بسبب ولعه بصيدها، وحتى في فصل الشتاء وبرودته لم تقف حائلاً بينه وبين ممارسته للهواية التي يحبها، إذ ذكر أنه خرج لصيدها يوماً فأبعد والفصل شتاء وكان معه نديمه الشاعر عبد الله بن الشِّمْر فقال واصفاً الموقف: [٦]

لـــيت شعري أمـــن حديد خلقنا* أم نحتنا من صخرة صماء**

كل عام نحن في الصيف غزاة ***والغرانيق غزونا في الشتاء

إذ نرى الأرض والجليد عليها * واقع مثـل شقة بيضاء**

---

(١)ابن عذاري ،البيان المغرب، ج ٢، ص ٦٣.

(٢)ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص١٢٥.

(٣) ابن سعيد ،المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٣٤.

(٤) سالم ، عبد العزيز، صور من المجتمع الأندلسي، مج١٩ ، ص ٧١.

(٥) تقول العامة في أمثالها الغرانيق" كناية عن عهده، ينظر: الزجالي، أمثال العوام، ص ٧٦ .

(٦)ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ١٢٥؛ الكتاني، التشبيهات، ج١،ص١٦٥.

وكانت المنيات التي اختص بها الحكام من جملة الفضاءات الطبيعية المخصصة للصيد، فقد كان الخليفة عبد الرحمن الناصر يخرج متصيداً إلى منية الجنة بشرقي قرطبة.[١]

وكان الأمراء أكثر ولعاً بهواية الصيد، حيث نجد طاهر حاكم مرسيه يبعث إلى صاحبه ببلنسية المنصور بن عبد العزيز شواذ نقات ليستخدمها في رحلات صيده في جبال بلنسية[٢]، ويضيف الى ذلك صيدهم للأسماك والحيتان من خلال نزهاتهم البحرية والنهرية.[٣]

وكان الصيد قد استهوى العامة من المجتمع الاندلسي لذلك نجد ان الادريسي يتحدث عن طرق صيد الاسود وطيور النعام حيث أشار في كتابه إلى أن سكان وادي أم الربيع و ضواحيه كانوا يتميزون عن غيرهم في صيد الأسود فيقول: "غير أن أهل تلك النواحي لا يهابونها وقد تمهروا في مقاتلتها بأنفسهم من غير سلاح، وإنما يلقونها بأنفسهم عراة، يلقون أكسيتهم على أذرعهم، و يمسكون معهم قتات من شوك السدر وسكاكينهم بأيديهم لا غير، وقد لقيت الأسود منهم هناك نكايات فلا مهابة بذلك لها عندهم بل تخاف ضرهم وتتجنب طرقهم".[٤]

وكان هواة الصيد عادة ما يخرجون في أيام العطل كالجمعة ويؤكد ذلك قول الإدريسي: " و كانت القرية المسماة ايكسيس متخذ لصيد الأسود حتى ربما صيد منها في الجمعة الثلاثة و الأربعة و الأكثر من ذلك و الأقل، والأسود تفر من النار إذا رأتها ولا سبيل لها على صاحب النار"[٥]. في حين يتم صيد طيور النعام في الفحص الطويل الواقع قبالة (أنقال)[٦]، التي تتخذها

---

(١) ابن حيان ، المقتبس ،ج ٥، ص١٠٢.

(٢) خلاف، قرطبة الاسلامية، ص ٣٠٨.

(٣) بولعراس، الحياة الاجتماعية في عصر الطوائف، ص١٠٣.

(٤) الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٧١.

(٥) المصدر نفسه ، ص٧٢.

(٦) أو قيل اسمها أنكال قرية بأرض المغرب بالقرب من وادي الربيع وتسمى أيضا بدار المرابطين. ينظر: الحميري، الروض المعطار،ص٣٥.

مرتعاً لها بالآلاف، وسكان تلك المناطق "يصيدونها طرداً بالخيل فيقبضون منها، جملاً كبار و صغارا"[١]. ومن أهم الحيوانات التي اصطادها الملوك والامراء والتي كانت مصدر تسلية وترفيه في قضاء وقتهم:

أ- الغرنيق: طائر من طيور الماء، أبيض طويل العنق، عريض الجناح طويل الساق.[٢]

ب -الكركي: طائر يجتمع مع بعضه البعض، يتميز بجسمه المستطيل المنتصب، وبساقيه الطويلتين وعنقه الممشوق، ومنقاره الطويل المستقيم.[٣]

ت - الحجل: طائر على قدر الحمام أحمر المنقار والرجلين، ويسمى دجاج البر[٤].ساهمت الفكاهة والتسلية في ذكر العجائب والغرائب بصيد البزاة والطيور البرية ومن المبدعين بالقنص والصيد منهم ابراهيم بن همشك[٥] وكان بارعاً وماهراً ومشهوراً بالصيد ويذكر فيه:"...وأطلق بازه على حجلة فأخذها وذهب ليذكيها"[٦] ويظهر ان صيد الحجل بالبزاة من المشاهد المألوفة في الاندلس.

ث - الغزلان: حيوان ذو قرن، وينتشر في بلاد الاندلس[٤]، كما نجد صنفاً آخر يسمى اليحمور

---

(١)الادريسي، نزهة المشتاق، ص٧٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٥.

(٢) ابن حيان، المقتبس، ص ٣٩.

(٣) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج ١، ص ٢٧٢.

(٤) الدميري، حياة الحيوان الكبرى ج ٢، ص٢١٧ .

(٥)ابراهيم بن همشك: ابراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك من اصول اسبانية؛ اتصل ببعض الزعماء الثوار في شرق الاندلس ثم تغلب على مدينة شقورة وارتفع شأنه. ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة ،ج١،ص ٢٩٦.

(٦) ابن الخطيب ،الاحاطة في اخبار غرناطة، ج١، ص٣٠٠.

(٧) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج١، ص١٩٨.

"وهو أحد أنواع الحيوانات اللبونة... من فصيلة الأيائل".[١]

ج ـ الأسد: هو أشد السباع قوة وأكثرها جرأة وأعظمها هيبة وأهولها صورة لأنه لا يهاب شيئاً من الحيوان، ولا يوجد حيوان له شدة بطشه، وزعموا أنه لا يأكل من صيد غيره البتة[٢]. فقد اتخذ الخليفة عبد الرحمن الناصر للأسود داراً "وهو من غريب ما يذكر، إرهاباً لعذابه، وذلك من أفعال جبابرة الملوك بالمشرق، ذهب إلى اقتفاء أثرهم فيها، وهذه الدار لها سباعون يضبطونها في الحديد ويطعمونها وظائفها الكافية من لحوم البقر إلا أنه زهد فيها أخر عمره، فعقرها وعطل رسمها".[٣] وكانت أوقات الصيد في بعض المواسم تجذب الصيادين من الحكام والعامة الذين يقصدون الغابات والمتنزهات وحسب ما توفرت لنا من نصوص فإنّ أفضل المواسم للصيد تكون في فصلي الخريف والشتاء، لأنها أنسب الأوقات التي يكون فيها الفراء أكثر رونقاً وجمالاً، فضلاً عن اقتناص الحيوانات المهاجرة والقادمة من الشمال والجنوب.[٤]

وخرج الصيادون في هذه الاوقات لإدراكهم ان الغرضين كانا متعلقين بالترفيه والتسلية وكذلك البحث عن الحيوانات النادرة لان الامير عبد الرحمن بن الحكم التزم بالسفر الى اشبيلية وساحل البحر في الخريف[٥]، حيث يمارس هناك صيد الغرانيق[٦].

يبدو ان الحكام الأندلسيين كانوا على الاغلب ينشغلون في فصل الصيف بالحروب وان

---

(١)أبي الفداء، تقويم البلدان، ص ١٦٧ .

(٢) ابن البيطار، منافع الحيوان وخواص المفردات، ١٨؛ القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، ص ٢٨٩

(٣) ابن البيطار، منافع الحيوان وخواص المفردات ،ص ٢٨؛القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، ص ٣٠٠ .

(٤)الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٥) ابن البيطار، منافع الحيوان و خواص المفردات، ص١١٢.

(٦)ابن حيان، المقتبس، ص ١٦١.

موسمي الخريف والشتاء ينشغلوا فيها بالصيد واختصوا في هذين الموسمين؛ أما فصل الربيع والبعد عنه لأنه موسم التكاثر فهذا الامر جعل بلاد الاندلس محط أنظار الصيادين بسبب التنوع الحيواني. وان مواضع الصيد مرهونة باختيار الارض المناسبة التي تكثر بها الحيوانات وتعد بلاد الأندلس من أهم الفضاءات الطبيعية التي تتنوع فيها الحيوانات البرية والمائية، وأدركوا ان هذا التنوع الحيواني في بلدهم خاصة الطبقة الحاكمة التي اختصت بقنص هذه الحيوانات في إطار التفاخر والتباهي، ولوحات التنافس بين الصيادين على مطاردة هذه الحيوانات النادرة والمتنوعة.(١)

و ممن عكفوا على الصيد في عصر الامارة فكان محمد بن أبي السعيد مشتغلاً بالصيد (٢)، فقد كان إقبال صيادي الأندلس على جبل شلير لاصطياد بعض الحيوانات كالثعالب والأرانب البرية والقنليات(١)، ومن نفس الجبل تجلب العقبان.(٣)

وفي اشبونة التي اشتهرت ببزاتها الجبلية التي وصفت بأنها "أطير البزاة وأعتقها".(٤)

وكان موضع الصيد لدى عبد الرحمن الناصر في المنيات التي اختص بها الحكام من جملة الفضاءات الطبيعية المخصصة للصيد فقد كان يخرج متصيداً إلى منية الجنة بشرقي قرطبة.(٥)

وتعد سرقسطة قاعدة الثغر الاندلسي الاعلى والتي تمتاز بهواية الصيد وقد اهتم أهاليها شأن غيرهم من أهالي مدن الأندلس بهذه الهواية، حيث يشترك فيها جميع طبقات الشعب من الخاصة

---

(١) ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص٦٠ .

(٢) ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص ١٠٤ .

(٣)القنليات: حيوان ويعرف بالقنلية، حيوان أدق من الارنب وأطيب في الطعم وأحسن وبراً. ينظر: المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١ ، ص١٩٨

(٤) الزهري، كتاب الجغرافية، ٩٤؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب،ج١، ص٣٣٤.

(٥)ابن حيان ، المقتبس،ج٥ ، ص٤١ ،٢٢٣.

(٦) ابن حيان ، المصدر نفسه، ،ج٥ ، ص١٠٢.

والعامة، وكان الملوك والأمراء من هواة الصيد [١]

ومن وسائل التسلية عند بني حمود هي هواية الصيد وركوب الخيل من وسائل التسلية لمختلف الطبقات، ومنها الطبقة الحاكمة، فيحيى المعتلي كان يسلك سبيل والده علي بن حمود" في التحقق بالفروسية والحب لركض الخيل والخروج للقنص".[٢]

وتختلف أدوات الصيد المتبعة فمنها الصيد بالحيوان وتعتبر هذه الحيوانات المدربة صديقة للإنسان وعنصراً فعالاً في عملية الصيد؛ ويذكر انه: "يجوز عند الجميع الصيد بالكلاب والبازات والصقور والعقاب، وكل ما يقبل التعليم"[٣]، ووصف ابن حمديس عملية الصيد بوجود الصقر والكلب بطريقة شعرية فيقول: [٤]

وسامية الألحْاظ للصيد قُربت * وقد نام عنا الليل وانتبه الفجرُ**

بكرنا على أكتادها ندري بها طَرائد* معموراً بها البلد القفر**

ويضيف ابن خفاجة شعراً عن كلب الصيد: [٥]

وأخطَلَ لو تعاطَى سبق برقٍ* لَطار من الفجاءِ به جناحُ**

يسوف الأرض يسألُ عن بنيها* فتخبِر أنفَه عنه الرياحُ**

ويبدو ان هذه الابيات مدى تمتع كلاب الصيد الاندلسية بحاسة شم قوية وبصر حاد وسمع قوي مما يجعلها صياداً ماهراً، ويتميز هذا الكلب بالقدرة على معرفة طريقة الاصطياد.

---

(١)عصمت، دندش، الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ٣٣٤.

(٢) ابن حيان، المقتبس،ج٥ ، ص١٠٢.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٣٢ .

(٤) الديوان، ١٧٧؛ابن جزي الغرناطي، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية، ص٣٠٥.

(٥) ابن بسام ،الذخيرة الذحيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٦، ص٦٤٠؛ ابن خفاجة، الديوان،ص ٧٤.

وولع أهل الاندلس بالصيد على صهوات الخيول ووردت روايات عن الفكاهة والتسلية والمرح و الالعاب الاندلسية على الخيول والمسابقات وحققت نصيباً كبيراً من أحداث ومفاجآت في الاندلس، ويقول ابن حمديس يصف فرساً يمتطي صهوته فارس شجاع، بقوله: (١)

يقدمه للْوغي محربٌ * كأنَّ الغضنفر في نثْلته**

وخير دليل على اهتمامهم بالخيل وفروسيتها ما ورد من بقايا الاثار الفخارية والرسومات العربية عن الخيول والالعاب على شكل صناديق عاجية في المتاحف وتكون بصورة فارسين يمتطيان جوادين متقابلين، يمسك الفارس اللجام باليد اليسرى.(٢)

والطريقة الثانية هي الصيد بالطيور فقد يستمتع الاندلسيون بهذه الطريقة ولجأوا إلى طيور الباز لاصطياد بعض الطرائد كالحجل والحمام البري والظبي والثعلب وغيرها، ولمهارته في الصيد، ويذكر ان: "صيده أعجب من صيد جميع الجوارح؛ فإذا أرسل صقران على ظبي أو حمار وحش نزل أحدهما على رأسه ويضرب بجناحه عليه ثم يقوم الآخر ويفعلان ذلك حتى يشغلانه عن المشي حتى يدركه من يبطش به". (٣)

واستخدمت طيور الباز لصيد العديد من الحيوانات ولأهميته التي اختص بها أهل الأندلس كانت تربيته رائجة، ويستوجب تدريبه خبرة ومهارة اشتهرت غرناطة بها(٤)، وكان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية من عشاق البزاة.(٥)

ويذكر ان ابن طاهر حاكم مرسية كان يبعث الى صاحبه ببلنسية المنصور عبد العزيز طائر

---

(١)الديوان، ص٧٦.

(٢) السالم، عبد العزيز ، صور عن المجتمع الاندلسي، ص٥٢.

(٣)ابن البيطار، منافع الحيوان، ص ٧٩.

(٤) بودالية، صيد الحيوانات البرية في الاندلس ، ص١٣١.

(٥)ابن خاقان، قلائد العقيان، ص٦٥؛ بروفنسال، حضارة العرب في اسبانيا، ص ٥٦.

الباز ليستخدمها في رحلات صيده في جبال بلنسية[١]، وازداد الطلب عليها بين الحكام إلى درجة غرامهم بها وتعيين من يهتم بشأنها داخل القصر يدعى صاحب البيازة ومنهم الفتى الصقلبي جؤدر.[٢]

وأغلب المشاهد التي وجدناها تصف الصيادين الذين إما يسيرون على أقدامهم أو يمتطون الخيل، وترافقهم أحياناً الحيوانات التي تقتات من الفرائس؛ وغالباً ما ترتبط هذه الصور بوسائل التسلية والترفيه لدى الحكام إذ أن الصيد شكل جزءاً من حياة البلاط، فقد كان الخليفة عبد المؤمن بن علي يهب ابن حماد ألف مثقال مقابل ألف أسد يصطاده.[٣]

٢ـ سباق الحمام

كانت هذه اللعبة مشهورة ومنتشرة بكثرة في المجتمع الاندلسي فقد شغف وولع بها الامراء و الملوك ولاسيما ملوك الطوائف وأخذت تسمى(فن المطيرات)؛ حيث كان لتلك الطيور رموزاً متعارف عليها[٤].

لم تذكر المصادر الاٰندلسية أن تلك اللعبة كانت منتشرة في قرطبة في القرن الخامس الهجري، وإن كانت منتشرة في الشرق و أولع الناس بها رغم إنكار الفقهاء لها، وزاد انتشارها في مصر في القرن الخامس الهجري. وكان يستخدم الحمام في المراسلات الحربية، "فطير الراضي حماماً إلى أبيه بذلك فأذنه بتركها والارتحال عنها إلى رندة ففعل".[٥]

ولم يقتصر استخدامه في مجال التسلية وانما استخدم في الحروب فقد طير ابن عباد من ساحة

---

(١) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج ٤، ص ٢٦٠.

(٢) ابن حيان ، المقتبس، ص ١١٩.

(٣)ابن عذاري ، البيان المغرب ،ص ٤٦.

(٤) بولعراس، الحياة الاجتماعية في عصر الطوائف، ص١٠٥.

(٥) خلاف، قرطبة الاسلامية، ص ٣١١.

القتال في معركة الزلاقة الحمام إلى ولده حاملاً أخبار النصر في المعركة.[١]

٣- لعبة مصارعة الثيران

وهذا اللون يعد من الرياضات الخطيرة والمثيرة في الوقت نفسه والتي كانت سائدة ومألوفة في حياة الاندلسيين، وفي عهد عبدالله بن منصور العامري(٣٩٢-٣٩٧هـ/١٠٠١-١٠٠٦م) كانت معروفة هذه اللعبة بدليل نقوش بعض التحف الفنية ومنها: "صندوق خشبي نُسب اليه ويحمل هذا الصندوق نقشاً يمثل صياداً مقاتلاً يصارع أسد في وقت واحد ويوجه الى أحد الاسدين طعنة برمحه في حين يمسك الاسد أحد ساقي الرجل وينهش مؤخره،...،وعلى غطاء الصندوق نفسه نقش يمثل فارساً يطعن وحشاً في رقبته فيلتفت برأسه فاغر الفم ألماً وتحفزاً بينما تعلو وجه الفارس نشوة الظفر".[٢]

ولقيت هذه الرياضة اهتماماً فقد صور نقش هذه اللعبة بأن فيها مصارعان يمسك أحدهما بالأخر ويحاول ان يطرحه أرضاً[٣].ويطلق على الفارس المصارع اسم رخونيادور(Rejoneador) نسبة الى الرمح القصير (Rejon) .[٤]

وكانت هناك عروض لمصارعة الوحوش فقد كانت تدور ما بين أسد وثور او بين ثور وانسان وهذه تقوم على مصارعة فارس على صهوة جواده لثور.[٥]

يذكر ابن الخطيب الغرناطي ان هذه اللعبة كانت منتشرة بين المجتمع في غرناطة ويصف طريقة مصارعة الثيران بأن يطلق الثور أو البقر الوحشي كما أسماه وتطلق عليه كلاب متوحشة

---

(١)ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٧، ص١١٨.

(٢) السالم، عبد العزيز ، صور من المجتمع الاندلسي، ص٧٩.

(٣) العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، ص٣٦٠-٣٦١.

(٤) العبادي ، الالعاب ووسائل التسلية بالأندلس، ج٢، ص١٠٣.

(٥) البشري، حياة التسلية والترفيه في المجتمع الاندلسي، ص٣٠٠.

فتأخذ في نهش جسمه واذنيه متعلقة بها كالأقراط.[١]

٤ـ لعبة الصولجان (البولو)

وهي رياضة تمارس من فوق صهوات الخيل، ونقلها العرب عن الفرس، والصولجان اسم العصا التي يلعب بها، هي المضرب التي تضرب بها الكرة وفي نهايتها ما يشبه راس المطرقة مصنوع من الخشب؛ وتتم بضرب كرة خفيفة بعصا عقفاء، تبلغ الواحدة منها نحو أربعة أذرع طولاً من فوق صهوات الخيل[٢].ويكون شكل الكرة التي يستخدمها رياضيو الصوالجة بحجم البرتقالة وتتم صناعتها من الجلد المضغوط، ويقوم اللاعبون بتدافعها بمضاربهم وهم فوق خيولهم لإدخالها المرمى[٣] .وقيل الصولجان : عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب.[٤]

واشتهر المجتمع الأندلسي بممارسة شتى ألعاب التسلية والترفيه عن النفس منها: البولو التي كانت لها شعبية كبيرة في نفس الوقت بالشرق الاسلامي.[٥]

ومارس الأمراء والخلفاء في ميادين قصورهم هذه الرياضة ومن أشهرهم، الامير الحكم بن هشام الربضي(١٨٠هـ/٧٩٦م) وأورد ابن عذاري المراكشي خبراً عن محاصرة جابر بن لبيد لمدينة جيان وهو يلعب بالصولجان في القصر[٦]، ويصف الشاعر عبد الوهاب بن أحمد هذه اللعبة يقول: [٧]

---

(١)الاحاطة في أخبار غرناطة، ص٤٤١.

(٢)ادم متز، الحضارة الاسلامية، ج٢، ص١٧٥.

(٣) خلاف، قرطبة الاسلامية، ص ٣٨٩.

(٤)ابن منظور، لسان العرب، مج٤، ص٢٤٧٩ . مادة صلج

(٥) خلاف، قرطبة الاسلامية، ص٣٩٠.

(٦) البيان المغرب، ج٢، ص ٧٩.

(٧) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج١، ص٥٢٢؛ ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٢٤؛ الضبي، بغية الملتمس، ج٢، ص٥١١؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٢٨٦.

لما رأيت الهلال منطويا * في غرة الفجر قارن الزهرة**

شبهته والعيان يشهد لي ***بصولجان أوفى لضرب كرة

يبدو ان الامير كان يلعبها مع رجاله داخل القصر؛ الا ان القلاقل التي اندلعت في عهده منعته من ممارسة هواياته ورياضته المسلية!.

٥ـ سباق الخيل والفروسية

ان رياضة سباق الخيل والفروسية هي إحدى الرياضات التي تعمل ما دعا اليه الاسلام والسنة النبوية المطهرة، وذكر في الحديث الشريف" وان لجسدك عليك حقاً".(١)

ويدعو الحديث الى تقوية الجسد والنفس من خلال ممارسة الرياضة بما يناسب القدرات و المهارات .

وشجع الاسلام على ممارسة الرياضات منها : الفروسية والرمي والمبارزة، ويذكر ان: " السبق القدمة في الجري...وسبقت الخيل وسابقت بينها اذا أرسلتها وعليها فرسانها لتنظر أيهما يسبق"(٢) واهتم رسول الله محمد(ﷺ) بهذا الجانب لأنه يعد رياضة وتدريب ومن أقواله المشهورة :" علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل ".(٣)

وكان ركوب الخيل ممارسة معروفة ومشهورة منذ القدم وحين جاء الاسلام أولاها عناية واهتماماً خاصاً بسبب أهميتها في السلم والحرب والى جانب ذلك حبب الاسلام المسابقات بين الخيول و يذكر ان" مشروعية المسابقة وانه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة الى تحصيل المقاصد في الغزو والانتفاع بها عند الحاجة وهي دائرة بين الاستحباب والاباحة

---

(١)النيسابوري، صحيح مسلم، ص١٠٣.

(٢)ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ٢٣٢.

(٣)المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ج١٩، رقم الحديث، ٤٥٣٤٠.

بحسب الباعث على ذلك".[١]

كانت رياضة سباق الخيل من الرياضات التي مارسها أمراء بني امية وشجعوا الناس على ممارستها وأغدقوا الجوائز على الفائزين في حلبات السباق ويصاحب هذه السباقات عروض اخرى من رياضات الفروسية كاللعب بالسيوف والرماح، ويحتفل الاندلسيون بيوم المهرجان الذي يشهد سباق الخيل بصورة واسعة.[٢]

أما تربية الخيول فقد اهتم بها العرب ومعرفة اصولها وأنسابها، ويصف الادباء سرعة الخيول وهي تعدو في مضمار السباق، فالحكام يتلَهون بتربيتها وركوبها فقد امتلك الحكم الربضي ألف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر[٣]، وكان الحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) حريصاً على مشاهدة ومتابعة ألعاب الفروسية وسباق الخيل وكان في أيام علته يتطلع على فرسان البربر عند اللعب شاخصاً اليهم ومعجب بهم فيقول لمن حوله: "انظروا الى انطباع هؤلاء القوم على خيولهم فكأنهم الذين عناهم الشاعر بقوله: [٤]

فكأنما ولدت قياماً تحتهم* وكأنهم ولدوا على صهواتها**

ما أعجب انقيادها لهم كأنها تفهم كلامهم"[٥]. وكان له في رحاب قصوره قرابة عشرين ألف جواد[٦]. ويذكر ان المنصور بن أبي عامر: "كان في كل سنة الف الف مدي من الشعير فصيلاً

---

(١)ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ص ٧٥.

(٢)الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٨٩.

(٣)ابن عذاري ، البيان المغرب، ج٢، ص ٧٩.

(٤) ابن عذاري ، المصدر نفسه، ج٢، ص٨٠.

(٥)ابن حيان ، المقتبس، ص١٩٣.

(٦) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ص١٧٢.

لدوابه الخاصة به،...،"[١]. ويصف الادباء والشعراء يقول الشاعر أبو بكر بن الملح(ت٥٠٠هـ/ ١١٠٦م).[٢]

وأشهب تجلوه المعاني * تزين منه زندها سوار**

وأشقر نوري يهب كأنه * وقد قدحته الحرب مقبس نار**

ويصف ابن حمديس فرساً: [٣]

ومنقطع بالسبق من كل حلبةٍ * فتحسبه يجرى الرهن مفردا**

أقيد بالسبق الاوابد حوله* ولو مر في أثارهن مقيدا**

يظهر ان بعض ادباء الاندلس قد نحوا هذا المنحى والذي يقودنا الى ان ممارسة هذه الرياضة كانت معروفة ان لم تكن شائعة بين أفراد المجتمع الاندلسي[٤]. وكان اهتمام الاندلسيين بالخيل كبيراً لأنها وسيلتهم للرياضة والصيد والسفر، وعندما يذهب الى الصيد والتنزه يمتطي الخيل الكريمة القوية لكي تساعده في سيره وصيده، ويقول ابن دراج القسطلي في وصف خيل لسليمان بن محمد بن هود الجذامي وقد خرج للصيد: [٥]

حتى اصطفى لكَ من صوافنِ خَيلِه * علقاً لهُ لم يدخرك فوائده**

خيلاً تصادُ بها الظباءُ وفوقها * فرسانها أشباهُ ماهي صائده**

ان هذه الخيل التي تمشي كأنها قائمة على ثلاث من سرعتها تساعد ذلك الصائد الذي يمتطيها

---

(١)ابن عذاري ، البيان المغرب، ص ٢٩٨.

(٢)ابن بسام، الذخيرة ،ج١، ق٢، ص٤٦٤.

(٣) الديوان ، ص٧١، ص١٤٤؛عبد القادر الجزائري، نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد، ج١، ص ٣٨.

(٤) ابن الزقاق، الديوان، ص ١٧٥؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٩٣.

(٥) ابن دراج القسطلي، الديوان، ص ٣٥٨.

على صيده الظباء الجميلة التي تشبه صيادتها.[١]

وها هو أحد الشعراء يؤكد ان الخيل وسيلة للصيد فيرى إنها وسيلة صيد من الطراز الاول وكانت مقاييسه لجودة الخيل هي السرعة الفائقة والرشاقة والجمال ، يقول: [٢]

فرحتُ للصيد برحبٍ هيكلِ * عالي الشوى لاحقِ خَلقِ الايطلِ**

متقدٍ حَميةً كالمرجَلِ* يختالُ كالنشوانِ في التفتلِ**

اهتم الاندلسيون بالخيل لأنها من وسائل التسلية والزينة عندهم ويتبارون في ميادين السباق و حلباته فهم يهتمون بها ويكرموها ويتخيرونها من الاصائل ويدفعون مقابلها ثمناً كبيراً لكي تستطيع ان تحرز قصب السبق؛ فقد كانت هناك مهرجانات لسباق الخيل إذ وردت في بعض المصادر التاريخية أشعار تصف فيها الفرس وحلبة السباق كقول الشاعر محمد بن محمد المكفوف القبري يصف الحلبة:[٣]

ترى من يرى الميدان يجهلُ انهُ* لأهل التبارى في الشطارةِ ميدانُ**

كأن الجيادَ الصافنات وقد عدت* سطورَ و المقدم عنوانُ**

وفي الحديث عن ميادين السباق نجد أبا بكر بن الملح يصف حلبة الخيل في قصيدة [٤]

خوافقُ قد ريشت بأجنحة الهدى * فطارت ببحر الروم كل مطارِ**

فهن بشد الجري عقبانُ شاهقٍ* وهن بألحانِ الصهيلِ قماري**

ان هذه الخيل تجري في حلبة السباق كأنها عقبان لشدة سرعتها اما صهيلها فهو لحن تطرب له.

---

(١) ابن دراج القسطلي، المصدر نفسه، ص ٣٥٨.

(٢)ابن الكتاني، التشبيهات ، ص١٨٧.

(٣) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص ٩٣؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ١٢٢.

(٤)ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، م١، ص ٤٦٣.

وقد أكثر الشعراء من وصف خيل السباق فنجدهم يفردون قطعاً شعرية خاصة عن وصفها كقول أبي محمد ابن عبد الغفور في وصف فرس أشهب سابق للأمير يحيى بن سير والي اشبيلية لسنة (٥٠٧هـ/١١١٣م) يقول: [١]

ذو وحشة في الصهيل حلت* منه على أكرم الخلائق**

أشهب كالرجع مستطير* كانه الشيب في المفارق**

ان هذا الحصان الاشهب قد أجهد وأتعب البوارق من شدة سرعته في هذا السباق الذي تفوق فيه على سائر الخيل الاخرى.

يتحدث أبو عبدالله بن الحداد عن الخيل وسباقها في الحلبات وترتيبها في الفوز فيقول:[٢]

أو رد حظي في الحظوظ مصليا؟ * ان كان ذهني سابق الاذهانِ**

هلا تناءت في التسابق حلبةٌ * حتى يبرز رب كل رهانِ**

فحصانه مصل أي جاء في المرتبة الثانية من السباق والاول يسمى مجلياً او مبرزاً أو سابقاً يتمنى الشاعر ان تتسع حلبة ميدان السباق ليظهر المبرز في السباق؛ اي الحصان الفائز الذي أعتبره رب الرهان.[٣]

وقد شملت الفروسية فن المبارزة بين الفرسان وقد تكون طلبا من أحد الفارسين لأجل التحدي و إبراز القوة، على سبيل المثال سعيد بن جودي، دعا أبو عثمان ابن حفصون الى المبارزة فلم يجبه حاد عنه الا ان المصادر التاريخية لم تذكر اي نوع من المبارزة هل هي على الخيول ام كانت راجلة؟ لان المبارزة تكون في كلا الوضعين، وفي عهد عبدالرحمن الناصر ركب الخيل أفقر فئات الشعب بسبب رخص الاسعار وفي احدى المرات صعد الحكم المستنصر بالله(٣٥٠-٣٦٦)

---

(١)ابن خاقان، قلائد العقيان، ص٤٦٧؛ الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص٤٣٠.

(٢)ابن الحداد ، الديوان، ص٢٩٠.

(٣)ابن هذيل الاندلسي، حلية الفرسان، ص١٨٩.

مع ابنه الامير ابو الوليد سنة (٣٧٤هـ/٩٧٥م) على السطح " حيث اجتمعت هنالك عددا من أكابر طبقات الاجناد لغرض الاعتراض على خيولهم فطلب الخليفة الحكم منهم ان لا يؤذي أحدهم الاخر وان يصيروا محاولاتهم بالرماح الى اشارات لا تؤول الى جراحات".[١]

أما المظفر بن عبد الملك بن أبي عامر فقد وصفه ابن حيان قائلا:" كان... منهمكاً في الفروسية والاتها".[٢]

وقد سلك يحيى بن حمود حينما تولى الخلافة سنة(٤١٢هـ/١٠٢١م) طريق والده من ناحية تمرسه بالفروسية.[٣]

ومن الشواهد التاريخية في حكم المعتمد بن عباد(٤٦٤-٤٨٤هـ/١٠٧١-١٠٩١م) عندما مارس هذه الرياضة كوسيلة لقضاء وقت جميل، ما ذكر عنه:" الذي ركب للتنزه بظاهر اشبيلية في جماعة من ندمائه وخواص شعرائه فلما أبعد أخذ في المسابقة بالخيول فجاءت فرسه بين البساتين مسابقاً"[٤]

ومن الطرائف واللطائف التي تحدث في الاحتفالات وكان لها حضور بارز واشتهرت بها بلاد الاندلس في عهد المرابطين هي ألعاب الفروسية وركوب الخيول الفارهة التي تقام وسط اهتمام وتفوق الاندلسيين بألعاب الفروسية بانهم" أحدق الناس وأبصرهم بالطعن والضرب"[٥]، ويتم استعراض الفرسان وسباقات الخيل التي تعد من أبرز الاحتفالات التي تشهد ازدحام السكان رجالاً وصبياناً وشيوخاً للتمتع بها، ويشهدها أعداد من الوفود، ويقام الاحتفال عادة في الساحات العامة

---

(١)ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٢١٣.

(٢) المقتبس، ص ٢٢٣.

(٣)ابن عذاري ، البيان المغرب، ج٣، ص١٣٢؛ خلاف، قرطبة الاسلامية، ص ٢٢٩.

(٤)ابن ظافر، بدائع البدائة، ص١٣٧.

(٥)ابن خلدون، المقدمة، ص٤٠٢-٤١٨.

وينشد الشعراء هذه الاستعراضات بقصائدهم الشعرية .[١]

وفي عصر الموحدين كانوا يمارسون ألعاب الفروسية على ظهور الخيل ويذكر ان احدى احتفالاتهم التي شارك فيها الخليفة يعقوب المنصور سنة(٥٦١هـ/١١٦٥م)"وتجاولت الخيل من فرسان العساكر بالجري واللعب والدفاع بالحملات والكرات والطبول تضرب من ضحوة النهار الى أذان الظهر من اليوم حتى حمل الامير بنفسه في تلك الوقعات سروراً فأظهر من ركوبه وفروسيته أمراً عجيباً".[٢]

انضمت الجموع العربية التي قدمت من افريقية للانضمام الى جيوش الموحدين في عهد الخليفة أبي يعقوب المنصور في سنة(٥٦٦هـ/١١٧٠م) وقد أعد لهم استقبالاً حافلاً وطل من عساكر العرب وعساكر الموحدين ان يحمل بعضهم على بعض لعباً وجرياً وفرحاً وسروراً، وشاهد الحاضرون منهم العجب ودام اللعب والطرب والطبول تقرع الى ان مضى أكثر النهار.[٣]

وفي الافراح ومواسم الاعياد تقام هذه الالعاب والسباقات واظهار فنون الفروسية بحملات الخيل[٤]. وكان أهل الحسبة والذين يعملون بالتأديب يعمدون الى تشجيع الناس على تعلم الرماية والسباحة والعاب الفروسية بدلاً من ممارسة غير النافع من ألوان اللهو.[٥]

ثالثاً : مظاهر التسلية الاجتماعية

١ـ المتنزهات والحدائق

كان المجتمع الاندلسي شغوفاً بالطبيعة ولا يفتأ يتغنى بمحاسنها سواء كان جاداً أو لاهياً،ضاحكاً

---

(١)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص١٧٨.

(٢)ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص٢١٥.

(٣)ابن صاحب الصلاة، المصدر نفسه، ص٣٤٣.

(٤)ابن صاحب الصلاة، المصدر نفسه، ص ٣٤٣.

(٥)ابن عبد الرؤوف، آداب الحسبة والمحتسب، ص١١٣

أو باكياً[١]. وفي ذكر متنزهات قرطبة وغيرها من بلاد الاندلس، وَوَصف مجالس الانس التي كانت تشرح له الانفس ووقع ذكر غير قرطبة والزهراء طمعا تباعاً، ولا يخلو ذلك من عبرة بحال من جعل في اللهو وصيفاً ومرتعاً ثم طواه الدهر طي السجل. [٢]

وكان أثرياء الاندلس يهتمون بامتلاك الحدائق والمنتزهات واتقانها واظهار تنسيقها وتنوعها بالأزهار فيتفاعلون معها ويقضون مجالسهم فيها، إضافة الى ان شعراء الاندلس قد شغفوا بها واقتبسوا منها صورهم وخلطوا بينها بكل الاغراض الشعرية، وقيل" وشربنا يوماً على ماء يتفجر من أعال أحجار وقد أحدقت بنا عدة أشجار وتردد فيها علينا غناء أطيار تنسي لحن الاوتار وانكسرت لنا الكأس هنالك".[٣]

وللترويح عن النفس اعتاد الناس على الخروج إلى المنتزهات وارتياد الحدائق، فالتنزهات إلى الرياض و البساتين مألوفة في كل مكان و زمان خاصة و أن المغرب والأندلس كانا مملوءات بمواضع المتنزهات حول المدن في الأماكن ذات الخضرة و النظارة فكانت تلك الأرياض حول الانهار العظيمة، كالوادي الكبير، وأم الربيع وتنسيفت وأبي رقراق، هي المتنفس للناس، ووسيلة للترويح، وتغيير أجواء المدينة والمنزل.[٤]

أما في اشبيلية فقد وجدت الكثير من المتفرجات والمتنزهات الجميلة ومن ذلك متنزه مدينتي تيطل وطريانة وكانت الاخيرة كالحاضرة لأشبيليه لأنها أمامها من البر الاخر على الوادي الكبير وهي ذات طراز ومنظر اتقنت بالزخارف والبياض والتي أخذت تسحر الناظرين.[٥]

---

(١) الخولي، امين الرياضة والحضارة الاسلامية ، ص٢٨٤.

(٢) عبدالقادر هني، مظاهر التجديد في الشعر الاندلسي قبل سقوط غرناطة ، ص١٣٤.

(٣) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج١، ص ٨٧٤.

(٤)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ص٦٢٧ .

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ص١٥٩.

مما تجدر الاشارة اليه ان ابن قزمان صور المنزهات تصويراً جميلاً لنزهات خلوية أيام العصر فكان ابن قزمان يشارك في تلك النزهات فيعطينا صورة عن هذا العيد حيث يخرج النساء والرجال ومعهم الاتهم الموسيقية يغنون ويرقصون، ويعبثون ويستحمون في النهر وقد ارتدى كل واحد فيهم أجمل ما عنده يقول ابن قزمان وهو يحمل لهذه الاعياد أجمل الذكريات.(١)

ووجد الشعراء الاندلسيون في الحديقة الاندلسية أنسب مصادر الوحي عندهم فقد تغنوا بالورود والزهور وقيل النرجس(الذي يسميه الاندلسيون البهار).(٢)

الروضُ يشربُ والانوارُ تتسكبُ * والشمسُ تظهرُ احياناً وتحتجبُ**

وللبهــار على افــنانهِ زهــرٌ * كأنه فضةٌ من فوقها ذهبُ**

وكان رجال الاعمال يمكثون أحياناً في الاندلس لأكثر من ثلاثة أشهر ويحتاجون الى مناطق للترفيه والتسلية، حيث كان السفر عبر النهر شكلاً من أشكال الترفيه في ذلك الوقت لذلك اذا كان الشخص على استعداد للاستهلاك، فيمكنه أخذ رحلة بحرية أو قارب نزهة لتذوق النبيذ والاستمتاع بالمناظر الخلابة.(٣)

وشهدت الاندلس الكثير من المتنزهات للترفيه والترويح عن النفس، فضلاً عن قضاء وقت ممتع(٢). تذكر الرواية ان الامير عبد الرحمن بن الحكم(١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢٢م) كان" بعيد الهمة، واخترع قصوراً ومتنزهات كثيرة".(٤)

ومن الجدير بالذكر ان هناك العديد من الحدائق والمسارح وأكثرها ابداعاً في ضواحي ميناء

---

(١) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص١٨٢.

(٢)ابن دحية الكلبي، المطرب، ج١، ص١٠؛ الاهواني، الزجل في الاندلس، ص٩٩.

(٣)الجعماطي، دراسات في تاريخ الملاحة، ص١٣٥-١٣٩.

(٤) ابن سعيد ،المغرب في حلى المغرب، ج٢،ص ٢٩٨.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج٣،ص ٥٤٣.

بلنسية وتسمى هذه الحدائق متنزه منية ابن أبي عامر، وكذلك متنزه باب الحنش وباب الرصافة والبحيرة، والاخيرة منها كانت مشهورة بكثرة الضوء والرونق.(١)

ويحتوي ميناء اشبيلية على الكثير من المتنزهات والمتفرجات ومن ذلك طريانه التي تعد من أهم المدن في اشبيلية و متنزهاتها.(٢)

نستنتج من الشواهد التاريخية ان بلاد الاندلس كانت تهتم كثيراً وبشكل بارز بوجود المتنزهات في المناطق ذات الكثافة السكانية كما في اشبيلية وبلنسية.

وتقام في الحدائق المجالس الشعرية الجميلة والمسلية وهذه كانت ملهمة الشعراء وباعثة للغناء والموسيقى، يقول أحد الشعراء: (٣)

نحن في المجلس الذي يهب الرا حة والسمع والغنى الغناء

ويصف ابن خفاجة متنزهاً، فيقول: (٤)

ومجرد ذيلِ غمامةٍ قد نمقت وشي الربيع به يدُ الانواء

نستنتج ان الحدائق الاندلسية شملت كل ما هو جميل ويبعث في النفس البهجة والسرور ولم تقتصر على الزهور والورود المعروفة في استخراج العطور، منها الزينة وانما شملت حتى الاشجار المثمرة وغير المثمرة من أجل الزينة وجمال المنظر.

في عهد عبد الرحمن الناصر فقد نشطت حركة العمران وأسس العديد من القصور المشهورة ذات البساتين ومنها: " الكامل والمجدد والحائر والرّوضة والزاهر والمعشوق والمبارك والرشيق و

---

(١) حسين ،كريم عجيل، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الاسلامية، ص٣٠٢-٣٠٣.

(٢) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج١، ص١٨٢.

(٣) ابن خاقان، قلائد العقيان،ص٦؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤، ص ٢٥٦.

(٤) الديوان، ص ٦٦.

قصر السرور والتاج والبديع والدمشق"[١] واتخذ من حدائق مدينة الزهراء والمنى وأُلحق ببعضها ما يشبه حدائق الحيوان وكانت امكان للوحوش فسيحة الفناء متباعدة السياج، ومسارح للطيور مظللة الشبابيك، وبها برك الماء للاستجمام، ينزلون فيها أيام الحر للتبرد[٢]. وكان التنزه من أهم وسائل التسلية عند الاندلسيين فهم يتسلون في نزههم ويسلون خيلهم وفي ذلك يقول المعتصم بن صمادح وقد خرج لنزهة.[٣]

ركبتُ ظهر جوادي كي أُسليهُ وقلتُ للسيفِ: كن لي من تمائِمهِ

إذن فالمعتصم من شدة حرصه على جواده كان يذهب به للتنزه كي يسليه ويبعد عنه الملل.

ووجدت أيضاً النزهات النهرية التي ضبطها المحتسبون ويذكر حديث عن رحلة نهرية للمنصور بن أبي عامر في زورق على النهر الذي بين يدي الزاهرة في نفر من وزرائه، في جو يعبق بشذى الأنس والمسرة.[٤]

وفي سرقسطة كان للأندلسيين ولع كبير بالخروج إلى الجنات وإلى ضفاف الأنهار والوديان للنزهة وقضاء الوقت، وذلك ترويحاً عن أنفسهم من عناء العمل والتمتع بمظاهر الطبيعة الخلابة التي تجمع بين المروج الخضراء المبسطة والجبال التي تزينها الغابات، وأرضها التي تسير فيها الأنهار[٥] ولقد حبا الله المدينة بهذه المميزات، فقد وصفها ابن حمديس بعد خروجه منها، بقوله: "ولا يوجد في الاندلس مدينة يحيط بها اربعة انهار سواها ولعل أشهر أنهارها هو نهر الابرو، و الذي عرفت به بأنهار عروس الابرو؛ وجذب النهر انتباه امير بني هود في عصر الطوائف، و

---

(١) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٢ ،ص ١٢.

(٢)النباهي المالقي، تاريخ قضاة الاندلس، ص ٧٢.

(٣) ابن الابار، الحلة السيراء، ج١،ص ١٠٤؛ خاقان، قلائد العقيان، ص ١٥٠.

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب، ج٢، ص٢٩٩.

(٥) سالم، عبدالعزيز، قرطبة حاضرة الخلافة،ج٢، ص١٠٩.

تشير الروايات التاريخية الى ان المستعين بالله بن هود يذهب الى هذا النهر خاصة عند تكاثر الاسماك فيه، وكان أبو الفضل بن حسداي شاهد عيان على تلك النزهة".[١]

٢ـ الاعياد والاحتفالات

يحتفل المجتمع الأندلسي بالأعياد والمناسبات الدينية شأنه بذلك شأن ما كان يحدث في المشرق والمغرب الإسلاميين، وكان للعيد وما يزال مكانة مرموقة في نفوس المجتمع، فقد يشهد نقطة تحول لدى الانسان كما يحثه أكثر على تذكر نعمة الخالق جلّ وعلا والتقرب إلى أحكامه وتعاليمه الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بالصلاة والصيام وتلاوة القرآن الكريم والشكر والمغفرة ومساعدة الفقراء العفو عند المقدرة، بالإضافة إلى ما يتركه العيد من آثار الفرح والسرور والابتسامة والبهجة والتفاؤل وتصحيح الأخطاء وتناسي أحقاد الماضي، وبهذه المناسبة يتم تبادل الزيارات ما بين الاهل والاقارب والاصدقاء واضافة الى مساعدة الفقراء واليتامى وادخال الفرحة في نفوسهم كما أوصى الله عز وجل ونبيه محمد(صل الله عليه واله). [٢]

ان مظاهر الاعياد والاحتفالات التي يقيمها الاندلسيون وما يرافق ذلك من روح الانسجام و المحبة والوئام بين عناصر المجتمع، وهذه الاعياد يشترك فيها كل عناصر المجتمع الاندلسي فلا تمييز ديني أو عنصري بينهم، وتذكر آنخل بالثينا "كانت هذه الاعياد تقع في مختلف المواسم على مدار السنة ويشارك كل العناصر تقريباً بنصيب".[٣]

فبعض الاعياد كانت اسلامية وبعضها الاخر كان مسيحياً أو يهودياً أو فارسياً في الاصل و مع ذلك لم يحرم المسلمون أنفسهم من الاشتراك في الجانب السلمي منها على الاقل كما كان يفعل اخوانهم من المشارقة"[٤]. ومن هذه الاعياد الاسلامية والمناسبات:

---

(١)ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس، ص ١١٧-١١٨.

(٢)العامري، محمد بشير، دراسات حضارية في التاريخ الاندلسي، ص١٣.

(٣) تاريخ الفكر الاندلسي، ص ١٩.

(٤)النوش، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الاندلسي، ص ٢١٨.

أ- عيد يوم الجمعة

هو عيد الاسبوع عند المسلمين عامة فقد كان أهل الأندلس يحتفلون فيه بإقامة الصلاة[١]، لقوله تعالى﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُواْ الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢]وقد وردت عدة احاديث في هذا الشأن منها قول الرسول الكريم" جَعَلَهُ اللَّهُ للمسلمين، فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فليغتسل، وَإِنْ كَانَ طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ، وَعَليكُمْ بالسواك".[٣]

ويذكر لنا ابن الخطيب الغرناطي" فتبصرهم في المساجد، أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة".[٤]

ولا شك ان العادة هي أن يكون يوم الجمعة يوم الراحة الأسبوعية فالكتاتيب القرآنية والدروس التي تقام في المساجد تعطل ابتداءاً من زوال الخميس، بالإضافة الى توقف مختلف المرافق الإدارية وتغلق جميع المتاجر استعداداً لأداء صلاة الجمعة، وسبب ذلك ان هذا اليوم يكتسيه صبغة دينية؛ فإن الرعية خصصته للتطهر والذهاب إلى الحمامات وارتداء ثياب نظيفة والابتعاد عن المنكرات والفواحش، فقد أورد لنا في هذا الخصوص "ابن ليون" قول أحدهم وقد دعي إلى مجلس أنس في يوم جمعة" اليوم جمعة، وربنا قد رجحه، والشرب فيه منكر، فهل ترى أن ندعه"[٥]

وفي هذا اليوم يخرج المحسنون الصدقات وهذا ما يفسر إقبال المقيمين على المساجد لاستدراك رحمة المصلين[٦]. وأما الزوال فيخصص لزيارة الأقارب أو اجتماع الشعراء أو يخصص

---

(١) مسعد، سامية مصطفى محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة (في عصري المرابطين و الموحدين)، ص ٢٧٠ .

(٢) سورة الجمعة، الآية: ٩، ص٥٥٤.

(٣) ابن ماجه ، السنن،ج٢، ص١٩٧ ، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة.

(٤)الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ١، ص ١٣.

(٥) بوتشيش، المغرب والأندلس، ص٨٦.

(٦) ابن عبدون، آداب الحسبة والمحتسب، ص٢٢.

للنزهة والتسلية.[١]

ب - شهر شعبان المبارك

الاندلسيون يحتفلون بقدوم شهر شعبان ويقيمون مأدبة تسمى الشعبانية يشترون الابواق ويلعب الاولاد هناك ويملئون العالم بالصراخ[٢]ويعرف عندهم بعيد الفاكهة فكانوا يشترون الفاكهة المتعددة والياميش(المكسرات) والحلوى احتفاءً بهذا اليوم[٣]، وعبر عنها أحدهم بالشبعة وأنها تكفيه الجوع طيلة شهر رمضان في قوله : [٤]

حمدت شعبان المبارك شبعة * تستهل الجوع عندي في رمضان**

أما العامة فكان قولهم في المثل:" شعبان شبعان" ويشترى للصبيان الأبواق أو النفير يلهون بها فيملون الدنيا صياحاً" .[٥]

ت - شهر رمضان المبارك

من المناسبات الدينية التي يحتفل بها الأندلسيون وكان لهذا الشهر معنى ومكانة خاصة في عهدي المرابطين والموحدين يترقب المسلم ظهور هلال الشهر وذلك بالخروج ليلاً ليبرز في الأفق حيث تكون بداية الصيام وهي مناسبة عظيمة تأتي شهراً كل سنة فعند رؤيته تتعالى أصوات الناس بالتكبير[٦]. حيث يخرج أئمة المساجد والقضاة لإستطلاع هلال رمضان، كما يزخر هذا

---

(١) بوتشيش، المغرب والاندلس، ص ٨٦.

(٢) دندش، الحياة الاجتماعية، ص٣٢٩.

(٣)الزجالي، أمثال العوام، ج١، ص٢٢٨؛ محمد بن شريفة، الأمثال و الأزجال، ج ١ ، ص ٢٩٢.

(٤)ابن الابار ، تحفة القادم، ص٥٧.

(٥)الزجالي ، أمثال العوام ، ص ٤٣٨.

(٦) ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة ، ص٣٥١؛ الونشريسي، المعيار المعرب ،ج١، ص ٤١٢.

الشهر بمجالس الذكر والعلم، والإكثار من قراءة القرآن في المساجد[١]، ويبدأ الناس بإقامة مراسيم شهر رمضان المبارك من أول ليلة والكف عن كل ما تقوم به الجوارح من منكرات.[٢]

ويذكر ابن الخطيب في صلاة التراويح التي يبتدئون فيها من أول سورة قرآنية وفي معظم الأحيان يكون ختمهم له في ليله السابع و العشرون من شهر رمضان[٣]. فليلة القدر من الليالي العظيمة والمكرمة في هذا الشهر فيها يختم القرآن الكريم وتسمى عندهم بالختمة.[٤]

يصف لنا بروفنسال الاجواء الرمضانية في المساجد والشوارع فيقول: في ليلة السابع و العشرون من شهر رمضان تكون المساجد والجوامع مضيئة وغاصة بالمسلمين؛ أما الشوارع فإنها كانت تعج بالحيوية، وتظل المتاجر مفتوحة لوقت متأخر من الليل والباعة الجائلون والحلوانية و باعة المشروبات المثلجة يجهدون في إرضاء عملائهم[٥]. ويجتمع الناس في هذا اليوم على بائعي الحلوى لشرائها ووصفها لنا الطرطوشي من البدع. [٦]

ث - عيد الفطر المبارك

يحتفل المسلمون في الاندلس بالعديد من الاعياد والمناسبات الدينية ولعل عيد الفطر هو دليل حقيقي على ذلك فيبدأ في اليوم الاول من شهر شوال وتتم رؤية الهلال بإشراف القضاة وكبار الفقهاء للاستطلاع وإعلان انتهاء شهر الصوم. [٧]

---

(١) الونشرستي، المعيار المعرب، ج١،ص٤٤٧.

(٢) مسلم ،صحيح مسلم، ج٢، ص ٨٠ .

(٣)ابن الخطيب ،الاحاطة في أخبار غرناطة ، ص٣٥٣.

(٤)ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج ٩، ص٢٠٢.

(٥)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٢ ،ص٨٨.

(٦)الحوادث والبدع، ص١٤٠؛ السالم، عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة الاسلامية، ج٢،ص ١٧٧.

(٧) السيد أبو مصطفى، مالقه الإسلامية في عصر دويلات الطوائف، ص ٧٩.

وورد حديثاً نبوياً في هذا الخصوص قال(صلى الله عليه واله) : "للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي رَبه فرح بصومه"[١]، بمجرد رؤية الاندلسيين للهلال تتعالى أصواتهم بالتكبير. [٢]

وعند قدوم العيد يتم الاحتفال بنوع من الأبهة والعظمة فتوقد الانوار في جميع المدن الاندلسية و تتعالى أصوات المصلين بالتكبير والتهليل، ولابد من اظهار فرحة العيد عندما يُقدم الناس من لبس الثياب الجديدة والمخصصة لهذه المناسبة ويتجملون ويتزنون للظهور في مظهر حَسن.[٣]

وكان هناك من ينظر للعيد بعين الايمان والفرح والسرور لأنهم ضيوف الرحمن، وهناك من ينظر اليه بطريقة أسوأ وهي نظرة العودة الى المنكرات ومنها شرب الخمر والاستهتار، وينقل لنا ابن سعيد أبياتاً شعرية من قبل أحد المستهزئين عندما لاحظ هلال العيد فيقول: [٤]

إذَّ لاحَ الهِلالُ فقــمَ إليــهِ * بإهــــلالَ لـــتَوديع الصِيامَ**

وقلُ إنَّ قيلَ حيَ علىَ حلالِ * صَباحُ الفِطْرِ حيَ علىَ حرامِ**

وقد كان الناس يهنئ بعضهم بعضاً بحلول العيد وينشد الشعراء أشعاراً بين يدي حكامهم مهنئينهم بهذا العيد[٥]. ويستيقظ الناس في الصباح الباكر فيتجهون إلى المصلى لإقامة صلاة العيد، ويذكر الطرطوشي أنهم يصطحبون معهم النساء والاطفال وينصبون الخيام على مقربة من المصلى لمشاهدة مظاهر الفرحة والابتهاج بالعيد.[٦]

---

(١) صحيح مسلم، باب فضل الصيام، ج ٢، ص ٨٠.

(٢)ابن قزمان، ديوان ابن قزمان، ص٢٨٤.

(٣) ابن القطان، نظم الجمان ، ص ٩٣.

(٤)ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى ، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، ص ١٧٩ .

(٥) ابن زيدون، الديوان، ص٤٧٩.

(٦)الطرطوشي، الحوادث والبدع ، ص ١٥٠.

ويذكر ان احدى مجالس المستنصر(٣٦٣هـ/٩٧٣م) كان" أفطر أهل قرطبة ومن جاورها يوم الجمعة الذي كان اليوم الثامن عشر تموز وقعد الخليفة المستنصر بالله بعد انقضاء صلاة العيد لتُسلم الجند عليه في (محراب المجلس الشرقي)[١] من قصر الزهراء قعوداً فخماً شهده طبقات الناس، فكان صدره الإخوة وجنباته الوزراء و متوسطه أهل المراتب من طبقات أهل الخدمة، وسائره لوجوه الموالي وبياض رجال قرطبة وظلت الخطباء والشعراء في هذا الحفل تناغي فيما ترجل من خطبها، وتنشد من أشعارها فتكثر وتجيد".[٢]

أما المجلس الغربي من دار الروضة فقد يجلس فيه الوزراء والكتاب ورجالات الدولة بنظام مرتب حوله، بالإضافة الى قدوم الخطباء والشعراء المنشدين أشعارهم ومهنئين بالعيد، وأخيراً أصحاب البيوتات الأندلسية وقضاة الكور والموالي والقبائل والوفود المهنئين.[٣]

وأنشد محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي(ت٥٤٣هـ/١١٤٨م) عندما نظر الى المصلى ورأى كثرة الناس فيه وتضرعهم واحتفالهم أثار قريحته ومن هذه الابيات: [٤]

اليكَ إلهُ الحــقَّ قَــاموا تعبُــداً * وذلوا خُضُوعاً يرفَعُونَ لكَ اليدا**

نهَارُهمُ ليلٌ و ليلُهمُ هُـــــــدَىَ * ودِينهمُ رَعِيْ ودُنياهُمُ سُــدَى**

يقوم الناس بتهنئة بعضهم البعض بمقدم العيد، وكان الشعراء ينشدون الشعر بين يدى حكامهم مهنئيهم بهذا العيد ومهنئين المسلمين به. [٥]

---

(١)هو أحد أحنحة قصر الزهراء ،وربما كان المجلى الذى يقيم فيه الخليفة الاحتفالات والاستقبالات الرسمية . ينظر : أبن حيان، المقتبس ، ص٢٨.

(٢) ابن حيان، المقتبس، ص١٩-٢٠.

(٣) ابن حيان، المصدر نفسه،٣١، ٨٢، ٨٦، ١٥٦.

(٤)الضبي، بغية الملتمس ، ص٨٢.

(٥)ابن عذاري، البيان المغرب، المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج٣، ص٧٦، ٤٠٠؛ ابن دراج ، ديوان ابن دراج، قصيدة في عيد الفطر،ص ٥٥٤، ٥٦١.

ويذكر الطرطوشي أنهم يصطحبون معهم النساء والأطفال وينصبون الخيام على مقربة من المصلى لمشاهدة مظاهر الفرح والابتهاج بالعيد.[١]

وقد يقوم أهل الأندلس بتهنئة بعضهم بعضاً بحلول العيد وينشد الشعراء أشعاراً بين يدي حكامهم مهنئيهم في العيد[٢]، خير مثال على ذلك نظم ابن خفاجة قصيدة مدح في حق الامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين أمير شاطبة سنة(ت٥١٠هـ/١١١٦م) يهنئه في العيد وبهذه المناسبة يقول:[٣]

وهنئْتَ عيداً مذ تلقاكَ قادما * ولمْ يكُ لولا أن طلعت ليطلعا**

وحسبك جدٌّ قد أضلّك خادما * فمـا هـو إلا تقول فيسمعَا**

ومما لا شك فيه ان العيد وجد للتسامح والتوادد بين الناس وفي أمثالهم شاع هذا الكلام اعتبروا أن غياب البسمة والسرور في استقبال الضيوف كالطعام من غير ملح، فكما أن الطعام لا يستغنى عن الملح، فإن العيد لا ينبغي أن يكون من غير فرح وابتهاج .

وفي هذا العيد يذهب أفراد الاسرة للنزهة[٤]، ويمارسون بعض الألعاب المسلية والتي منها الفروسية [٥]. بينما انتقد ابن قزمان بعض الناس حول ظاهرة التوجه للمقابر للترحم على أرواح موتاهم التي تمتزج بها الافراح والمسرات بالأحزان فيقول: [٦]

كُـلُ وجْهِ مُـزينِ * ليلةَ العيدِ دُبِرَا**

والبكَاءَ بالمَقابرِ * عَلَى الأحْبابِ دُمَرَا**

---

(١)الحوادث والبدع، ص٤٠٠.

(٢) ابن زيدون، الديوان، ص ٤٧٩.

(٣) ابن خفاجة ، ديوان ابن خفاجة، ص٦٠.

(٤) ابن عبدون ،آداب الحسبة والمحتسب ، ص٢٥.

(٥) لعناني، مريامة، الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين، ص١٤٥.

(٦) ابن قزمان، ديوان ابن قزمان، زجل ٤٨ ، ص ٣٢٦.

يذكر ان تحديد بداية عيد الفطر يكون على عاتق أهل الشورى وقضاة كور الاندلس الذين كان عليهم التحقق من رؤية هلال شوال معلنين بدء عيد الفطر، وفي بعض الأحيان كان بدء العيد يتفاوت في كور الأندلس المختلفة فعلى سبيل المثال نذكر ما حدث في سنة(٣٦٠هـ/٩٧٠م) حيث أفطر الناس في أكثر كور الاندلس، أما في العدوة فكان يوم الخميس، وفي مدينة قرطبة و ما جاورها كان الافطار يوِم الجمعة.(١)

وعند إقبال العيد تبدأ الافراح والتبريكات فيقوم الشعراء بتهنئة الملوك والامراء حيث أقدم الشاعر صاعد البغدادي تهنئة المظفر بن عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر(٣٩٦هـ/٩٩٦م) بعيد الفطر بروح فكهه، فيقول: (٢)

حسبتُ المنعمينَ على البرايا * فألفيتُ اسمهُ صدرَ الحسابِ**

وما قـــدمتـــه الا كـــأني * أقـــدمُ تـــالياً أُم الكـــتابِ**

ج ـ عيد الاضحى المبارك

هو العيد الثاني ويكون مشابها لعيد الفطر من الناحية الدينية ومن ناحية التزيين والذهاب الى المسجد والتسبيح والقيام بالزيارات المختلفة.(٣)

ويعد عيد الله الاكبر الذي يأتي في العاشر من ذي الحجة، وكانت الاسر تحرص على تقديم الاضحية سواء أكانت فقيرة أم غنية، وعادة تكون الاضحية خروفاً ويتم شرائها قبل يومين من حلول العيد وهذه من العادات المتوارثة لديهم، ونجد الناس يتسابقون في شراء الأضحيات من أجل التباهي و ليس إتباعاً للسنة أو طلباً للأجر(٤)، وبلغ الكبش في الاندلس مكانة كبيرة بلغت الى حد

---

(١) ابن حيان، المقتبس، ص٢٨.

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٢٤١؛ المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج٣، ص٧٦.

(٣) ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار أهل غرناطة، ص ٢٣٧.

(٤) الطرطوشي، الحوادث والبدع، ص٣٠٠ ؛ خلاف، قرطبة الاسلامية، ص ٣٠٣.

يذكر في دواوين الشعراء ومنهم ابن قزمان في ديوانه خص كبش العيد بسبعة أزجال[١]، ويظهر لنا من الامثلة العامة وأزجالهم أن شراء كبش العيد كان ينوء بحملها كثيراً من سواد الناس وتعد أزجال ابن قزمان نموذجاً صادقاً على ذلك إذ يصف إلحاح الزوجة والأولاد على شراء الأضحية، فيضطر الزوج بعد هذا الإلحاح أن يشتريه "والقصد فرح الأولاد".[٢]

يصور ابن قزمان العادات المتوارثة في المدن الاندلسية في شراء الاضاحي، فقبل العيد تساق الخراف من كل مكان الى ميادين تسور بأخشاب، ويذهب الناس يوم الوقفة(يوم منى) إلى تلك الاسواق التي تشتد فيها الزحام حيث يتم اختيار الخراف بعناية فائقة وبعد الاتفاق مع البائع ودفع ثمن الخروف ينادي المشتري للحمال فيرفع هذا الأخير الكبش على عنقه ويمضي به إلى بيت صاحبه الذي يوصيه طول الطريق بالعناية بالكبش بصوت عالٍ ليسمعه الناس.[٣]

وفي بعض الاحيان يتخذون من الأضحية مداراً للمداعبات التي تدل على تأصل روح الفكاهة في المجتمع الأندلسي، نذكر طرفة فكاهية عن الزهري[٤] "خطيب جامع أشبيلية الذي خرج مع ولده إلى وادي المدينة المذكورة وكان أعرجاً، فصادف جماعة في مركب و كان ذلك بقرب عيد الأضحى، فقال أحدهم له بكم هذا الخروف؟ وأشار إلى ولده، فقال لهم: ما هو للبيع، فقال أحدهم : بكم هذا التيس؟ فأشار إلى الزهري، فرفع رجله العرجاء، فقال: لا يجزي في الاضحية، فضحك الحاضرون وعجبوا من لطف خلقه".[٥]

---

(١) ابن قزمان، ديوان ابن قزمان، ازجال رقم،٨٥، ٩١ ، ١١٨.

(٢) ابن قزمان ،زجل رقم ٤٨، ١٦٢.

(٣) ابن قزمان، زجل ٨٢، ص ٢٤٩ ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص١١٤.

(٤) الزهري: عبد الجبار بن ابي سلمة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري الذي دخل مع موسى بن نصير الى الاندلس، وكان على ميسرة المعسكر ونزل في مدينة باجة ومن ثم بطليوس. ينظر: المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص٣٨٤.

(٥) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص٣٨٤؛ نافع، عبد الله، الأعياد والمهرجانات في الشعر الأندلسي، ص ٤١.

ويظهر أن ظاهرة استجداء[١]، خروف العيد من الأمراء والملوك كانت معروفة لدى كثير من الشعراء ويضفون عليها ألواناً من الضحك والفكاهة، لذلك لقي خروف العيد اهتماماً كبيراً من قبل الشعراء.[٢]

نلاحظ ان بعض الشعراء أخذوا يستجدون خرفان العيد من الامراء بطريقة الضحك والفكاهة و اسلوب يتبعه السخرية والتلاعب في الالفاظ ومنهم الشاعر أبو الحسن بن خروف، فيقول :[٣]

يا منِ هوى كلّ مجدٍ * بجُـودِه وبجـدَّه**

وفي الفتنة لم يتمكن المجتمع القرطبي من الخروج الى المصلى خوفاً وجزعاً فهذه الاوضاع قد فرضت على المجتمع التخلي عن جزء من عاداتهم مما أدى الى فقد البهجة والمرح والسرور في هذا العيد[٤]. وزار المسلمون الاندلسيون الشوارع والساحات العامة حيث كان الرجال والنساء يعجون بالعطور المصنوعة من ماء الورد ويلعبون برمي البرتقال وباقات زهور الأغصان بعضهم على البعض تعبيراً عن الفرح كما تتخلّل الزغاريد والأغاني والدبكات الحشود.[٥]

أما اسرة بني جهور وبني عباد والمرابطين والموحدين فيبدو ان العادات المتبعة في العيد بقيت مستمرة من جلوس الحاكم وحضور رجالات دولته للتهنئة، ولكن تلك المجالس لم تبلغ بالطبع فخامة مجالس الخلافة وأبهتها في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري[٦].ويذكر انه من البدع خروج الرجال جميعاً أو أشتاتاً مع النساء مختلطين للتفرج ، وكذلك يفعلون في أيام العيد ويخرجون

---

(١) استجداء : هي طلب المعونة أو الاستعطاء. ينظر: جبران، مسعود، معجم الرائد، ص٥٥.

(٢) نافع، عبدالله، الاعياد والمهرجانات في الشعر الاندلسي، ص٤٤.

(٣) ابن إدريس التجيبي، زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السافر، ص ١٠٩ –١١٠.

(٤)المقري، النفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج٣، ص١٠٧.

(٥) العامري ، الاعياد والاحتفالات، ص٢٣.

(٦) خلاف، قرطبة الاسلامية، ص٣٠٥.

للمصلى ويقمن فيه الخيم للتفرج لا للصلاة.[١]

نستنتج مما سبق ذكره أن هذان العيدان هما أعظم آداب المسلمين ويقضي المجتمع الأندلسي لحظات من الفرح والسعادة والتواصل بين أعضائه ويقام مرة كل عام وفي كل مرة تظهر وكأنها لأول مرة يحتفل بها لما تهتم به من تزيين وتعظيم وتحضير كامل.

خ ـ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

بدأ هذا الاحتفال في المشرق الاسلامي حيث وضعوا الشعراء موالد لتُنشد في هذه المناسبة الكريمة في كل عام وقد انتقلت هذه الاحتفالات الى بلاد الاندلس ونظم الشعراء مدحاً نبوياً خاصة في ايام ولادة رسول الله محمد(ﷺ).[٢]

ويعد من الاحتفالات الدينية المهمة لدى المسلمين وموسماً من مواسمهم فهم يحتفلون به في يوم الثاني عشر من ربيع الأول ولإبداء الفرحة يتم إيقاد الشموع والتزيين بمحاسن الثياب و ركوب فاره الدواب[٣]. وتقوم الاسرة بتحضير أنواع مختلفة من الاطعمة واعطائها للأطفال والتصدق من الميسور منها فترسم البهجة والسرور[٤]. ويتم الحضور لهذه الليلة من مختلف الشرائح والطبقات لإحياء المولد وذكر الصلاة عليه في سائر البقاع وقد حرمت آلات اللهو والصوم عند الحضور في تلك الليلة ولا يجوز تعظيم نبي الله إلا بما يرضيه[٥]. ويتخذ الاحتفال بالمولد النبوي في عهد الموحدين مظهراً آخر فيسير الناس في الازقة ويصلون على النبي عليه الصلاة والسلام ويسمع المسمعون لجميع أهل البلد مدح النبي بالفرح والسرور و الاطعام للخاص والعام.[٦]

---

(١)الطرطوشي، حوادث والبدع، ص ١٤١.

(٢) بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج٦ ، ص ١١٢.

(٣)الونشريسي، المعيار المعرب، ج٨، ص٢٧٨.

(٤) الونشريسي، المصدر نفسه، ج ٢ ، ص ٥٣٣ .

(٥) الونشريسي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٩٣.

(٦)ابن عذاري، البيان المغرب، ص٣٩٨.

وازدهر شعر المدح النبوي في هذا العصر ازدهاراً كبيراً فغدا من أوسع الموضوعات التي تناولها الشعراء وبرع في هذا الفن عبد الرحمن يخلفتن القرطبي[١] ووصف بانه صاحب الامداح في سيد الوجود(صلى الله عليه واله)[٢]؛ ومما يدل على انه صرف شعره الى فن المدح هو انه قام بتأليف ديواناً كاملاً في المدح النبوي يحتوي على قصائد عشرينيات في مدح النبي(صلى الله عليه واله)[٣]. وأيضاً من الشعراء ابن الجنان الشاطبي[٤] فيذكر ان كلامه في النبويات نظماً ونثراً جليل، وأنى عليه فيذكر انه" وكان له في مدح النبي صلعم بدائع ونظم في المواعظ للمذكرين كثيراً".[٥]

وتماشياً مع ما تم ذكره ان الاعياد والاحتفالات من الدلالات الاجتماعية المقصود منها الترويح وتسلية النفس بشكل أو بآخر.

٣- أعياد أهل الذمة

أ- **الاعياد المسيحية:**

ان الاعياد والاحتفالات من الظواهر التي عرفها الناس منذ العصور القديمة وترتبط ارتباطاً وثيقاً بطقوس دينية أو اجتماعية؛ لذلك يحتفل المسيحيون واليهود بأعيادهم ومناسباتهم الدينية و الاجتماعية في المجتمع الاندلسي ويشاركهم المسلمين لأنهم جزء منهم ويساهمون في تكوين المجتمع هذا تعبيراً عن تسامحهم مع أهل الذمة. ويمكن تلخيص ذروة التسامح تجاه أهل الذمة و الاعياد المسيحية على النحو التالي:

---

(١) عبد الرحمن يخلفتن القرطبي: عبد الرحمن يخلفتن بن أحمد اليجنشي الفازازني وكنيته أبي زيد، ولد بعد عام(٥٥٠هـ) في قرطبة ثم سكن تلمسان، وكان عالماً بالحديث و مشاركاً في اصول الفقه وذا معرفة بعلم الكلام وغلب عليه الزهد والتصوف وكان شلعراً وكاتباً كبيراً صاحب الامداح، توفى(٦٣٧هـ) في مراكش. ينظر: ابن بشكوال، التكملة، ص١٦٤١.

(٢)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٤،ص ٤٦٨.

(٣) بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج٥، ص ١٣٢.

(٤) ابن الجنان الشاطبي: محمد بن محمد بن أحمد الانصاري وكنيته أبو عبدالله المعروف بابن الجنان عاش في القرن السابع الهجري في عصر الموحدين حيث شهد مجد الدولة كما شهد انحسارها وضعفها، وتوفى بين سنتي(٦٤٦/٦٤٨هـ). ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج٢، ص٣٥٩.

(٥) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج٧، ص ٤٣١.

١ـ عيد رأس السنة الميلادية

هو عيد فارسي الأصل يرمز إلى يوم استهلال السنة الشمسية عند الفرس، ويدعى عند المسيحيين في الأندلس بعيد ينير يطلق عليه بعيد (النيروز) والمعروف أيضاً بإسم(النوروز) انه أحد الأعياد الكبرى في الاندلس يقع في بداية العام أوائل يناير؛ ولذلك أصبح معروفاً عندهم (ينير)[٢]. ويصف صاحب المعيار هذا العيد بقوله: " ليلة ينير التي يسمونها الناس الميلاد"[٣]. وجرت العادة في الاندلس ان تتنوع الاغذية بمختلف أنواعها من فواكه ولحوم وتوابل وكذلك مواد زينة كالحناء و البخور رغبة في اشاعة الفرح والسرور بين الافراد، وأنشد الشعراء في هذا العيد ومنهم الشاعر عبد المعطي بن محمد المعين أحد شعراء عصر الطوائف الذي يهنئ أصدقائه بعيد النيروز أحد أصدقائه، يقول: [٣]

هو النيروز أمك للتهاني* وللبـشرى بمقتبل الزمانِ**

فدمت مهنأ في كل حينٍ * عزيز الجار مألوف المغاني**

وهنئ ابن شهيد الاندلسي(ت٤٢٦هـ/١٠٣٥م) أبياتاً شعرية للخليفة المستعين(٤٠٣-٤٠٧هـ/ ١٠١٣-١٠٣٥م) بعيد النيروز، فيقول: [٤]

وأتاك بالنيروز شوقٌ حافزٌ * وتطلعٍ للزوْر غبٌّ تطلعِ**

وأفاك في زمنٍ عجيبٍ مونقٍ* وأتاك في زَهرٍ كريم ممتع**

ويصف الشاعر ابن اللبانة الداني عيد النيروز، يقول: [٥]

يا كوكبَ النيروزِ في بهجةٍ * أسنى من البدرِ المنيرِ اللّياحِ**

جـاءت عطاياهُ تهادى به* تهاديَ الغير غداة اقـتراحِ**

---

(١) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٢٩٤ .

(٢) ابن قزمان ، ديوان ابن قزمان، زجل رقم ٧٢؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٢٩٤؛ الونشريسي،ج١١، ص١٥٠.

(٣)ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص ٢٠٦ ، ٣٨٤.

(٤) أبو الوليد الاشبيلي، البديع في وصف الربيع، ص٣٥.

(٥) ابن اللبانة، الديوان، ص٢٩.

يظهر من الابيات ان العادة لدى الاندلسيين هي ان الناس يهنئون بعضهم بعضا بمناسبة عيد النيروز، وينظم الشعراء القصائد لتهنئة الملوك وأصدقائهم، وكانوا يحرصون على تبادل الهدايا بهذه المناسبة وقد اهتم المسلمون في الأندلس بهذا العيد وشاركوا النصارى فيه.[١]

يذكر ابن الآبار ابن عمار الوزير الشاعر أهدى المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية ثوباً من صوف البحر بعيد النيروز[٢]، وكتب مع هذا الثوب أبياتاً منها:

لُمَـا رَأيـتُ ٱلنّاسَ يُحتُفُـلِون فُيُ* **إهْدَاء يُومِك جُئتُه مُنْ بُابِهُ**

فُبُعُثْتُ نُحْوَ ٱلشّمْسُ شُبُهَ أُيُاتُهَاُ* **وَكُسَوتُ قُيدُ ٱلبُحْرُ بُعْضُ ثُيابِه**

٢. عيد العنصرة

كان عيد ميلاد النبي يحيى بن زكريا(عليه السلام) ويذكر أيضاً أن المسيحيين يحتفلون به في الرابع والعشرين من جوان (يونيو) ويستمر ستة أيام ويعرف عيد المهرجان في إسبانيا حالياً بإسم عيد سان خوان[٣]، وللناس بمختلف طبقاتهم الإجتماعية عادات وتقاليد في هذا العيد وربما هذا ما أدى بالطرطوشي إلى جعل هذا العيد من البدع، وقد ظهر هذا العيد في أمثالهم، فصورت ما يقام فيه من احتفالات كقولهم: "الكبش المصوف ما يكفز على العنصرة" أي أن الكبش الذي عليه صوف كثيف لا يقفز فوق شعلة العنصرة لأنه إذا قفز فوقها احترق، وذلك لأن من بين ظواهر احتفال المسيحيين في الأندلس بعيد العنصرة شعلة النار التي كانوا يعملونها في تلك الليلة و يقفزون فوقها. [٤]

ويذكر إنه:" يوم مهرجان أهل البلد المسمى عندهم بالعنصرة الكائن في ست بقين من شهر يونيو الشمسي من شهورهم الرومية"[٥]. إذ يقام الحفل بإجراء الخيل والمبارزة ويضاف الى ذلك

---

(١) محمد عيساوة، الأعياد والاحتفالات الدينية مظهراً بارزاً من مظاهر التسامح والتعايش السلمي الاجتماعي بين الأديان السماوية في الأندلس، ص١٥.

(٢) ابن خاقان، قلائد العقيان، ص ٢٥٧.

(٣)المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٢، ص١٢٨.

(٤)الزجالي، أمثال العوام، ج١، ص٢٤١.

(٥) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج٣، ص١٢٨؛الونشريسي، المعيار المعرب،ج١١، ص٩٢.

بعض العادات التي تقوم بها النساء في العيد الذي صار عطلة متبعة بالأندلس وكذلك كانت الناس تترك العمل أيام السبوت والالحاد.[١]

٣ـ عيد الفصح

يعد من الأعياد المسيحية المُحتفل بها في الوسط الإسلامي الأندلسي أيضاً(عيد الفصح)، في الرابع والعشرين من أبريل، وورد في كتاب تقويم قرطبة أنه "أكبر أعياد العجم"[٢].

ويذكر إن المسيح قام فيه بعد الصلبوت أي الصلب بثلاثة أيام[٣]، و في هذا العيد يشترون المجبنات والاسفنج ويتنزهون رجالاً ونساءً[٤].

ويظهر ان الشاعر الاندلسي ابن الحداد كان يحضر في الكنائس أثناء المناسبات مثل يوم الفصح برفقه نويرة محبوبته، وأخذ ينشد الشعر ويقول: [٥]

فإن بي للـــرومِ روميـــة * تكِنسُ ما بين الكنيساتِ**

أُهـيم فيها والهوى ضله * بين صوامـــعُ وبيـعاتِ**

أُفصحُ وحدي يومَ فصحٍ لهُم* بين الأريطي والدويحاتِ**

٤ـ عيد ليلة العجوز

هي احدى المناسبات الاجتماعية التي اعتاد بعض مسلمي الأندلس مشاركة النصارى للاحتفال بها تطلق اللفظة على الليلة الأولى من السنة الجديدة لأنها تحجز بين السنة القديمة والجديدة و

---

(١)الونشريسي، المعيار المعرب، ج١١، ص١٥٠.

(٢) ربيع بن زيد الأسقف وعريب بن سعد، تقويم قرطبة، ص ٧٣.

(٣)النويري، نهاية الارب وفنون الادب، ج١، ص١٨٠.

(٤) الطرطوشي، الحوادث والبدع، ص١١٧.

(٥)ابن بسام ،الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٢، ص٧٠٥؛ الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج٣، ص٤٦؛ ابن الحداد الاندلسي، الديوان، ص٢٤١.

(٦)الأريطي: تصغير ارطى هو شجر كالصفصاف وثمره كالعناب ينبت بالرمل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٥٤. مادة ارط

ليلة العجوز تسمى الحاجز لأنها تحجز بين السنة والسنة، أنها سميت كذلك لأنها عجز الشتاء، بالنسبة لعيد(ليلة العجوز) فقد جاء في تقويم قرطبة أن أول أيام العجوز السادس والعشرون من فبرير ويذكر ان: "أيام العجوز خمسة، وقيل سبعة، ثلاثة من فبرير وأربعة من مارس."[١]

٥ـ عيد خميس أبريل

انه مرتبط بالمناسبة الدينية لعيد ليلة العجوز، المعروف أيضاً بإسم (خميس العهد) وهي مناسبة دينية تعرف عند المسيحيين بالجمعة العظيمة، يقول أهل الأندلس: خميس إبريل، وابريل اسم شهر من شهورهم[٢]. وقد تميز بالإحتفال به الإشبيليون على الخصوص.[٣]

٦ـ عيد المهرجان

وهو أحد أعياد الطبيعة وأصله فارسي الذي كان موضع اهتمام الاندلسيين وان من شدة انفعالهم بالطبيعة انهم اذا أقبل الربيع خرجوا الى متنزهاتها للاستماع بالمهرجانات والاحتفالات التي يعقدونها وكانوا يتهادون الورد، ويأنسون بقول الشعر وأنشد ابن شرف القيرواني شعراً ضحك فيه[٤]

لا تقل بُشرى ولكن بُشرَيَان* وجَه أهوى ووجه المهرجانِ**

كانوا الملوك والامراء يحتفلون بيوم المهرجان في قصورهم بالطرب والغناء، فقد كانت الاعياد مناسبة لتوزيع الامراء الاموال على المقربين من رعاياهم ومنهم عبد الرحمن بن الحكم جعل لزرياب في كل من مهرجان ونيروز خمسمائه دينار[٥].

وكذلك يُفعل بهذا اليوم ان يقوم المسلمين بألعاب في الماء احتفالاً بيوم المهرجان،ويذكر ان عبد

---

(١)أبو القاسم العزفي، الدر المنظم في مولد النبي المعظم، نشره فرناندو دي لاجرانخا، مجلة الاندلس، ص٢٥؛ الونشريسي، المعيار المعرب،ج١١،ص٢٩٣ ؛ الزجالي، أمثال العوام، ص ٢٣.

(٢)المقريزي، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج١، ص ٢٥٦؛النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ص١٩٦.

(٣)ابن خاقان، مطمح الأنفس ، ص ٢٠٦.

(٤) رسائل الانتقاد، ص٣٩.

(٥) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٣، ص١٢٥.

الرحمن الناصر قد أنذر الخطباء والشعراء بحضور حلبة الخيل في يوم المهرجان.[١]

ومن الاعياد القومية عيد العصير الذي كان يقام عند جني محصول العنب وعصره، اذ يغادر الاهالي بيوتهم وينتقلون الى حقول العنب لأيام عدة لجمع المحصول في جو يسوده المرح والغناء والرقص، ومن الظواهر البارزة في الاعياد والاحتفالات هي خروج الرجال والنساء مختلطين للتفرج.[٢]

يلاحظ من خلال الآثار الواردة عن احتفالات المسلمين بأعياد المسيحيين في الأندلس أن هذه الظاهرة كانت سائدة ومنتشرة هنالك لفترات زمنية طويلة، منذ أيام أمراء بني أمية في الأندلس في منتصف القرن الثاني الهجري وربما قبل ذلك.

ب- **اعياد اليهود**

كان المجتمع اليهودي مثل سائر المجتمعات الاخرى يحتفلون بأعيادهم الخاصة في المجتمع الاسلامي؛ ويذكر ان: " كانوا يحتفلون بأعيادهم في أوقات معينة إذ كانت لهم أعياد شرعية في التوراة واخرى غير شرعية، فالأولى كانت تخضع للتشريع العام والثانية أصبحت جزء من العادات والاعراف". [٣]

١ – عيد راس السنة العبرية

ويدعى بإسم روش هاشاناه، ويعرف أيضاً بإسم (عيد النيروز) وانه أحد الاعياد الفارسية ويعني يوماً جديداً، ويسمى بعيد البشارة[٤].وهو أحد الشهور العبرية ويقوم في افتداء الله لاسماعيل(عليه السلام) ويعتبر هذا العيد عتق وحرية لليهود ومن ظاهره نفخ الابواق أثناء الصلاة.[٥]

---

(١)المراكشي، المعجب، ص٢٢٥.

(٢)المقّري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج١، ص١١٨؛ العبادي، الإسلام في أرض الأندلس، ص ١٠٨؛ دويدار،المجتمع الاندلسي ، ص٣٠٥.

(٣)الونشريسي، المعيار المعرب، ج١١، ص١١١.

(٤) النويري، نهاية الارب، ص ١٨٤؛ القلقشندي، صبح الاعشى ، ج٢، ص ٤٣٦.

(٥) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٧٦.

٢- عيد الفصح

يعرف هذا العيد (بيساح) العبرية ويعرف كذلك بعيد الفطر ويحتفل به ابتداءً من اليوم الخامس عشر من شهر(افريل) اليهودي، ويستمر سبعة أيام ويأكلون الفطير فيها ويحرم العمل في اليوم الاول والاخير وتقام الاحتفالات طوال الايام السبعة ويعتبر هذا العيد أول الاعياد اليهودية، ويذكر انه "ذكرى نجاتهم من فرعون غرقه وخروجهم من صحراء التيه بعد نجاتهم من سطوة فرعون".[١]

٣- يوم الغفران

هو من الاعياد اليهودية ويعرف بالعبرية (يوم كيبور) وهذه الكلمة أصلها بابلي وتعني يطهر ويطلق عليه اسم(سبت الاسبات) ويسمى بعيد صوماريا ويعد عندهم الصوم الاكبر[٢]. وكان صومهم لمدة خمس وعشرين ساعة وعقوبة من لم يصمه هو القتل، وفي شريعة اليهود يزعمون ان الله يغفر لهم خطاياهم بهذا الصوم ويتفرغ في هذا العيد للعبادة ويُذبح فيه الطيور ذات الريش الابيض وخاصة الدجاج لأنه رمز للطهارة والغفران، ويفطرون بالحلويات منها حلوة البولو المصنوعة بالزبيب وكذلك وخبز الجوز.[٣]

٤- عيد الاسابيع

يعد من الاعياد المهم لدى اليهود ويشار اليه بكلمة (شفوعوت) وتعني الاسابيع، ويعرف كذلك بعيد العنصرة اليهودي أو عيد الحصاد، ويتفنن اليهود في صناعة القطائف ويأكلونها للمن و السلوى الذي نزل على أسلافهم؛ ويطلق عليه اسم عيد الخطاب لزعم اليهود ان الله خاطب بني اسرائيل في طور سيناء[٤]. نستنتج انه أدى الاختلاط والاحتكاك بين المسلمين والنصارى واليهود الى انتقال المؤثرات بينهم من بينها اقامة الاحتفالات والاعياد الدينية.

---

(١) النويري ، نهاية الأرب ، السفر الأول، ص ١٩٦؛ الونشريسي، المعيار المعرب، ص١١١.

(٢)القلقشندي، صبح الاعشى، ص٤٢٦.

(٣)النويري، نهاية الارب، ١٩٥.

(٤)القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص٤٦٦.

الخاتمة

الحمد الله على توفيقه وإحسانه ونسأله جل شأنه ان ينفعنا بما تعلمنا، فييسر لنا سبل طريق العلم وانه الولي القادر على ذلك.

نرى ان الاندلس اكتسبت قيمة خاصة بسبب خصوصيتها الجغرافية والبيئية والاجتماعية ؛فتبلورت شخصيات مميزة جمعت ملامح الشرق بعروبتها الاصيلة الى جانب ملامحها الاندلسية المكتسبة من الموطن الجديد، وكانت الفكاهة من الاساليب التعبيرية التي تلامحت فيها الشخصية الاندلسية سلباً أم ايجاباً وهي ذات قوة تأثيرية استكشفت كثير من النزعات السياسية والاجتماعية مما هيأ لها دوراً فاعلاً في تحدي الشدائد التي حاقت بالأندلس اذ ترسمت في بناء الشخصية الاندلسية في كثير من مجالاتها من خلال روحهم الفكاهية. وبعد هذه الرحلة الاندلسية في رحاب(الفكاهة والتسلية في بلاد الاندلس من عصر الامارة حتى نهاية عصر الموحدين(١٣٨-٦٣٦هـ/ ٧٥٦-١٢٣٥م)) عرضنا ما في هذه الدراسة من صور وأحداث وحكايات وبينا ما فيها من فكاهة وتسلية لقد أظهرت جملة من النتائج:

١ـ عبرت فكاهة المجتمع الاندلسي عن واقع التناقض في عصر يسوده الاضطراب والقلق والتقلب وقامت بدورها في الترويح عن النفس والراحة تحت وطأة الأحداث، فتحولت المآسي إلى طرائف وأضاحيك تخفف عن الإنسان وتسري عنه عن طريق الهزل والتفكه والمزاح.

٢ـ تنوعت مظاهر التسلية واختلفت من مدينة لمدينة في الاندلس حسب ثقافة المجتمع الاندلسي. على سبيل المثال الغناء والموسيقى قد مثلاً عنصراً مهماً في الحياة الاجتماعية الاندلسية على الرغم من تشدد فقهائهم في منع آلات اللهو والطرب والموسيقى باعتبارها اموراً منكرة في الدين.

٣ـ كان الاندلسيون يجدون متعة كبيرة في الاستمتاع بجمال طبيعة بلادهم وسحرها فكانوا يخرجون الى المتنزهات والحدائق العامة المنتشرة في كل مدنهم طلبا للراحة والاستجمام ويمارسون هوايات عديدة كالصيد ولعب الشطرنج وغيرها من وسائل اللهو والتسلية.

٤ـ من الملفت للنظر ان عصر ملوك الطوائف عاش الناس في ظلهم حياة الترفيه واستكانوا بالإفراط في اللهو والفكاهة والتسلية ومجالس الانس والغناء والخمور والجواري ونفقات وهدر من المال العام وظنوا ان هذه المجالس هي من متطلبات الابهة الملوكية التي تكسبهم المهارة و الاجلال.

٥ـ يذكر الشعراء قصائد ذات أغراض مختلفة، ولكن اذا أوضحناها سنجد ان الغرض منها ليس لأنفسها؛ بل للتفكه والضحك والتسلية التي تحتويها. وبزر منهم في الاندلس على مر العصور بفن الفكاهة واشتهروا به أمثال يحيى بن الحكم الغزال ومؤمن بن سعيد والقلفاط وغيرهم.

٦ـ نعلم أيضاً ان الموسيقى بمثابة لغة عالمية مشتركة بين العديد من الشعوب والامم من هذا المنظور يمكننا اعتبار زرياب سفيراً مثالياً للفن وبصورة مختلفة مثل الموسيقى والغناء وغيرها من الجوانب الفنية الاخرى التي يجيدها وابدع فيها هذا الفنان الموهوب.

٧ـ أن الأندلسيين استمتعوا بأوقاتهم في الحفلات والأعياد والمناسبات المختلفة وكان لمظاهر التسلية والترفيه دور في هذا فقد عرفوا كيف يستمتعون بوقتهم من خلال هذه المظاهر المختلفة والتي اختلفت من مملكة إلى أخرى ومن فئة اجتماعية إلى أخرى.

٨ـ تعد الأعياد والاحتفالات مسرحاً للشعر الاندلسي فقد كان الشاعر يحتفل في شعره بقدوم تلك الأعياد مما يعطيها طابعاً انسانياً بهيجاً للمجتمع الأندلسي الذي كان يحتفل بأعياده بمختلف عناصره البشرية، وهذا دليل على ما كان يتمتع به الشاعر الأندلسي من مشاركة وجدانية للأعياد الاجتماعية و الدينية السائدة في المجتمع آنذاك .

٩ـ وعن تأثير التسامح الديني في الأندلس على المنظومة القيمية والعلاقات الإجتماعية فقد كان لمسلمي الأندلس علاقات اجتماعية طبيعية باليهود والنصارى، وقد أحسنوا إليهم وأنصفوهم من خلال التنظيمات الاجتماعية لهم وممارسة عاداتهم وتقاليدهم بكل حرية. احتفل أهل الذمة من اليهود والنصارى في الأندلس بأعيادهم الرسمية ومناسباتهم الدينية الخاصة، بل إن المسلمين شاركوا جيرانهم من أهل الذمة الاحتفال بتلك الأعياد.

ملحق رقم(١)

لوحة لعبة القرق أحد العاب النزال في مدينة شلب البرتغالية

(١)العبادي، حسام، الالعاب ووسائل التسلية بالأندلس، ١١٤.

ملحق رقم(٢)

لعبة الشطرنج مصنوعة من الفخار والعاج والعظم.

لوحة لعبة الشطرنج من مخطوط وبياض ورياض.

(١)العبادي، حسام، الالعاب ووسائل التسلية بالأندلس، ١١٤.

ملحق رقم (٣)

لعبة المنقلة احدى العاب النزاع المصنوعة من العاج محفوظة بمتحف مدينة برغش

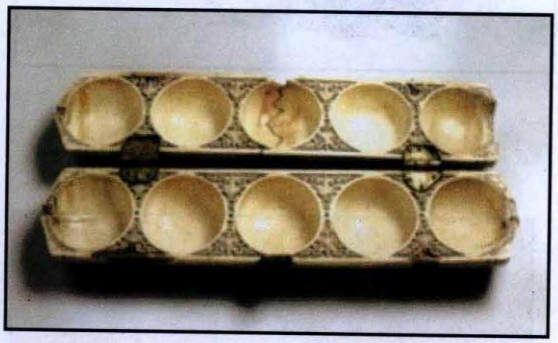

لعبة المنقلة المفتوحة

(١)العبادي، الالعاب ووسائل التسلية بالاندلس، ص١١١

ملحق رقم (٤)

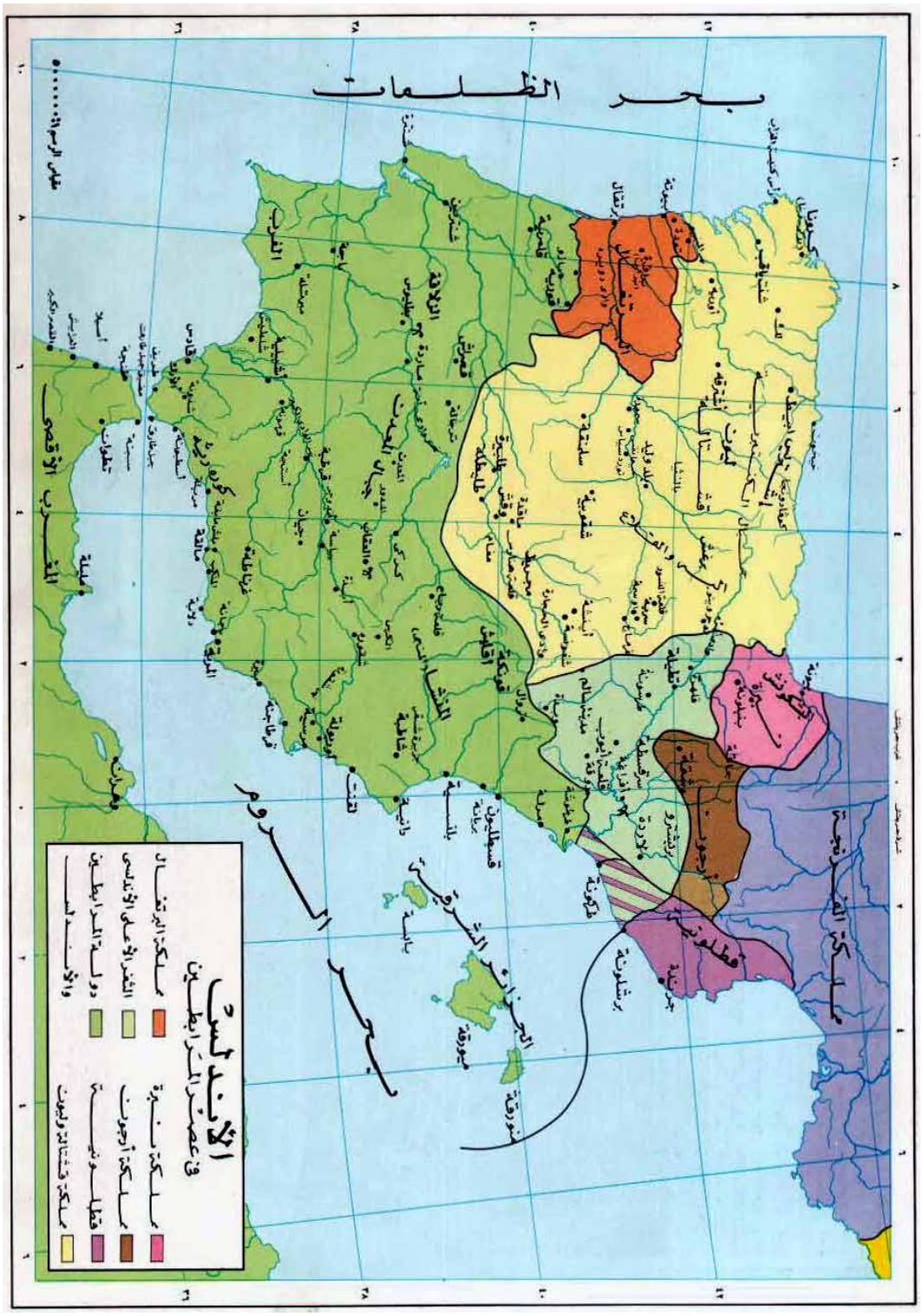

(١) مؤنس ، حسين ، تأريخ أطلس العالم ، ص١٧٤ .

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية

١ـ ابن الآبار، محمد بن عبدالله بن أبي البكر القضاعي الاندلسي البلنسي(ت ٦٥٨ هـ/١٢٦٠م).

ــ التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: جلال السيوطي، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨ م.

ــ الحلة السيراء، تحقيق : حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م.

ــ تحفة القادم، تحقيق: عبد السلام الهراس، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت،١٤٠٦هـ/ ١٩٩٨م.

٢. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

ــ الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣ـ ابن الاثير، مجد الدين أبي السعادات بن محمد الجزري(ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)

ــ النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطنجاني، المكتبة العلمية، بيروت ، ١٩٩٧م.

٤ـ الأدريسي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أدريس الحسني(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)

ــ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٩م.

٥ـ ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)

ــ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٩٧م.

٦ـ ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال(ت ٥٧٨ هـ/١١٨٢م)

ــ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق كوديرا، المكتبة الأندلسية التاريخية، مدريد،١٨٨٢م.

٧ـ الابشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد(ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م)

ـ المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: محمد خير طعمه الحلبي، ط٥، دار المعرفة، بيروت ،١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م.

٨ـ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

ـ جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، ط١، دار الإرشاد ، بيروت ، ١٩٦٨م.

٩ـ ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي (ت ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٩ م)

ـ مخطوطة منافع الحيوان و خواص المفردات، المكتبة الوطنية، باريس، د.ت.

١٠ـ الاعمى التطيلي، أحمد بن عبدالله بن هريرة القيسي المعروف بالأعمى التطيلي (ت٥٢٥هـ /١١٣٠م)

ـ الديوان، تحقيق : محي الدين ديب،ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، ٢٠١٤م.

١١ ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري (ت٢٥٥هـ /٨٦٨م)

ـ الحيوان، تحقيق: فوزي عطوي ،ط٢، دار صعب، د. م ،١٩٦٥م.

١٢ـ الجرجاني، أبي الحسن علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت٨١٦هـ/١٤١٣م)

ـ معجم التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء،ط١، دار الكتب، بيروت ،١٩٨٣م.

١٣ـ ابن جزي الغرناطي، أبو القاسم محمد بن أحمد المالكي(٧٤١هـ/١٢٩٤م)

ـ القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية، تحقيق: محمد بن سيدي محمد مولاي د.ط، وزارة الأوقاف الكويتية، د.ت.

١٤ـ ابن الجوزي، أبي الفرج، جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

ـ أخبار الظراف والمتماجنين، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٥ـ الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت ٣٩٣ هـ/ ٣ ١٠٠م)

ـــ تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٩٩٠م.

١٦ـ ابن الحاج، أبي عبد الله محمد بن أحمد التجيبي القرطبي(ت٥٢٩هـ/١١٣٤م)

ـــ نوازل ابن الحاج التجيبي، تحقيق: أحمد شعيب اليوسفي، ط١، مطبعة تطوان، المغرب، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م .

١٧ـ ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي (ت٧٣٧هـ /١٣٣٦م)

ـــ المدخل، ط١، المطبعة المصرية ، القاهرة، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م.

١٨ـ ابن حجة الحموي، تقي الدين أبي بكر بن علي بن محمد(ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م)

ـــ ثمرات الاوراق، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، د. ط، المكتبة العصرية، بيروت ،١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

ـ خزانة الادب وغاية الارب، تحقيق: كوكب دياب، ط١، دار صادر، بيروت،١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

١٩ـ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م)

ـــ فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد شحاتة، ط١، دار المنار، القاهرة ، ١٣١٩هـ /١٩٩٩م.

٢٠ـ ابن الحداد، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن أحمد المعروف بالحداد (ت٤٨٠هـ / ١٠١٧م)

ـــ ديوان ابن الحداد الاندلسي، تحقيق: يوسف علي طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢١ـ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (ت٤٥٦هـ /١٠٦٣م)

ـــ رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٧م، د. ط.

ـــ جمهرة انساب العرب، تحقيق: لجنه من العلماء ،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٣م.

ـــ طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق: إحسان عباس،ط٢،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،١٩٨٧م.

٢٢ـ ابن حمديس، عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد الأزدي الصقلي(ت٥٢٧هـ/١١٣٢م)

ـــ ديوان ابن حمديس، ط١، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ،١٩٧٠م.

٢٣ـ الحميدي، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الازدي(ت٤٨٨هـ /١٠٩٥م)

ــ جذوة المقتبس، في ذكر ولاة الاندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت ، ٢٠٠٤م.

٢٤ـ الحميري اسماعيل بن عامر أبي الوليد الحميري الاشبيلي(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)

ــ البديع في وصف الربيع، تحقيق: هنري بيرس، د.ط، المطبعة الاقتصادية، الرباط، ١٣٥٩هـ /١٩٤٠م.

٢٥ـ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)

ــ الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م .

٢٦ـ ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)

ــ صورة الارض، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م.

٢٧ـ ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦ م)

ــ المقتبس، تحقيق: بيدرو شالميتا وآخرين، د.ط، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب، بالرباط، ١٩٧٩م.

٢٨ـ ابن خاقان، أبو النصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي (ت٥٢٩هـ / ١١٣٥م)

ــ قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خريوش، ط١، مكتبة المنار للطباعة و النشر، الأردن، د.ت.

ــ مطمح الانفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الاندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، ط١، دار عمار، بيروت، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

٢٩ـ الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني(٣٦١هـ/٩٧١م)

ــ قضاة قرطبة، تحقيق: ابراهيم الابياري،ط٢،القاهرة، دار الكتاب المصرية، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،١٩٨٩م

٣٠ـ ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)

ــ الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق: محمد عبد الله عنان، طبعة القاهرة، ١٩٧٣.

ــ معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال شبانة، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

ـ أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام نشر بعنوان تاريخ إسبانيا الاسلامية، تحقيق: ليفي بروفنسال ،ط٢، دار المكشوف، بيروت ، ١٩٥٦م.

ـ اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محمد مسعود جبران،ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٩م.

٣١. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، د.ت.

٣٢. ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله بن خفاجة(ت٥٣٣هـ/ ١١٣٨م)

ـ ديوان ابن خفاجة، تحقيق :عبد الله سنده، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٤م)

ـ المقدمة ، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، ط١، دار يعرب، دمشق، د. ت.

ـ العبر وتاريخ المبتدأ والخبر في أيان العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٦٨م.

٣٤. ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمود (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)

ـ وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: أحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.

٣٥. ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاموي(ت٥٧٥هـ /١١٧٩م)

ـ الفهرسة، تحقيق: محمد فؤاد منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

٣٦. ابن الخراط الاشبيلي، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الأزدي الأندلسي (٥٨١هـ/١١٨٦م)

ـ الاندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقتباس الانوار، تحقيق: إيميليو مولينا، د.ط، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد،١٩٩٠م.

٣٧. ابن إدريس التجيبي، المرسي أبو بحر صفوان(ت٥٩٨هـ/ ١٢٠١م)

ـ زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السافر، تحقيق: عبد القادر محداد، د.ط، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠م.

٣٨. أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)

ــ سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قروبللي، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣٩. ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر حسن الاندلسي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)

ــ المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: ابراهيم الابياري واخرون، ط١، دار العلم للجميع للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٥م.

٤٠. ابن دريد، محمد بن الحسن(ت٣٢١هـ/٩٣٣م)

ـ جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، د.ط، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٤١ـ ابن دراج، أحمد بن محمد بن العاصي القسطلي(ت٤٣١هـ/١٠٣٩م)

ــ الديوان، تحقيق: محمود علي مكي، ط١، منشورات المكتب الاسلامي، دمشق،١٣٨١هـ /١٩٦١م.

٤٢ـ ابن الدلائ، أحمد بن عمر بن أنس العذري (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)

ـــ نصوص عن الأندلس من كتاب "ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك"، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٥م.

٤٣ـ الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

ــ حياة الحيوان الكبرى، د. ط، دار الكتب العلمي ، بيروت، د.ت.

٤٤ـ الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)

ــ عيون الاخبار، تحقيق: يوسف علي طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.

٤٥ـ الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قَايْماز(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

ــ سير أعلام النبلاء، ط١، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٤٦. الرازي، فخر الدين محمد التميمي(ت٦٠٦هـ/١٢١٨م)

ـــ مفاتيح الغيب، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م.

٤٧. ابن رشيق، حسن بن رشيق أبو علي القيرواني(٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

ـــ العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبدالمجيد، ط٤، دار الجيل، بيروت، د.ت.

٤٨ـ الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الاشبيلي الاندلسي (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م)

ـــ طبقات النحويين ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم،ط٢، دار المعارف، مصر،١٩٨٤م.

٤٩ـ الزجالي، أبي يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي،(ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)

ـــ ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام(أمثال العوام في الأندلس)، تحقيق: محمد بن شريفة، د.ط، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصيل، فاس، ١٩٧١ م.

ـــ أمثال العوام في الأندلس، تحقيق: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، مطبعة محمد الخامس، فاس،١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٥٠ـ ابن الزقاق، علي بن عطية الله بن مطرف اللخمي البلنسي(ت٥٣٠هـ/١١٣٥م)

الديوان، تحقيق: عفيفة محمود ديراني، ط١، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

٥١ـ الزمخشري، محمد بن عمير بن محمد(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)

ـــ أساس البلاغة، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥٢ـ الزهري، محمد بن أحمد أبي منصور (ت٣٧٠ هـ/٩٨١م)

ـــ تهذيب اللغة، تحقيق: عبدالسلام سرحان، د. ط، دار عصرية للتأليف، القاهرة، ١٩٦٤م.

٥٣ـ الزهري، محمد بن أبي بكر أبو عبد الله (ت بعد ٥٥٦هـ/١١٦٠م)

ـــ كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، مجلة الدراسات الشرقية، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، دمشق، ١٩٦٨م.

٥٤ـ ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

ـ ديوان ابن زيدون، تحقيق: دار المعرفة، بيروت ، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٥٥ـ ابن السباهي، محمد بن علي البروسوي(ت٩٩٧هـ/١٥٨٩م)

ـ أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عيد الرواضية،ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٥٦ـ السلفي، أبي طاهر أحمد بن محمد(ت٥٧٦هـ/١١٨٠م)

ـ معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، د. ط، دار الفكر، بيروت،١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

ـ أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر، تحقيق: احسان عباس، ط١، دار الثقافة، بيروت ، ١٩٦٣م.

٥٧ـ ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد العنسي المدلجي (ت٦٨٥هـ /١٢٨٦م)

ـ المغرب في حلى المغرب، الكتاب ابتسام الثغر في حلى جهات الثغر، تحقيق: شوقي ضيف ، ط٤، القاهرة، دار المعارف ،د ت.

ـ رايات المبررين وغايات المميزين، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٧م.

ـ الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق: ابراهيم الايباري، د.ط، دار المعارف، مصر، د.ت.

ـ تقريب الامل البعيد في نوازل ابي سعيد، تحقيق: حسين مختاري وهشام الرامي،ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٤م.

٥٨ـ السقطي، أبى عبد الله محمد بن محمد السقطي المالقي الاندلسي(ت٧١٧هـ /١٣١١ م)

ـ في آداب الحسبة، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط١، مطبعة أريست لورو، باريس،١٩٣١م.

٥٩ـ ابن سناء الملك ، أبي القاسم هبة الله بن جعفر ابن سناء الملك(ت٦٠٨هـ/١٢١١م)

ـ دار الطراز في عمل الموشحات، تحقيق: جودة الركابي، د.ط، دمشق، ١٣٦٨هـ /١٩٤٩م.

٦٠ـ ابن سماك العاملي، أبي القاسم محمد بن أبي العلاء بن محمد بن سماك المالقي الغرناطي(ت النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)

ـ الزاهرات المنثورة في نكت الاخبار المأثورة، تحقيق: محمود علي مكي، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مدريد، ١٩٧٩م/١٩٨٠م.

٦١ـ السمعاني، منصور بن محمد بن عبدالجبار(ت٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م)

ــ تفسير القران، تحقيق: أبي تميم ياسر بن ابراهيم، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٦٢ـ ابن سيده الاندلسي، أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)

ــ المخصص، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣١٧هـ.

٦٣ـ ابن سهل، أبي الأصبغ عيسى بن عبد الله الأسدي الجياني(ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م)

ـ ديوان الأحكام الكبرى(أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام)، تحقيق: يحيى مراد د. ط، دار الحديث، القاهرة،١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م.

٦٤ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي المناقب(ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

ــ نزهة الجلساء في أشعار النساء، د. ط، مكتبة القران، القاهرة، د.ت.

٦٥ـ الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى(٩٦٩هـ/ ١٠١٥م)

ــ نهج البلاغة، تحقيق: قيس بهجت العطار، ط١، مؤسسة الرائد للمطبوعات، قم،١٤٣١هـ /٢٠١٠م.

٦٦ـ شمس الدين، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري(ت٣٨١هـ/٩٩١م)

ـ أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن،١٩٠٦م .

٦٧ـ شمس الدين ، أبن عبدالله محمد أبي طالب (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م)

ـ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة كونستهاجن، د. ت، ١٩٢٣م.

٦٨ـ ابن شهيد، أحمد بن أبي مروان بن عبد الملك الاندلسي(ت٣٩٩هـ/١٠٠٨م)

ــ الديوان، تحقيق: يعقوب زكي، راجعه: محمود علي تركي، د. ط، دار الكاتب العربي، القاهرة ، ٢٠١٣م .

ـ رسالة التوابع والزوابع، تحقيق: بطرس البستاني، د.ط، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٥١م.

٦٩ـ ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م)

ــ عيون الانباء في طبقات الاطباء،ط١، تحقيق: عامر النجار، القاهرة، دار المعارف ،١٩٩٦م.

٧٠ـ الاصفهاني، أبو الفرج(ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧م)

ــ الاغاني، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت .

٧١ـ الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد صفي الدين (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)

ــ جريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: اذرتاش اذرنوش، ط١، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧١م.

٧٢ـ ابن صاحب الصلاة، ابو مروان عبد الملك بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم الباجي (ت٥٩٤هـ/١١٩٨م)

ــ المن بالإمامة – تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق: عبد الهادي التازي ، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،١٩٧٩م.

٧٣ـ صاعد الاندلسي، أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد(ت٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م)

ــ طبقات الامم، تحقيق: الاب لويس شيخو اليسوعي، د.ط، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت، ١٩١٢م.

٧٤ـ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

ــ الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارنأووط وتركي مصطفى، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٧٥ـ الضبي، ابو جعفر احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م)

ــ بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس، تحقيق: روحيه عبد الرحمن السويفي، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧م.

٧٦ـ الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الاندلسي(ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)

ــ الحوادث والبدع، تحقيق: عبد المجيد زكي، ط١، دار الغرب الاسلامي، د. م،١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٧٧ـ ابن ظافر، جمال الدين أبي الحسن علي بن ظافر بن حسين الازدي الخزرجي (ت٦١٣هـ/ ١٢١٦م)

ـ بدائع البدائه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م.

٧٨ـ ابن عاصم الغرناطي، محمد بن محمد بن عاصم(ت٧٥٧هـ/١٣٥٦م)

ـ حدائق الازاهر في مستحسن الاجوبة والمضحكات والحكم والامثال والحكايات والنوادر، تحقيق: أبو همام عبد اللطيف عبد الحليم، د، ط، دار الكتب والوثائق القومية،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٧٩ـ ابن عباد، اسماعيل بن عباد(ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)

ـ المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٨٠ـ ابن عباد، أبو القاسم المعتمد على الله محمد (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)

ـ ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق: حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، ط٣، مطبعة ملو الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٨١ـ ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ /١٠٧٠م)

ـ الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، ط٣، دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٨٢ ـ ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي

ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة البقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، د. م ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

٨٣ـ ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله القرطبي(ت٤٢٤هـ/١٠٣٢م)

ـ آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، د.ط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٥٥م.

٨٤ـ ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي (ت ٥٢٧هـ /١١٣٢م)

ـ ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، د. ط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م.

٨٥ـ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن حزم الاندلسي(ت٣٢٨هـ/٨٤٢م)

ـ العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الرحيني،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

ـ الديوان، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

٨٦ـ ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (ت٧١٢هـ/١٢١٢م)

ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٨٣م.

٨٧ـ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن هبه الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)

ـ تاريخ ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامه العموري، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، ١٩٩٥م.

٨٨ـ العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

ـ تهذيب التهذيب، د. ط، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت.

٨٩ـ ابن عياض، عياض بن موسى بن عياض السبتي(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)

ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، ط ٢، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٩٠ـ ابن عماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد(ت١٠٨٩هـ /١٦٧٨م)

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، اشرف على تحقيقه: عبدالقادر الارناؤوط، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٩١ـ ابن عمر، يحيى بن يوسف بن عمر الكناني الأندلسي(ت ٢٨٩هـ/٩٠١م)

ـ أحكام السوق، تحقيق: محمود علي مكي، د.ط، مجلة المعهد المصرية للدراسات الإسلامية في مدريد، ١٣٧٥هـ/ ١٩٠٦م.

٩٢ـ ابن غالب، محمد بن أيوب الغرناطي الأندلسي(ت٥٧١هـ/١١٧٥م)

ـ نص أندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق : لطفي عبد البديع ، مطبعة مصر، القاهرة ، ١٩٥٦م.

٩٣ـ ابن فارس، أحمد أبو الحسين(ت٩٣٥هـ /١٠٠٥م)

ـ معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٩٤ـ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

ـ تقويم البلدان، تحقيق: رينورد والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠م.

٩٥ـ الفراهيدي، أبي عبدالرحمن الخليل بن احمد(ت١٧٥هـ/٧٩١م)

ـ العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، د. ط، د. م.

٩٦ـ ابن فرج الجياني، أحمد بن فرج الجياني(ت٣٦٦هـ/٩٧٦م)

ـ حدائق الجنان من أشعار أهل الاندلس وديوان بني فرج وشعراء جيان، تحقيق: محمد رضوان الداية، أبو ظبي،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م .

٩٧ـ ابن الفرضي، عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي القرطبي(ت٤٠٣هـ /١٠١٣م)

ـ تاريخ ابن الفرضي، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،١٤٠٣هـ /١٩٨٠ م.

ـ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

٩٨ـ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي(ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)

ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، ط٢، دار المعارف، مصر، د.ت.

٩٩ـ ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ/ ١٢٣٣م)

ـ المغني على مختصر الخرقي، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح الحلو، د.ط ، مطبعة هجر ، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٠٠ـ القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ /١٠٧١م)

ــ بهجة المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، د. ط، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت.

١٠١ـ ابن قزمان أبو بكر محمد بن عبد الملك بن عيسى القرطبي(ت٥٥٤هـ/١١٥٩م)

ــ ديوان ابن قزمان، تحقيق: كورنيطي، د. ط، معهد إسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٨٠م.

١٠٢ـ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)

ــ عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، تحقيق: علي صراط الحق، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

ــ آثار البلاد وأخبار العباد، د. ط، دار صادر، بيروت، د. ت.

١٠٣ـ ابن القطان، حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (ت ٦٢٨هـ/١٢٣٠م)

ــ نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق، محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي،١٩٨٩م.

١٠٤ـ ابن القطاع الصقلي، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي (ت٥١٥هـ/١١٢١م)

ــ الدرة الخطيرة في شعراء أهل الجزيرة، تحقيق: بشير البكوش، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، ١٩٩٥م.

١٠٥ـ القفطي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)

ــ المحمدون من الشعراء واشعارهم، تحقيق: حسن معمري، د. ط، د. م ،١٣٩٠هـ /١٩٧٠م.

ــ انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٠٦ـ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

ــ صبح الأعشى في صناعة الأنشا، د. ط، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٧م.

١٠٧ـ ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

ـ تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: ابراهيم الأبياري، د.ط، دار الكتب المصرية ،القاهرة، ١٩٨٩م.

١٠٨ـ القيرواني، أبي محمد عبدالله بن أبي زيد(ت٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)

ــ رسالة بن أبي زيد القيرواني، كتبها: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت.

١٠٩ـ الكتاني، أبي عبد الله بن الكتاني الطيب(ت٤٢٠ هـ / ١٠٣٠ م)

ـ التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق: احسان عباس، د. ط، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

١١٠ـ الكتبي، محمد بن شاكر(ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

ـ فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، د. ط، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٤ م.

١١١ـ ابن الكردبوس، ابو مروان عبد الملك(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

ـ تاريخ الاندلس لإبن الكردبوس وصفه لأبن الشباط، تحقيق: أحمد مختار العبادي، د.ط، جامعة الاسكندرية، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية، مدريد ، ١٩٧١م.

١١٢ـ ابن اللبانة، محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني(ت٥٠٧هـ/١١١٣م)

ـ ديوان ابن اللبانة الداني، تحقيق: محمد مجيد السعيد، ط٢، د. م، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١١٣ـ ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)

ـ السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١١٤ـ مالك بن أنس، أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك الاصبحي(ت١٧٩هـ/٧٩٦م)

ــ المدونة الكبرى، د.ط، مطبعة السعادة، مصر، د.ت.

١١٥ـ أبو محمد الرشاطي، عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي(٥٤٢هـ /١١٤٧م)

ــ الاندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقتباس الانوار، تحقيق: إيميليو مولينا، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد،١٩٩٠م.

١١٦ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

ـ رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط،١٩٩٦م.

١١٧ـ ابن مرزوق، أبو عبد الله محمد التلمساني(ت٧٨١هـ/ ١٣٨٠م)

ـ المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، محمود بوعياد، د. ط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،١٩٨١م.

١١٨ـ المراكشي، عبد الواحد بن علي(ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)

ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط١، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

١١٩ـ مسلم بن الحجاج بن القيشري النيسابوري(ت٢٦١هـ/٨٧٥م)

ـ صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م.

١٢٠ـ المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)

ـ نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، دار الصادر، بيروت ، ١٩٤٨م.

ـ أزهار الرياض في أخبار عياض، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، الرباط، ١٩٣٩م.

١٢١ـ ابن مطروح السرقسطي، محمد بن عبدالله بن مطروح(ت٦٠٦هـ)

ـ روضة المحاسن وعمدة المحاسن، تحقيق: منجد مصطفى بهجت، ط١، عالم الكتب الحديث، الاردن، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٢٢ـ المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)

ـ اتّعاظ الحُنفَا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلَفَا، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط٢، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، ١٩٩٦م.

ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط١، مطبعة بولاق، القاهرة، د.ت.

١٢٣ـ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري(ت ٧١١هـ/١٣١١م)

ــ لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت.

١٢٤ـ الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري(ت ق ٥هـ)

ــ مجمع الامثال، محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٢٥ـ مجهول، (من علماء القرن الثامن الهجري)

ـ الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٧٩م.

١٢٦ـ ابن نباتة، جمال الدين بن نباتة المصري(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

ـ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، د. ط، دار الفكر العربي، د. م، د.ت.

١٢٧ـ النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن المالقي (ت ٧٩٣هـ/١٣٩٠م)

المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، دار الافاق الجديدة ، بيروت ،ط ٥، ١٩٨٣م.

١٢٨ـ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت٣٠٣هـ /٩١٥م)

ــ سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٤، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤١٤هـ/١٩٨٤م.

١٢٩ـ النويري، شهاب الدين أحمد(ت٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢ م)

ــ نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: أحمد كمال زكي، الهيئة،.٤٠٤

١٣٠ـ ابن هاني، أبو القاسم محمد بن هاني الازدي الاندلسي(ت٣٦٢هـ/ ٩٧٢م)

ـ ديوان ابن هاني، تحقيق: كرم البستاني، د. ط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م.

١٣١ـ ابن هذيل ، علي بن عبد الرحمن الاندلسي(ت٣٨٩هـ/٩٩٨م)

ــ حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، د. م، د.ت.

١٣٢ـ الهندي، علاء الدين بن علي المتقي بن حسام الدين(ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م)

ـ كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، مؤسسة الرسالة، ب. م، ب. ت.

١٣٣ـ الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحيى(ت٨١٤هـ/١٤١١م)

ـ المعيار المعرب والجامع المغرب ن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، د. ط، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية،١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٣٤ـ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي(٦٢٦هـ /١٢٢٨م)

ـ معجم البلدان، دار صادر، د. ط ، بيروت، ١٩٩٥م.

ــ معجم الادباء، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، دار الغرب السلامي، تونس، ١٩٩٣م.

١٣٥ـ يحيى الغزال، يحيى بن الحكم (ت٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)

ـ ديوان يحيى بن الحكم الغزال، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٣م.

ثانياً : قائمة المراجع

١٣٦ـ أرسلان، شكيب

ـ الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.

١٣٧ـ الاوسي ، حكمة علي

ـ الادب الاندلسي في عصر الموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٧٦.

١٣٨ـ البنداق، محمد صالح

ــ يحيى بن الحكم الغزال(أمير شعراء الأندلس في القرن الثالث الهجري ، وسفير أمير الأندلس لدى إمبراطور القسطنطينية وملك النورمان)، ط١، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ١٩٧٩م.

١٣٩ـ بن شريفة، محمد

ــ تاريخ الأمثال والأزجال في المغرب والأندلس،ط١، وزارة الثقافة، الرباط،٢٠٠٦م.

١٤٠ــ بدوي، عبد الرحمن

ــ موسوعة المستشرقين، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م.

١٤١ــ بيضون، ابراهيم

ــ الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة(٩٢-٤٦٦هـ/٧١١-١٠٣١م)، ط٣، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦م.

١٤٢ــ التميمي، محمد عبد الوهاب

ــ موسوعة توحيد الرب، تحقيق: عبد الرحمن السعيد، د.ط، جامعة محمد بن سعود، الرياض ،١٢٠٥هـ.

١٤٣ــ التونجي، محمد

ـ المعجم الذهبي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩م.

١٤٤ــ الاهواني، عبد العزيز

ــ الزجل في الاندلس، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، ١٩٥٧م.

١٤٥ــ الحجي ، عبد الرحمن علي

ــ تاريخ الموسيقى الاندلسية، ط١، دار الارشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

ــ التاريخ الاندلسي، د.ط ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨١م.

١٤٦ــ حسن ، علي حسن

ـ الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ،١٩٨٠م.

١٤٧ــ حسين، محمد

ــ الهجاء والهجاؤون في الجاهلية، نشر مكتبة الآداب، الاسكندرية، ١٩٤٧م.

١٤٨ــ حميدة، عبد الرحمن

ـ أعلام الجغرافيين العرب، د. ط، دار الفكر، بيروت،١٩٨٣م.

١٤٩ـ الخفاجي، محمد عبد المنعم

ـ الأدب الأندلسي التطور والتجديد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٥٠ـ خلاف، عبد الوهاب

ـ قرطبة الاسلامية، في القرن الحادي عشر الميلادي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٥١ـ الداية ، محمد رضوان

ـ الادب الاندلسي، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٥٢ـ الدسوقي، إبراهيم

ـ المعجم الفارسي الكبير، ط١، مكتبة مدبولي، د. م، ١٤١٢م.

١٥٣ـ دندش، عصمت عبداللطيف

ـ الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني،ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.

١٥٤ـ دويدار، حسين يوسف

ـ المجتمع الاندلسي في العصر الاموي(١٣٨هـ-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م)،ط١،١٤١٤هـ /١٩٩٤م.

١٥٥ـ الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)

ـ تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د. م ، د.ت.

١٥٦ـ الزركلي، خير الدين بن محمد بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٠٨م)

ـ الاعلام، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٥٧ـ زوين، علي

ـ ألفاظ الحضارة في الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ٢٠٠٦م.

١٥٨ـ سالم، سحر عبد العزيز

ـ بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٧م.

١٥٩ـ سالم، عبد العزيز

ـ صور من المجتمع الأندلسي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية،مدريد،١٩٧٦- ١٩٧٨م.

ـ قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، د. ط، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية، ١٩٩٧م.

ـ محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط١، دار الغرب الاسلامي ، د. م ، ١٩٩١م.

ـ تحف العاج الاندلسية في العصر الاسلامي، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ١٩٩٥م.

ـ تاريخ المسلمين واثارهم من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط١، دار المعارف، بيروت، د.ت.

١٦٠ـ أبو زيد، سامي يوسف

ـ الادب الأندلسي، ط١، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٢م.

١٦١ـ السعيد، محمد مجيد رزيق

ـ الشّعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس،ط٢، دار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٥م.

١٦٢ـ الشكعة، مصطفى

ـ الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه، د.ط، دار الملايين، بيروت، د.ت .

١٦٣ـ شبلي، سعد اسماعيل

ـ البيئة الاندلسية واثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف، د.ط، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، د.ت.

١٦٤ـ ضيف، شوقي

ـ تاريخ الادب العربي عصر الدول والامارات والاندلس، دار المعارف ، ١٩٩٤م.

١٦٥ـ العبادي، أحمد مختار

ـ دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، د.ط، طوشتة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.ت.

١٦٦ـ عباس، احسان

ـ أخبار الغناء والمغنين في الأندلس نشر ضمن بحوث دراسات في الأدب و التاريخ، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت ٢٠٠٠م.

ـ تاريخ الادب الاندلسي، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧م.

١٦٧ـ عبد الحميد، شاكر

ـ الفكاهة والضحك رؤية جديدة، د. ط، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠م.

١٦٨ـ عجيل، كريم حسين

ـ الحياة العلمية في مدينة بلنسية الاسلامية ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٦م.

١٦٩ـ عصام شبارو

ـ الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، د. ط، دار صادر، بيروت ،٢٠٠٥م

١٧٠ـ العقاد، عباس محمود

ـ جحا الضاحك المضحك، سلسة كتب دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٦م.

١٧١ـ عميرة، عبد الرحمن

ـ التعريفات، ط١ ،عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٧٢ـ العامري، محمد بشير حسن

ـ دراسات حضارية في التاريخ الاندلسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢.

١٧٣ـ عيسى، فوزي

ـ الشعر الاندلسي في عصر الموحدين، ط١، دار الوفاء لدنيا للطباعة، الاسكندرية، ٢٠٠٧م.

١٧٤. فريحة، انيس

ـ الفكاهة عند العرب، ط١، مكتبة رأس بيروت، بيروت ،١٩٦٢م.

١٧٥ـ قزيحة، رياض

ـ الفكاهة الادب الاندلسي، ط١، المكتبة العصرية ، بيروت، ١٩٨٥م.

١٧٦ـ الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي مجد الدين.

ـ القاموس المحيط ،تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، د. م،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٧٧ـ القاري، علي بن سلطان بن محمد القاري(ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م)

ـ تسلية الاعمى على بلية العمى،ط١، تحقيق: ابو عبد الرحمن المصري الاثري، دار الصحابة للتراث ، طنطا،١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٧٨ـ كحيلة، عبادة عبد الرحمن رضا

ـ العقد الثمين في تاريخ المسلمين، د. ط، دار الكتاب الحديث، الكويت، ١٩٩٦م.

ـ أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، ط١، دار الكتاب الحديث، الكويت ،د.ت.

١٧٩ـ كنيج، صادق حسين

ـ لغة الشعر الاندلسي في عصر الخلافة، ط١، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، العراق ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٨٠ـ محمد زكريا عنان

ـ الموشحات الاندلسية، د. ط، علم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م.

١٨١ـ محمد عبد الله عنان

ـ دولة الإسلام في الأندلس، ط ٤ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧ م.

ـ تراجم شرقية وأندلسية، ط٢، مكتبة الخانجي القاهرة،١٩٧٠م.

ـ دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ،١٩٦٠م .

١٨٢ـ مجهول، مؤلف

ـــ أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها والحرب الواقعة بينهم، تحقيق: إسماعيل العربي، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.

١٨٣ـــ مجهول، مؤلف

ـ تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ،٢٠٠٩م.

١٨٤ـ مختار، عمر أحمد

ـ معجم اللغة العربية المعاصرة، د.ط، عالم الكتب، القاهرة،١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٨٥ـ مسعد، سامية مصطفى محمد

ـــ الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة (في عصري المرابطين و الموحدين)، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١٨٦ـ مسعود، جبران

ـ معجم الرائد، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٩٢م.

١٨٧ـ ابن معصوم، علي صدر الدين بن معصوم المدني(ت١١٢٠هـ/١٧٠٨م)

ـــ أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر،ط١، مطبعة النعمان، العراق، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

١٨٨ـ الصلح، منى

ـــ السخرية في النثر العربي من الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري، منشورات جامعة بيروت الأمريكية، ١٩٥٢م.

١٨٩ـ المناوي، محمد عبد الرؤف

ـــ فيض القدير في شرح الجامع الصغير، ط١،المكتبة التجارية، مصر،١٣٥٦هـ.

١٩٠ـ مؤنس، حسين

ـ دولة الإسلام في الأندلس ،ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.

ـــ فجر الاندلس من الفتح الى قيام الدولة الاموية، ط١، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٥٩م.

ـــ أطلس تاريخ الاسلام، ط١،الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٩١ـ أبو مصطفى، كمال السيد

ــ مالقه الإسلامية في عصر دويلات الطوائف(ق٥هـ/١١م) دراسة مظاهر العمران والحياة الاجتماعية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م.

١٩٢ـ الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد

ــ الاستقصا في أخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، د.ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.

١٩٣ـ ناظم، باسم

ــ سيكولوجية الفكاهة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠١٢م .

١٩٤ـ نصار ، لطفي احمد

ــ وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٩م.

١٩٥ـ النوش، حسن أحمد

ــ التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، ط١، دار الجيل، بيروت ،١٩٩٢م.

١٩٦ـ هارون، عبد السلام محمد(ت١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)

ــ نوادر المخطوطات، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٩م.

١٩٧ـ هني، عبد القادر

ــ مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي قبل سقوط قرطبة، د.ط، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، ١٩٩٨م.

ثالثاً : المراجع المعربة

١٩٨ـ بالثيا، انخل جنثالث

ـ تاريخ الفكر الاندلسي، نقله للعربية حسين مؤنس،ط١، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت.

١٩٩ـ بروفنسال، ليفي

ـــ حضارة العرب في اسبانيا، ترجمة: ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

ـ سلسلة محاضرات عامة في أدب الاندلس وتاريخها، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٥١م.

ـــ مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية، اعتنى باصدارها: ليفي بروفنسال، د.ط، المطبعة الاقتصادية، الرباط، ١٩٤١م.

٢٠٠ـ بروكلمان، كارل

ـ تاريخ الادب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار ،ط٥، دار المعارف، مصر، د.ت.

٢٠١ـ بريس، هنري

ـ الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، د.ط، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٨م.

٢٠٢ـ بلباس ، ليربولدو توريس

ـــ المدن الاسبانية الاسلامية ، ترجمة : إليو دورو دي لابنيا ، راجع: نادية محمد جمال – عبد الله ابراهيم العمير، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، الرياض ، ٢٠٠٣م.

٢٠٣ـ جان وجيروم طارو

ـ أزهار البساتين في أخبار الأندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق : أحمد بلا فريج و محمد الفاسي ، المطبعة الوطنية ، ١٣٤٩م .

٢٠٤ـــ الخازن، فيليب قعدان

ـ العذاري الماسيات في الازجال والموشحات، ط١، مطبعة الارز، جونية، ١٩٠٢م.

٢٠٥ـ دوزي، رينهات

ـ المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: اكرم فاضل، ط١، الدار العربية للموسوعات ، د. م، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٠٦ـ يورانت ، ول وايريل

ـ قصة الحضارة، ترجمة : زكي نجيب محمود وآخرون، د.ط ، دار الخيل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بيروت ،١٩٨٨م.

٢٠٧ـ زامباور

ـ معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، أخرجه زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٠٨ـ غومس، اميليو غرسية

ـ مع شعراء الاندلس والمتنبي، ترجمة: الطاهر احمد مكي، ط٣، دار المعارف مصر،١٩٨٣م.

٢٠٩ـ كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتش

ـ تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله الى اللغة العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، د.ط، الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ١٩٥٧م.

٢١٠ـ لوبون ،غوستاف

ـ حضارة العرب، تحقيق: عادل زعيتر، ط١، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٢١١ـ متز، آدم

ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٥، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

رابعاً : الرسائل الجامعية

٢١٢ـ خالص، صلاح

ـ المعتمد بن عباد الأشبيلي– دراسة أدبية تأريخية ،شركة بغداد للطبع والنشر ، بغداد ، ١٩٥٨م.

٢١٣ـ زهران، زهران عمر زهران

ـ التسلية في القران الكريم دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة في اصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٧م.

٢١٤ـ عيسى بن الذيب

ـ المغرب الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية وإقتصادية(٥٤٠-٧٨٠هـ/١١٤٥-١١٥٦م)،أحمد شريفي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ،قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر ، ٢٠٠٩-٢٠٠٨م.

٢١٥ـ قويدر، جهاد عبدالقادر

ـ شعر الفكاهة في العصر العباسي دراسة نقدية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة في اللغة العربية وآدابها، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة البعث،١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م.

٢١٦ـ لعناني، مريامة

ـ الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات بلاد الأندلس مخطوطة، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، د.ت.

خامساً : المجلات والدوريات

٢١٧ـ العبادي ،حسام مختار

ـ الالعاب ووسائل التسلية بالأندلس، مجلة دراسات في علم الاثار والتراث،الجمعية السعودية للدراسات الاثرية، الرياض، العدد٢ ،١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

ـ الاعياد في مملكة غرناطة، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مدريد، عدد١، ٢، ١٩٥٤م.

٢١٨ـ بلقاسم رفرافي

ـ يحيى بن الحكم الغزال الدبلوماسي المحنك والشاعر المفلق، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مجلد ٣، عدد٢، د.ت.

٢١٩ـ البشري، سعد عبد الله صالح

ـ حياة التسلية والترفيه في المجتمع الاندلسي، مجلة اتحاد المؤرخين العرب، العدد٥، القاهرة، ١٩٩٧م.

٢٢٠ـ بودالية، تواتية

ــ هواية صيد الحيوانات البرية في الاندلس، عصور الجديدة ، مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، عدد١٩-٢٠، ١٤٣٦-١٤٣٧هـ،٢٠١٥م.

٢٢١ـ شحلان، أحمد

ـ مكونات المجتمع الاندلسي ومكانة أهل الذمة فيه، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد١ ، ١٩٩٦م.

٢٢٢ـ عيساوة، محمد

الأعياد والاحتفالات الدينية مظهراً بارزاً من مظاهر التسامح والتعايش السلمي الاجتماعي بين الأديان السماوية في الأندلس، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، س١٠، مج١٠، عدد٤، .٢٠١٨

٢٢٣ـ الفاسي، محمد

ــ الاعلام الجغرافية، مجلة البينة، الرباط، عدد٣، ١٣٨٢هـ /١٩٦٨م.

٢٢٤ـ وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية

ــ فن السخرية في شعر الكتاب، مجلة المورد، مجلد الرابع، العدد الثاني،١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥